دراسات في تاريخ الحضارات القديمة
(١)

اليونان

دكتور
حسين الشيخ
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

١٩٩٢

دار المعرفة الجامعية
٤٠ ش سوتير - الإسكندرية
ت : ٤ ٣ ٦ [illegible]

دراسات فى تاريخ الحضارات القديمة
(١)

اليونان

دكتور
حسين الشيخ
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

دار المعرفة الجامعية
٤٠ ش سوتير - إسكندرية
ت : ٤٨٣٠١٦٣

تقديــــر

تأتى هذه الدراسة من منطلق ان الحوادث التاريخية التى شكلت منعطفات هامة فى حياة المجتمعات القديمة ماهى الا رد فعل ظاهرى او محصلة لكل مايدور داخلها من صراعات نظرية او عملية تتبلور فى النهاية فى شكل حدث تاريخى ، ولذا تصبح دراسة مثل هذه المجتمعات بكل ظروفها البيئية والحياتية عاملاً مساعدة لتفهم الاحداث التاريخية التى قد يصعب علينا احيانا تفسيرها الا فى ظل فهمنا التام لما كان يدور فى هذه المجتمعات .

من هنا لايصبح العرض التقليدى للاحداث التاريخية الهامة التى أثرت بشكل مباشر او حتى بشكل غير مباشر فى تاريخ اليونان هو الهدف الاول من هذه الدراسة ، فتاريخ اليونان القديم ـ الى حد ما ـ قد استقر بحيث ربما يسقط من يتعامل معه بالشكل التقليدى فى مزالق التكرار مما يفقد العمل ـ وان بذل فيه الكثير من الجهد ـ بعض قيمته ، فاعادة كتابة فترة تاريخية ما فى تاريخ اليونان لاتتاج كثيرا الا فى حالة اكتشاف بعض الوثائق النادرة ، او ظهور اثر معين قد يفرض ـ اعادة كتابة تاريخ هذه الفترة .

لهذا قد يكون من الطبيعى ان تحاول مثل هذه الدراسة ان توجد نوعا من التوازن بين عرض سريع ومركز للحوادث التاريخية ، واستعراض لبعض نماذج من الظواهر الاجتماعية التى طبعت المجتمع اليونانى كالصراع بين

الطبقات والعلاقة بين النظم السياسية وازدهار او تدهو الحياة الثقافية والعلوم والدين والادب ونظم التعليم ،وان شابها بعض القصور – في رأيي – لعدم التعرض للفن كمظهر اجتماعي . وقد يعود هذا الى الكم الضخم من الكتابات في هذا الشق والذى سيجبر الباحث على الاطالة بعض الشيء مما يخرج بالدراسة عن هدفها المرسوم وهو اعطاء أكبر قدر من المعلومات والتحليلات فى اضيق مساحة ممكنة ، حتى يمكن للقارى المتخصص والقارىء العادى استيعابها على حد سواء . رغم التركيز الشديد الذى قد يلاحظ احيانا ، وأرجو ان تتاح لى الفرصة والوقت حتى اتدارك هذا القصور بطريقة مافى المستقبل القريب ان شاء الله . وان كنت قد حاولت تدارك بعض عن طريق اللوحات والاشكال التوضيحية التى احيانا ماقد تغنى عن الشرح المطول .

وهذه الدراسة عن تاريخ حضارة اليونان هى الجزء الاول من سلسلة يصدر جزئيها الثانى عن تاريخ حضارة الرومان ، والثالث عن العصر الهللينستى فى نفس الوقت تقريبا . واتمنى ان يصدر الجزء الرابع قريبا عن تاريخ حضارة العرب قبل ظهور الاسلام كمحصلة لبحث استغرق مايقرب من خمس سنوات .

والله الموفق

حسين الشيخ

المحتويات

فهرس الاشكال التوضيحية

الفصـــل الاول

الخلفيـــة التاريخيـــة

الفصـــل الاول
الخلفيـــة التاريخيـــة

أولا : الظروف الجغرافية لبلاد اليونـــــان :

تقع بلاد اليونان [1] بين بحرين : بحر ايجة الذى يفصلها مـــن الشرق عن اسيـا الصغرى، وبحر الادرياتيك وأيونيا اللـــذان يفصلانها مـــن

(1) حتى القرن التاسع او الثامن ق.م (تقريبا عصر هوميروس) كان لفـظ اخاييس يطلق على شمال اليونان (و سمى سكان المنطقة الاخيين)كما سمى هوميروس اليونان احسيانا باسم أرجوس (وهى احدى مدن اقلـــيم ارجوليس فى شبه جزيرة البلوبونيز) واحيانا كان يطلق الاسم علـــــى منطقة البلوبونيز فقط.

ورغم ان اسم هيللاس ظهر عند هوميروس الا انه استعمله لتسمية منطقـة صغـيرة جنوب شرق اقليم تساليا، ولم يستعمل هذا الاسم للدلالة على بلاد اليونان الا حوالى اوائل القرن السابع ق.م عند الشاعرين ارخيلوخوس وهسيودوس ، وسمى سكان البلاد باسم الهلينيين . اما الاغريق فهو اسم اطلقه الرومان على اليونانـيين الذين أسسوا مستعمرة كـوماى اقــــدم المستعمرات اليونانية على الساحل الغربى لايطاليا ومالبث الاســـم ان انسحب على كل سكان اليونان . اما اليونان او اليونانيـين فغالبا هـــو تحريف للفظ ايونيين (وهم الاغريق الذين استوطنـوا الساحل الغربـــى لاسيا الصغرى) ومن ثم فقد كانوا اكثر احتكاكا بحضارات الشرق الادنـــى القديم . من هذا يتضح ان اسماء هيللاس او بلاد الاغريق او اليونـــان تؤدى كلها لمعنى واحد رغم ان بعض من العلماء رفضوا هذا الـــــرأى وتمسكوا باسم هيللاس. عن هذا الموضوع راجع

Arnold Toynbee, Hellenism, The History of A Civilization.

راجع ايضا : عبد اللطيف احمد على التاريخ اليونانى . صفحات ٧ ــ ٨.

جهة الغرب عن ايطاليا وصقلية . ويكاد خليجــــا وكورنثة وسارونيـــا اللذان يتوغلان من الغرب والشرق في اليونان أن يشطرا البلاد الى شطرين ويحول دون التقاء هذين الخليجين ـ برزخ كورنثة الضيق الذى يصل شمال اليونان بجنوبها ، ولذا قامت كورنثة (التى تحكمت فى المواصلات البريـة بين شمال اليونان وجنوبها ، والتجارة بين القسمين) بدور هام فـى تاريخ اليـونان .

وتكون اليونان الجزء الجنوبى من شبه جزيرة البلقان وتبلغ مساحتها الكلية حوالى ١٣١٫٠٠٠ كيلو متر مربع من الأراضى الوعرة ، حيث تزيـد مساحة المناطق الجبلية فيها عن ٦٠ ٪ من جملة مساحتها الأصليـة . وكباقي بلاد البحر المتوسط تميل اليونان الى الجفاف . ويبدأ موسم الجفاف من منتصف مايو حتى منتصف سبتمبر ، وينعدم المطر فى المتوسط سنة كل ثلاث سنوات ، بينما مايتزل منه فى السنتين الأخريين قليل بدرجة ملحوظة وتتوقف الحياة في اليونان على الأمطار الفصلية فى الشتاء بسبب خلوها مـن الأنهار الكبيرة اذ أن الأنهار الموجودة تفيض شتاء ولكنها تجف صيفا وهى غير صالحة للملاحة أو الشرب(١) .

وتنقسم شبه جزيرة البلقان ـ جغرافيا ـ الى ثلاثة اقسام كبرى :

١ـ المنطقة الشمالية : وتشمل مقدونيا وثساليا شرقا واالليريا وايبيروس غربا . وربما كانت مقدونيا أشهر أقاليم هذه المنطقة خاصة وأنها قد أدت دورا تاريخيا لايمكن التغاضى عنه ، وقد سكنها شعب ذو أصول مختلفـة

---

(1) M.Cary, The Geographic Back ground of Greek and Roman History, pp. 1-30.

قارن : لطفى عبد الوهاب يحيى . اليونان . صفحات ٣٥ ـ ٤٥ .

كالطراقيين والاليريين أو الألبانيين ، وتعود اهميتها الى سيطرتها على المدخل الشمالى لبلاد اليونان كما انها كانت مهدا لدولة مقدونيا التى أخضعت بلاد اليونان فيما بعد وانطلق منها الاسكندر المقدونى فى فتوحاته الشهيرة التى استمرت احدى عشر عاما متصلا وحققت له السيطرة على مناطق كثيرة من العالم القديم المعروف انذاك (١) .

٢- المنطقة الوسطى : وتشمل أيضا عدة أقاليم ، فالى الغرب يقع اقليم اخارنانيا بين خليج أكتيوم وخليج كورنثة ، والى جنوب اخارنانيا ناحية الشرق قليلا يقع اقليم ايتوليا الذى يحده شرقا اقليم لوكريس والى الجنوب قليلا بين اقليمى ايتوليا ولوكريس يقع اقليم فوكيس الذى اشتهر بمدينة دلفى المقدسة والتى كانت مركزا لتنبؤات الاله ابوللون واعتقد اليونانيون القدامى أنها مركز الأرض .

ويقع اقليم بويوتيا الى الجنوب الشرقى من هذه المنطقة وأشهر مدنه كانت طيبة التى نازعت أثينا واسبرطة زعامة بلاد اليونان فى وقت من الأوقات ، وشرقا من بويوتيا تقع جزيرة ايوبويا ، وفى أقصى الطرف الجنوبى الشرقى من المنطقة الوسطى يقع اقليم أتيكا أشهر وأقوى أقاليم هذه المنطقة حيث تتوسطه مدينة أثينا . واستمد أقليم اتيكا قوته من موقعه الجغرافى المميز والذى فرض على سكانه الاتجاه الى البحر بما يحمله هذا من فرص عديدة للتجارة والحركات الاستعمارية ومايتبع ذلك من ازدهار اقتصادى ، وساعد على ذلك ......

(1) M. Cary, op. cit., pp. 57-67.

كثرة التعاريج في سواحل أتيكا والتى أدت الى قيام العديد مـــن الموانى مثل بيرايوس وفاليريون [١] .

٢ــ المنطقة الجنوبية : أو شبه جزيرة البلوبونيسوس (شبه جزيرة المورة حاليا) والتى تتصل بالمنطقتين الشمالية والوسطى عن طريــق برزخ كورنثة وهى المدينة التى كما سبق القول أهلها موقعها الجغرافى للقيام بدور هام فى تاريخ اليونان ، وقد أتاح وجود مثل هذا البرزخ لجيوش اسبرطه البرية الفرصة لعبوره برا وغزو أتيكا فى المنطقة الوسطى أثنــاء الحروب البلوبونيسية (٤٣١ ــ ٤٠٤ ق.م) .

وتتكون المنطقة الجنوبية من أقليم اخايا الى الشمال الغربى والى الغرب منه يقع اقليم اليس الذى اشتهر بمدينة أوليمبيا مهد الألعاب الأوليمبيــة وحيث اقيم معبد الاله زيوس الذى حوى تمثاله الشهير مــن الذهــب والعاج من صنع فيدياس الأثينى أعظم نحاتى اليونــان .

وفى وسط المنطقة الجنوبية يقع اقليم اركاديا المنعزل حيث كان الاقليم الوحيد فى اليونان الذى لايطل على البحر مما أثر على حيــاة سكانــه الاقتصادية وجعلهم يقبلون على الزراعة خاصة وأن سفوح جبــال أركاديا كانت غنية بالمراعى والغابات . أما اقليم ارجوليس فيقع الى الشرق مــن المنطقة الجنوبية والتى اشتهرت فيه مدينة أرجوس القوية ، والى الجنوب من أرجوليس أى فى أقصى الجنوب الشرقى من شبه جزيرة البلوبونيسوس

---

(1) Ibid., pp. 67-80.

يقع اقليم لاكونيا أو لاكيديمون حيث قامت مدينة اسبرطة التى أسسها الدوريون (حوالى ١١٥٠ ق٠م) والتى ـ ربما ـ عرفت أول نظام سياسى اقتصادى (شبه اشتراكى) حيث كان هذا النظام قاصرا على المواطنين الاسبرطيين الأحرار فقط كما سيأتى تفصيل ذلك فيما بعد . والتى استطاعت بعد انتصارها على أثينا خلال الصراع على الزعامة فى بلاد اليونان والذى عرف باسم الحروب البلوبونيسية أن تسود اليونان بشكل مؤقت من ٤٠٤ الى ٣٧١ ق٠م عندما هزمتها طيبة وتولت الزعامة حتى ٣٣٨ ق٠م عندما احتلت مقدونيا اليونان بعد موقعة خايرونيا ٠ أما آخر أقاليم هذه المنطقة فهو اقليم مسينيا الى الجنوب الغربى والذى عرف بمدينة ميسينى وسهل وخليج ميسينيا اللذان حملا نفس الاسم ٠ (١)

ولما كانت الأحداث التاريخية فى أى مجتمع هى محصلة لمجموعة علاقات داخل هذا المجتمع الواحد أو فى علاقة هذا المجتمع بنظائر له ، وهذه العلاقات التى غالبا ماتبدأ اقتصادية ثم تأخذ الشكل السياسى تتطابق أحيانا وتتضارب فى أغلب الأحيان ماهى الا نتائج للظروف الجغرافية التى تحيط بالمجتمع الذى يتبلور من خلالها ، من هنا يمكن القول بمدى أهمية الظروف الجغرافية فى تشكيل أى مجتمع ـ ونخص هنا المجتمع اليونانى

---

(1) Ibid., pp. 80-102.

راجع أيضا : عبد اللطيف أحمد على ٠ المرجع السابق ٠ صفحات ١٢١ـ١٨٠٠

بالذكر ـ واعطاءه صورته النهائية التى نتعرف من خلالها عليه •

انقسمت بلاد اليونان الى وحدات سياسية صغيرة مستقلة عرفت باسم " البوليس " أو دولة المدينة ، أى المدينة التى تتخذ شكل ومقومات الدولة ، وقد جاء هذا الانقسام نتيجة طبيعية للظروف الجغرافية التى ساعدت على ذلك مثل مجموعات الجبال الوعرة المتناثرة فى اليونان والتى تقسمها بشكل طبيعى الى وحدات جغرافية صغيرة يصعب الاتصال بينها ، والبحر الذى يقسم البلاد الى عديد من الجزر وأشباه الجزر وبالتالى أصبح ـ فى مرحلة ماقبل السيطرة عليه ـ مانعا للوحدة السياسية ، هذا بالاضافة الى التفاوت الواضح فى الظروف الاقتصادية لكل منطقة من زراعة أو رعى أو صيد أو اتجاه نحو البحر والذى قوى النزعة نحو الانفصال الاقتصادى ومن ثم السياسى • ويؤكد التقسيم الجغرافى ومن ثم السياسى لبلاد اليونان القاعدة التاريخية العامة القائلة بأن الحدود السياسية غالبا ماتتطابق الى حد كبير مع الحدود الجغرافية ، وأبرز مثل على ذلك كان ظهور فكرة " البوليس" أو دولة المدينة الى حيز الوجود •

ثانيا : الظروف الاقتصادية لبلاد اليونان :

١ ـ الزراعة : تنحصر المناطق الصالحة للزراعة فى السهول القليلة الاتساع التى تهيطها الجبال ، مثل سهول اسبرطة وثساليا والجزء الأوسط من سهل أركاديا ، أو سهول تنحدر نحو البحر مثل أرجوس وأثينا

واليوسيس ، ولم تكن هذه السهول برغم مساحتها على جانب كبير من الخصوبة ، فقد كانت تربتها من النوع الفقير ، حتى أن الانتاج الزراعى لم يكن يكفى دائما حاجات أهل البلاد أنفسهم مما ساعد على ازدياد التجارة الخارجية ، وقوى الأطماع الاستعمارية لدى العديد من الدويلات اليونانية خاصة اثينة حتى تكفل لمواطنيها الغذاء الكامل .

ومنذ أن ترك اليونانيون حياة الرعى والترحال ، عاشوا على ماتنتجه أرضهم من قمح وزيتون وكروم ، فكان القمح أو الشعير هو طعام اليونانى الأساسى ، وقلما كانوا يأكلون اللحم الا فى الأعياد عندما توزع عليهم لحوم الأضاحى ، وكل ماعدا القمح كان يعتبر حلوى وكانت القاعدة أن القمح فقط هو الذى يخبز أما الشعير فكان يعجن بالماء دون خبيز ويؤكل كنوع من الحلوى وبعد القمح يأتى النبيذ المستخرج من الكروم ، وقد قام بدور هام فى حياة اليونانيين من الناحية الاجتماعية والتجارية وهم يشربونه دائما مخلوطا بالماء . ثم يأتى الزيتون ، وقد استعمل اليونانيين زيته فى الطعام وبديلا عن الصابون وأيضا كوقود للاضاءة .

ولما كانت شجرة الزيتون تستغرق ما يقرب من عشرين عاما حتى تؤتى ثمارها لذا كان تدمير مزرعة زيتون يعد خسارة فادحة وهو ماحدث لأثينا فى الحروب البلوبونيسية (١) .

---

(1) Chester stars, the Economic and Social Growth of Early Greece, pp. 147-167.

٢ــ الصناعــة : كانت الأرض فى بلاد اليونان فى المرتبة العليا ولما شقــت الصناعة طريقها كوسيلة ممكنة لكسب العيش ، احتلت المرتبة الثانية لمركز الزراعة الرئيسى ، وكانت أرض اليونان تنتج بعض مقومات الصناعة ، فقد كانت غنية بالرخام للبناء ، والطمى لصناعة الأوانى ا لخزفية ، والنحاس والفضة للصناعات المعدنية ، فاشتهرت أثينا بالفخار ، وعرفت كورنثــــة وخالكيس بالمشغولات المعدنية وميلتيوس بالملابس الصوفية وميجـــــارا بالعباءات وفى أغلب الحالات كانت هذه المصنوعات تتم فى حوانيت أو مصانع تضم عددا قليلا من الصناع المهرة ، ولم يكن الصانع بحاجـــة الى رأس مال غير أدواته البسيطة ، فالصانع لم يكن تاجرا وانما ماكان اليونانيون يسمونه (تخنيتيس) أى (فنان) .

وعلى ما يبدو فقد كان لظهور النقود وحلولها محل المقايضـــــة وتطور النظام المعيشى وازدياد تعقده أثر فى ازدياد الطلب علــى هــذه المصنوعات مما أدى بهذه المصانع الصغيرة الى التوسع شيئا فشيئا ، فبعد أن كانت تنتج بالطلب أصبحت تنتج للسوق ، ثم وفى مرحلة تاليــــة أنتجت للتصدير وقد اعتمد اليونانيون عامة ، والأثينيون خاصة فى مجال اليد العاملة على الرقيق كأداة اقتصادية توفر لهم العمالة المطلوبة بأقـل تكلفة ممكنة وربما ساعدت الظروف التى مرت بها اليونان من حركـــــات استيطانية واستعمارية على ابراز الرق كظاهرة فى عالم التنظيم الاقتصادى (١) .

---

(1) Ibid., pp. 79-95.

٣ـ التجـارة : تقوم التجارة أساسا على ثلاث مقومات رئيسية هى فائض فى الانتاج يتاجر به ، وطرق برية أو بحرية ينقل عن طريقها هذا الفائض الى حيث يستهلك ، ووسيلة للتعامل فى هذا الفائض سواء كانت نقدا أو مقايضة • وكانت أول وأهم المشاكل التى واجهت التجارة فى اليونان هى المواصلات ، فقد كانت الطرق البرية وعرة ، ضيقة وبطيئة ، بهـذا أصبح النقل البحرى أقل تكلفة من النقل البرى بالرغم من صغر حجم السفن وبطئها وتعرضها لخطر القراصنة • أما المشكلة الثانية فكـانت ايجاد نظام للتعامل يثق به كل الاطراف لأن كل مدينة كانـت تتميز بنظامها الخاص فى الموازين والمقاييس والعملة • الا أن أثينا استطاعت على مر الأيام أن تجعل عملتها تكسب ثقة كل دويلات اليونان حـتى أصبحت العملة الأثينية ذات البومة المميزة هى السائدة تقريبا فى هذه البقعـة مـن العالم •

وبالرغم من أن بعض المنتجين كانوا لايزالون يبيعون بضائعهـم مباشرة للمستهلك الا أن الكثيرين منهم كانوا فى حاجة الى وساطة السوق التى تشترى وتخزن حتى تجد المشترى المناسب ، وهكذا نشأت طائفة من تجار التجزئة الداخليين يبيعون بضائعهم فى السوق المخصص لهم أو فى الاحتفالات العامة أو مؤخرة الجيش • وقد تنوعت مـواد هـذه التجارة الداخلية ما بين الأغذية من قمح وخبز وخضر وجبن وعسـل وفواكه وثوم ونبيذ ولحم وأسماك الى الرقيق والمشغولات المعدنية والجلدية حـتى الكتـب •

أما التجارة الخارجية فقد تقدمت وازدهرت سريعا حتى أن " بركليس " قال يوما أن كل منتجات العالم تجد طريقا الى آثينا وكانت أتيكا تصدر ما تنتجه حقولها ومصانعها من خمور وزيوت وفضة ورخام وخزف وتحف فنية ، وتستورد الحبوب ، والسمك والجلد من منطقة البحر الأسود ، والصوف والبردى من مصر ، والحديد والنحاس من ايبوريا ، والصوف والكتان والأصباغ من فينيقية والأقمشة المطرزة من من بلاد الشرق الأدنى ، والأحذية والبرونز من اتروريا والعطور من بلاد العرب .

ويمكن تقدير حجم هذه التجارة الضخم من صادرات وواردات مدن الامبراطورية الأثينية فى عام واحد (وليكن عام ٤١٣ ق.م الذى فرضت أثينا فيه ضريبة الخمسة فى المائة على صادرات وواردات مدنها) بما يتراوح بين ٣٠٠٠٠ الى ٣٢٠٠٠ تالنت ، اذ أن حصيلة هذه الضريبة بلغت فى ذلك العام مابين ١٥٠٠ الى ١٦٠٠ تالنت دخلت خزينة الدولة (١) .

٤ـ النقود : كان الأساس الطبيعى للتعامل فى المجتمع اليونانى القديم هو المقايضة فكانت الضرائب تدفع من المحاصيل والأجور تدفع بما يعادلها من طعام ، وكان أغلب الملاك يعيشون على انتاج مزارعهم ، حتى أن بركليس حين باع كل محصوله وأخذ يبتاع احتياجاته من سوق المدينة

---

(1) Ibid., p. 97, FF.

اعتبر سلوكه هذا شيئا غريبا على مواطنيه من الاثينيين .

الا أن نمو المجتمع المستمر وتضخم حجم المعاملات ولد لدى الناس الشعور بالحاجة الى مقياس عام معترف به في معاملاتهم ، فقد أصبحت عملية المقايضة مرهقة وغير دقيقة فى أحيان كثيرة . وهكذا بدأت الدول فى تشكيل الذهب والفضة في معاملاتهم اليومية ، وأول من سك النقود واستعملها كوسيلة معترف بها فى المقايضة كانوا ملوك ليديا فى القرن السابع ق.م ثم استعملتها ايجينا بعد ذلك بسنوات قليلة ، وقد سكت هذه العملات من خليط من الذهب والفضة بنسب تتراوح مابين ١ : ١٣ ½ ، ١ : ١٢ ، ١ : ١٠ وكانت كل عملة تحمل نسبة مختلفة من الذهب والفضة حسب بلد اصدارها وكثيرا ماكانت نسبة الذهب تقل عن المفروض ، مما يسبب زعزعة الثقة فى هذه العملة ويقلل من قيمتها بالنسبة لعملات أخرى ، كعملة أثينا مثلا التى اكتسبت ثقة العالم القديم لحرص أثينا الشديد على عدم تخفيضها بالاضافة الى ازدهار أثيناالمضطرد وزعامتها لحلف ديلوس ، مما أدى " بالبومة الاثينية " الى الانتشار على أوسع نطاق .

وكانت العملة الاثينية تتركز كلها حول " الدراخمة " والتى كانت تحوى ٦ أوبول ثم المينا التى حوت ١٠٠ دراخمة ثم التالنت الذى حوى ٦٠ مينا أو ٦٠٠٠ دراخمة . وللدلالة على القيمة الفعلية للدراخمة نستطيع القول بأن ٢ دراخمة كانت تعتبر أجرا معقولا

للعامل فى أثينا الكلاسيكية فى اليوم الواحـــد (١) .

ثالثـا : مصادر تاريخ الحضارة اليونانية :

فى مجال دراسة تاريخ الحضارة اليونانية المراجع هى كتب كتبهــــا المؤرخون أو كتاب محدثون نتكلم عنه ، أما المصادر فهى المنبع الأصلـــى الذى نستقى منه معلوماتنا ونعتمد فى هذا على نوعين أساسيين من المصادر همـــا :

١ـ مصادر أدبية : وتتناول كل ماخلفه لنا اليونانيون عن طريق الكتابـــة فهى تشمل كتابات المؤرخين والمفكرين والأدباء وغيرهـــم .

ومن بينهم ثوكيديديس وبلوتارخوس وكسنوفون ، ونحـــن نتناول كتاباتهم بشئ من الحذر وذلك لأن هؤلاء المؤرخون كتبوا اما اعتمـادا على المشاهدة أو الرؤية وفى كلتا الحالتين كان المؤرخ يقع فـــى أخطاء كثيرة ، فبالنسبة للمشاهدة كان المؤرخ يعمم حكما جائزا بنـــاء علـــى ظاهرة واحدة فريدة راها ، وبالنسبة للرواية فيدخل فيها اما التحريـــف فى النقل أو العواطف الشخصية ، كما كتب هؤلاء المؤرخون التاريـــخ كأدب فلم يسيروا فيه على قواعد علمية محددة . بالاضافة الى عدم التزام هؤلاء المؤرخون بالدقة فى تصوير الشخصيات ، فكانوا يصورون شخصياتهم

---

(1) Ibid., pp. 108-177.

حسب فكرة مسبقة تسيطر عليهم وتوجه كل تصرفاتهم • فالقائد الشجاع مثلا لايمكن أن يجبن لأنه شجاع والخطيب المفوه لايمكن أن يقـول شيئا ركيكا وهكذا •• ومن المؤرخين الذين وقعوا فى مثل هذا الخطأ كان بلوتارخوس الذى حاول فى كتاباته أن يزا وج بين شخصيات يونانية وشخصيات أخرى رومانية • ويؤكد على نقاط التشابه بين الشخصيـات بحيث تأتى شخصيتان أحداهما يونانية والأخرى رومانية متطابقتان تماما ، مما لايمكن أن يكون شيئا واقعيا •

وهناك نوع آخر من المصادر المدونة وهو ما تركه لنا المفكرون الذين كتبوا فى الاقتصاد والفلسفة والطب والفلك وعلم الحيوان وغيرها ، أمثال كتابات سقراط وأفلاطون وكسنوفون وأرسطو ، ونحن ندرس ماجاء فى كتابات المفكرين ليس لذاته وانما كشواهد نستطيع عن طريقهـا أن نتتبع أوجه نشاط المجتمع اليونانى ، فمثلا اذا أخذنا احدى محـاورات أفلاطون المعروفة ولتكن تلك التى تحدث فيها عن الدولة المثالية لوجدناه يتحدث عن مجتمع خيالى حدد فيه تفاصيل التربية التى يشب عليهـا أبناء هذا المجتمع ، بناء على مؤهلات أفراده ، وحدد أيضا نوع الحكم والقائمين عليه وهكذا • والذى كتبه أفلاطون فى دولته المثالية لايهمنـا فى ذاته وانما يهمنا فيه أنه رد فعل للأحوال التى كانت سائدة فـى أثينـا فى الوقت الذى كتبه فيه ، كما أنه يمثل التيارات الفكرية المنتشرة فى مجتمعه الاثينى فى وقته ، وكانت أثينا فى هذه الفترة تمـر بفـترة

حيلاع نتيجة لهزيمتها في الحروب البلوبونيسية في [illegible] ق.م

وكذلك شخص آخر مثل كسنوفون الذي كتب في الاقتصاد تكمن قيمتها في أنها تعطينا القائمة الاقتصادية التي نستطيع أن نبني عليها التركيب الاجتماعي للمجتمع الأثيني وهل يعتمد أساسا على الزراعة أم التجارة أم على نسب متفاوتة من الموردين ومن ثم يمكننا دراسة نوعية التفاعل بين الطبقات في هذا المجتمع ..

وهناك نوع ثالث من المصادر المدونة هو ما تركه لنا الأدباء خاصة الأدباء الشعبيين منهم .. ولا يزال هناك تردد كبير في اللجوء الى الأدب الشعبي كمصدر من مصادر التاريخ .. على أساس أن الأدب أساسا يعتمد على الخيال ولذلك يصعب الاعتماد عليه كلية .. الا أن هناك رأي آخر يقول بأن الأدب يعتبر من المصادر الأساسية للتاريخ لأن التاريخ يصور حالة مجتمع ما في فترة من فتراته مثلما يفعل الأدب ... والسبب في النقد الذي يوجه للأدب هو النظرة التي كان ينظر بها للتاريخ والتي تغيرت منذ قرن مضى في اوربا فقد عهد التاريخ الملكي أو تاريخ الشخصيات وانما التاريخ هو الان تاريخ شعوب ومجتمعات.

٢- مصادر غير أدبية: ربما رأى البعض أن التاريخ يبدأ مع ظهور الكتابة الا أننا لانستطيع تجاهل الدور الذي تلعبه المصادر غير المكتوبة في امدادنا بمعلومات قد تكون على أكبر قدر من الأهمية وتسهم في تكوين

صورة المجتمع الذى نبحث فيه ٠

ونعنى بالمصادر غير الأدبية ٠

- الاثار أى كل مايدخل تحتها من العمارة والنحت والتصوير والأوانى الفخارية والفنون الصغرى ٠
- النقوش ٠
- العملة ٠

وتعود أهمية هذه المصادر من الناحية التاريخية الى أننا نستطيع الاستدلال على جوانب كثيرة من الحياة المعاصرة لهذه الاثار وطرقها المختلفة مثلا نجد أن معبدا من المعابد اليونانية نستنتج منه أشياء كثيرة فهو له طرازه المعمارى المختلف والذى كان هو المنتشر وقت انشاء هذا المعبد وله مادة معينة نحتت منها أعمدته ، ومنها نستدل على المواد البنائية المستعملة فى عصره وله اسمه المختلف والهة المعين الذى نستدل منه على الاتجاهات الدينية المنتشرة فى ذلك الوقت ، مثلا أى حصن أثرى نستدل منه على أن المنطقة التى أقيم فيها شهدت معارك من نوع ما ، ويجرنا هذا الى تاريخ تلك المنطقة ومن هم الأعداء ولأى سبب قامت الحروب ونوع الأسلحة المستخدمة وطرق الدفاع والهجوم السائدة فى ذلك الوقت ، أيضا قطعة من العملة يمكن أن نستدل منها على نوع المعدن المستعمل وقت صكها وأيضا الرموز التى نقشت عليها قد تفيد الى حا ما وهكذا ٠

وتشترك المصادرالادبية وغيرالادبية فـي بعض نقـــاط التشابــــــه،
فكلا النوعين من المصادر قد يصل الينا كاملا أو غير كامل ، كمـــا
أن هذه المصادر تأتينا عرضا فلا دخل لنا فى اختيارها ، وبالتالى فلا بد
للمؤرخ أن يعمل فى ضوء المصادر الموجودة والتى ربما لو كان الأمر بيده
لاختار غيرها ، كما يضاف الى هذا عيب رئيسى فى هذه المصادر هـــو
صعوبة تاريخها ، أى ارجاعها للعصر الذى تنتمى اليه عندما تصلنا خالية
من أى تاريخ ، الا أن كل هذه العيوب مجتمعة لاتقارن بفقد مصدر واحد
قد يفرض فى بعض الأحوال اعادة كتابة تاريخ فترة معينـة (١) .

رابعـا : العصـــر المبكـــر :

يبدأ تاريخ بلاد اليونان بنهاية العصر الحجرى الحديث فى ٣٠٠٠ ق.م والذى تلاه عصر البرونز الذى استمر حتى ١١٠٠ ق.م ، وفـــى أوائل عصر البرونز دخل اليونان مجموعة من المستوطنين ربما وفدوا مـــن جنوب غرب آسيا الصغرى ، وحوالى ١٩٠٠ ق.م دخل اليونان الاغريـــق الأوائل الذين سموا الاخيين (وهو الاسم الذى أطلقه عليهم هوميروس) وكانوا يعرفون أقدم صور اللغة اليونانية ، وهى اللغة التى تنتمى الـــى مجموعة اللغات الهندو أوروبية مع تأثيرات فينيقية ثم لاتينية خـلال العصر الهللينستى ، هذا بالاضافة الى الأثر الذى أحدثه البلاسيجيون وهـم مـن

---

(١) عبد اللطيف أحمد على . المرجع السابق . صفحة ١٢٨ ومابعدها .

أقدم الشعوب التى سكنت المنطقة قبل وفود الاخيين ، وانقسمت اللغة البونانية الى فرعين اشتمل كل منهما على عدة لهجات ، فالفرع الشرقى شمل اللهجات الأركادية والأيولية والأيونية أو الاتيكية ، أما الفرع الغربى فشمل اللهجة الدورية مع عدة لهجات قليلة الانتشار ، وكانت اللهجة الايونية أو الاتيكية هى المستخدمة فى الانتاج الأدبى بشكل عام ، وعلى أساس هذه اللهجة قامت بعد عصر الاسكندر اللغة اليونانية الهللينستية الدولية والتى عرفت باسم (كوينى) وهى الأصل الذى تطورت عنه اللغة اليونانية الحديثة(١) . ثم اندمج الأخيون الوافدون الجدد مع الشعوب التى استوطنت المنطقة من قبل ، الا أن الاحتمال يظل قائما بأن مجموعات الوافدين الجدد لم تنقطع عن الهجرة الى اليونان وبذلك أصبح العنصر اليونانى هو الغالب على هذا الجنس الجديد .

وخلال هذه الفترة ازدهرت الحضارات المينوية والموكينية ، ثم بحلول القرن الحادى عشر قبل الميلاد يصل الى اليونان الفوج الثانى من القبائل اليونانية المهاجرة ، وهو ماعرف باسم الغزو الدورى وبهم يبدأ عصر الحديد(٢) .

---

(١) D.S. Crawford, Greek and Latin, An Introduction to the Historical Study of the Classical Languages, p. 30 FF.

(٢) M.Finley, Early Greece, The Bronze and Archaic Ages, pp. 13-21.

وتختلف التقسيمات التى ينقسم اليها تاريخ اليونان من أنصار مذهب معين فى التاريخ الى أنصار مذهب آخر وذلك حسب اختلاف وجهات النظر بين أصحاب المذاهب المتباينة ، الا أن أغلب هذه التقسيمات قد التقت فى نقطة واحدة تتمثل فى التقسيم التالى (برغم الخلاف حول المدد الزمنية التى استغرقها كل عصر تاريخى تم ذكره) .

١- العصر المبكر وينتهى حوالى ١١٠٠ ق.م .

٢- عصر ظهور دولة المدينة ويمتد من حوالى ١١٠٠ ق.م الى أواخر القرن السادس ق.م حيث تظهر فى الافق ملامح العصر الكلاسيكى .

٣- العصر الكلاسيكى ويشمل القرن الخامس بأكمله وأوائل القرن الرابع ق.م.

الحضارة الايجية (الكريتية أوالمينوية) :

وعرف العصر المبكر قدرا معقولا من النشاط الحضارى فى المنطقة التى عرفت بعد ذلك باسم العالم اليونانى ، والحضارتان الرئيسيتان فى هذا المجال لم تكن أولاهما يونانية وان كان تأثيرها قد امتد الى بلاد اليونان وهى الحضارة الايجية ، والثانية كانت يونانية بدأت فى قلب بلاد اليونان ثم انتشرت خارجها وهى الحضارة الموكينية .

والحضارة الايجية (نسبة الى بحر ايجه) عرفت كذلك باسم الحضارة الكريتية (نسبة الى جزيرة كريت أقوى مراكزها) أو الحضارة

المينوية (نسبة الى بيت مينوس) وهو البيت الحاكم الذى سيطـر علـى جزيرة كريت لفترة طويلة · وبدأت هذه الحضارة تظهر فى أماكن متفرقة من المنطقة التى تطل على بحر ايجة أو التى تقع على مقربة منه ابتداء مـن العصر الحجرى (الحديث) وكان ألمع مراكزها فى جزيرة كريت التى وصلت فيها هذه الحضارة الى درجة كبيرة من الازدهار ، ومن كريت بدأت هـذه الحضارة تؤثر على بلاد اليونان حوالى ١٧٠٠ ق·م وكانت أقوى مراكز هـذه الحضارة تكاد تنحصر فى منطقتين هما : مدينة كنوسوس التى تقـع وسط الساحل الشمالى للجزيرة على تل كنوسوس ثم مدينة فايستوس التى تقع على مسافة بسيطة من وسط الساحل الجنوبى للجزيرة ·

أما عن بعض ملامح هذه الحضارة فيبدو أن شعب كريت قد قـام بنفس المحاولة الانسانية القديمة للوصول الى شكل محدد للمجتمع والذى يبدأ بالجماعات الصغيرة المتصارعة سلما أو حربا والذى يمهد بالضرورة لظهور زعيم معين عرف فى هذا العالم باسم الملك · وكان هذا الملك هو صاحـب السلطات المطلقة الذى اعتمد أساسا على علاقته بالالهة فى تبرير تسلطـه واتخذ هذا الملك من البلطة المزدوجة وزهرة الزنبق شعارا لـه ·

ويبدو أن كريت قد عرفت قدرا من النشاط التجارى وبخاصة مـع دول حوض البحر المتوسط وبحر ايجة فقد عثر على اثار تنتمى الـى هـذه الحضارة فى مصر وسوريا واسيا الصغرى · كما أننا نعرف من خلال كتابـات ثوكيديديس المؤرخ الشهير أن مينوس (وهو أشهر ملوك هذه الحضـارة كما

سبق القول) كان أول ملك يمتلك اسطولا تجاريا بحريا وأنه قد طهر بحر ايجه من القراصنة (١) .

كما أن الفن المعماري كان كما يبدو قد وصل الى درجة لابأس بها في التقدم في كل من كنوسوس وفيستوس ، كما بلغت صناعة الخزف مرحلة متقدمة من الاتقان كما عرف أهل كريت نوعا من الكتابة على شكل صور على نمط الكتابة الهيروغليفية تمثل كل صورة منها كلمة . لكنها تدرجت بعد ذلك الى مرحلة المقاطع فظهرت في شكل خطوط كل خط منها يمثل مقطعا (٢) .

وفي الفترة من ١٧٠٠ الى ١٤٠٠ ق.م يبدو أن الجانب السياسي من الحضارة الايجية كان قد وصل الى درجة من النضج لم تعد معه الجزيرة مجرد دويلات أو مراكز حضارية متناثرة وانما ظهر هناك نوع من الترابط اتخذ شكل سيادة احداها ــ وهي كنوسوس ــ على كافة أنحاء الجزيرة وهي سيادة بلغت ذروتها في القرن الخامس عشر ق.م حين أصبح

---

(1) Thucydides, 1.4.

في ضوء هذه القوة البحرية ربما أمكن تفير أسطورة المينوتاوروس المعروفة بأنها كانت اشارة الى فرض مينوس لسيطرته على آثينا وفرضه جزية محددة عليها في وقت ما ومحاولة أثينا التخلص من هذه الجزية .

(٢) تعرف هذه الكتابة باسم . Linear A, Linear B.

ملوك هذه المدينة سادة بحر ايجـــه .

وبحلول نهاية القرن الخامس عشر ق.م يبدو أن كريت قد تعرضت لتخريب مدمر ربما كان بسبب حريق ضخم أو زلزال أو غزو خارجي وهـو أضعف الاحتمالات وبهذا بدأت في التدهور التدريجي حتى بداية الغزو الدورى الذى أنهى دورها في العالم القديم الا أنها ظلت مصدرا للالهام فقد قصدها " ليكورجوس " المشرع الاسبرطى ثم (سولون) المشرع والشاعر الاثينى كى يستفيدوا من دستورها فيما يقـال[1] .

الحضـــارة الموكينيـــة :

اختلفت الحضارة الموكينية عن سابقتها الحضارة الايجية في أنهـا كانت حضارة يونانية الأصل من جانب ، وأنها أتت متأخرة عن الأولى من جانب آخر فقد بدأت حوالى ١٦٠٠ ق.م وانتهت حوالى ١١٠٠ ق.م أى مع بداية الغزو الدورى . وقد ظهرت هذه الحضارة في مدينة موكينـاى التى تقع شمال شبه جزيرة البلوبونيس وأخذت اسمها منها . وعلى الأرجح فقـد امتدت سيطرة موكيناى الى عدد من مناطق بلاد اليونان فهناك شواهد كثيرة تشير الى انتشار قصر وحصن ومقبرة وكلها ذات طابع موكينى ، وفـى أرخومينوس وجدت مقبرة على النمط الموكينى ، وفى صيتياوكورنثـة ومـدن

---

(١) لطفى عبد الوهاب يحيى.المرجع السابق.صفحات ٧٥ ـ ٨٢ .

غرب بلاد اليونان وجدت آثار مشابهة تدل على مدى تأثر هذه المناطق بالحضارة وطرق الحياة التى كانت موكيناى مبعث اشعاع لها ٠

الا أنه ابتداء من أواخر القرن الثالث عشر وحتى نهاية القرن الثانى عشر ق٠م بدأت الحضارة الموكينية فى الاضمحلال والتدهور ولعل مما يؤكد ذلك أننا نجد أن موكيناى فى القرن الثالث عشر ق٠م قد بدأت تزيد فى تحصيناتها الدفاعية وتبدأ فى الاهتمام بحماية مواردها المائية كما أن هناك احتمال بأنها أقامت صومعة كبيرة لتخزين الغلال كاجراء وقائى اذا حدث أى هجوم على المدينة ٠ وفى هذه الفترة من التدهور نستطيع أن نضع من الناحية التاريخية حصار اليونان لطروادة الذى خلده هوميروس الشاعر اليونانى فى ملحمته " الالياذة "كومضة" أخيرة من الصراع اليونانى فى سبيل القوة التاريخية ٠

وحوالى القرن العاشر ق٠م كانت الحضارة الموكينية قد اندثرت نتيجة لغزو القبائل الدورية (١١٠٠ ق٠م) وتمثلت نتيجة هذا الاندثار فى فترة من التخلخل سادت المجتمع اليونانى حتى حوالى ٨٠٠ ق٠م ٠، ورغم مساوىء هذه الفترة الا أنها أتاحت للمجتمع الفرصة لاستيعاب العناصر الجديدة الوافدة ومزجها مع العناصر القديمة المستقرة مما أدى بالتالى الى تعديل التركيبة الجنسية للمجتمع اليونانى وقد اتخذ هذا المجتمع الجديد تكوينا عرف باسم (دولة المدينة) والذى يبتعد عن الوحدة السياسية لبلاد اليونان مجتمعة لتتحول كل منطقة الى كيان مستقل له كل أبعاد الدولة

ويكون محوره عادة مدينة واحدة ، ومن أبرز الأمثلة على هذا النظام كانت أثينا [١] .

خامسا : التطور السياسي لبلاد اليونان :

النظام الملكي :

وكان هو أول نظام عرفته المدينة اليونانية بعد أن تبلور المجتمع اليوناني في هيئة مدن . وأساس هذا النظام هو شخص الملك ، فهو صاحب جميع السلطات من تنفيذية وقضائية ودينية وعسكرية ، وكانت السلطة التشريعية مقسمة بينه وبين زعماء القبائل والعشائر ، وكان ذلك يتوقف على شخصية الملك فاذا كانت شخصية الملك قوية استطاع أن يفرض تشريعاته وأن قويت شخصيته رؤساء العشائر فرضوا قانونهم .

ويبدو أن الملك كان رمزا لفترة معينة من التاريخ الاقتصادي لبلاد اليونان فكما سبق القول في الحديث عن التكوين الجغرافي لبلاد اليونان وجدت في اليونان جبال وسهول وسواحل ، وبالتالي كانت قبائل الجبال

---

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى . المرجع السابق . صفحات ٨٢ ـ ٩٢ .
قارن : فوزي مكاوي . تاريخ العالم الاغريقي وحضارته . صفحات ٢٨ وما بعدها .

فى حاجة مستمرة لمحاصيل قبائل السهول بينما قبائل السهول فى حاجـــة لحماية أهل الجبال لهم ، وكان الاثنان يحتاجان لقبائل السواحل الـــتى مثلت المنفذ الوحيد لهم على البحر وهكذا وجدت الحاجة المتبادلة بين سكان اليونان لتحقيق الهدف الاقتصادى ، وهذه الحاجة أدت الى نوع من التعامل اما كان يتم بطريق سلمى أو عن طريق العنف مما مهد آخر الأمـــر لفكرة الوحدة الاقتصادية بين مجموعات القبائل المختلفة والتى اتخذت لها شـــكلا سياسيا محددا ، وهكذا ظهرت المدن المختلفة التى تكونت من السهـــــل والساحل والجبل • وكان الملك هو الشخصية التى نجحت فى توحيد هـــذه القبائل •

واستمر دور الملك طوال الفترة التى احتاجته فيها بلاد اليونان ولكن هذا الدور تقادم وأصبح الجو مهيئا لحكم جديد لم يكن باستطاعة الأســـرات الحاكمة أن تقوم بـــه ، بوالتالى بدأ النظام الملكى يتخلخل وانتهـــى الأمر بانهياره وقيام نظام جديد هو النظام الارستقراطى (١) •

النظـــام الأرستقراطـــى :

كان الانتقال من النظام الملكى الى النظام الارستقراطى يمثل انتقالا من وضع كانت فيه السلطة مركزة فى يد شخص واحد الى نظام أصبحت فيه

(1) Aristot., Politics, III, IX, 8.

السلطة فى يدجماعة من الناس هم أصحاب الأراضى ، أى من نظام فـردى الى نظامجماعى له دستوره وقانونه ، فلم يعد الحكم عبارة عن ارادة الحاكم ورغباته وانما أصبح له قوانين يلتزم بها أفراد الطبقة الارستقراطية الحاكمـة وقد تم هذا الانتقال تدريجيا عندما بدأت الطبقة الارستقراطية تشعر بقيمتها فى الاقتصاد القومى لسيطرتها على الأراضى الزراعية ، وأخذ هـذا الانتقـال شكل زحفعلى سلطات الملك وانتزاعها واحدة بعد الأخرى ، فانتزعـوا منـه أولا سلطة قيادة الجيش ثم السلطة التنفيذية ثم السلطة القضائية ثم السلطة الدينية وغيرها حتى أصبح الملك فـى النهاية بغير سلطات .

وقام النظام الارستقراطى أيضا على دعامة اقتصادية ثابتة اذ استمـدت الطبقة الارستقراطية قوتها من سيطرتها على الأراضى الزراعية التى مثلت البنية الأساسية للمجتمع اليونانى واقتصاده فـى ذلك الوقت[(١)] .

الصـــراع بـين الطبقـات :

المجتمع اليونانى بطبيعته فقير ـ كما أسلفنا القول ـ فـى الموارد الزراعية لذا كان من الطبيعى أن يبحث الناس عن مصدر جديد لتغطيـة متطلباتهم اليومية الملحة ، ولما كانت الظروف الجغرافية المحيطـة باليونـان

---

(1) Leonard Whibley. Greek Oligarchies. pp. 69-70.

قارن لطفى عبد الوهاب يحيى • الديمقراطية الاثينية ص ١٠٠ .

تساعد على الاتجاه نحو البحر ، لذا كان لابد أن يتجه اليونانيون الـــى البحر وأخذت التجارة تتسع وتزدهر ، ومن هنا نشأت طبقة التجار ، وحين بدأ عددها يزداد وبدأت تشعر بكيانها ووزنها بدأت تعمل على تنمية مصالحها بعد تشعبها وتشابكها للاحتفاظ بمميزاتها وبالتالى كانت تعمل على الضغـط على الطبقـات الأخـرى ٠

ومن هنا بدأت هذه الطبقة التجارية الصاعدة تحاول الاشـتراك فى الحكم السياسى حتى تستطيع أن ترعى مصالحها التى تعرقلهـا الطبقـــة الارستقراطية وفى نفس الوقت تجد أن طبقة التجار قد بدأت تعتمـد علـى طبقة أخرى هى طبقة العامة الذين كانوا يعملون كأجراء فى أراضى الطبقـة الارستقراطية تحت الشروط القاسية التى كان طبيعيا أن يفرضها أصحاب الأراضى، ولكن عندما بدأت التجارة تصبح موردا رئيسيا يعتمد عليه المجتمع اليونانـــى الى جانب الزراعة ، بدأ المجال ينفتح أمام هذه الطبقة من الأجراء وأصبحت حرية الاختيار بين العمل فى الأرض أو التجارة مكفولة لهم ٠ والسبب فى ذلك أن الطبقة التجارية الجديدة احتاجت الى عمال لشحن المراكب وتفريغهـــا والى عدد من أصحاب المهن لأن التجارة كانت عينية أو مقايضة ، فـــاذا أرادوا شراء قمح مثلا فعليهم حمل سلع أخرى ليقايضوها بالقمح واحتاجوا الى عمال فى صناعة الجلود والأوانى المدنية وغيرها من الحرف الصغيرة التى بدأت تظهر فى السوق لأنها أصبحت مطلوبة من التجار ليبادلوا بها ويحصلوا علـى سـلع مـن الخـارج ٠

وقد ترتب على وجود طبقة العامة قرب الميناء أن هاجر العمال الى المدينة كي يقوموا على خدمة هذا المجتمع الجديد .. لأن أي تكتل في المدينة يحتاج بالتالي خدمات وهكذا أصبحت طبقة العامة تشعر بأن المجتمع يحتاج اليها في أواخر العصر الارستقراطي وأنها لا تعتمد تماما على أي من الطبقتين الارستقراطية أو التجارية وبالتالي بدأ العامة في الضغط بكل ثقلهم للاشتراك في الحكم ..

ومن هنا بدأت المعركة بين الطبقات الثلاث وبناء عليه لجأت طبقة العامة الى ((سولون)) وكان مفكرا وشاعرا يونانيا فوضع تشريعا يعطي فيه كل طبقة من الطبقات الموجودة حقها .. وكان أساس التشريع هو ((الثروة)) أي أن دستوره كان أساسه هو الدخل الذي يكفل لصاحبه التمتع بالحقوق السياسية في المجتمع بمعنى أنه كلما زاد دخل الفرد زادت فرص تمتعه بالحقوق السياسية .. وقد قسم سولون المجتمع اليوناني الى أربع طبقات تنظيمية هي ::

١ـ من يكون دخله أقل من ٢٠٠٠٠ معيار هو من طبقة العامة ..
(Thetes)

٢ـ من يكون دخله من ٢٠٠٠٠ الى ٣٠٠٠٠ معيار فهو من ملاك الأراضي .. (Zeugetai) ..

٣ـ من يكون دخله من ٣٠٠٠٠ الى [illegible] معيار فهو من الفرسان ..
(Hippeis)

٤ـ من هو دخله أكثر من ٥٠٠ معيار فهو من طبقة أغنى الاغنيـاء ٠ (Pentacosiomedemni) (١).

النظـــام الاوليجركـــى :

ومعناه حكم الاقلية وبدأت فترة هذا الحكم ببدء ازدهــار التجـارة فى اليونان حيث تحولت الى مورد رئيسى يعتمد عليه الاقتصاد اليونانـــى بالاضافة الى الزارعة وبالتالى أصبح لطبقة التجار وزن كبير فى المجتمـع ممـا دفعهم كنتيجة طبيعية لموقعهم الهام الى السعى للمشاركة فى الحكم ٠ وبدأت هذه المشاركة بشكل بسيط هو محاولة رعاية مصالحهم التى تضاربت أحيـانـا مع مصالح الاقطاعيين والارستقراطيين الحاكمين ٠ ونتيجة لهذا بدأ الصراع بين الطبقة التجارية الصاعدة وبين الطبقة الارستقراطية القديمة ، وانتهـى الأمـر بنوع من الاتفاق كان فى الحقيقة نتيجة لتعادل القوى بين كل من الطبقتين وأيضا بدأت طبقة العامة تظهر بثقلها فى المجتمع ، ويبدو هذا من محاكـم الهلياى التى كانت أغلبية الاراء فيها للعامة (٢).

---

(1) Plut., Vitae, Solon, I. I. 2; II. 4; III. I-5
Ernest Barker, Greek Political Threoy. pp. 24-45.

(2) Aristot., Politics, IV. VI. A; IV. V. I; IV., V; 6-8;
Cf. Leonard Whibley, Op. Cit., pp. 107-111.

فـــترة الطغـــــاة :

لم يستمر الحكم الاوليجركي مدة طويلة ، حتى أننا نرى أنه سقـط فى اثينا فى نفس عهد سولون الذى كان المشرع الأول لـــه ، وذلك بسبب الضغط المتزايد لطبقة العامة التي أحست بثقلها وأهميتها ، لكن طبقـــة العامة لم تكن فى البداية متمرسة على القيادة وبذلكاستطاع بعض الزعماء من غير طبقة العامة أن يتسلموا لواء القيادة وكان هؤلاء من أبناء الطبقـــات الثرية والذين وجدوا فى الثورات فرصة للوصول الى الحكم على أكتاف العامة • وحين تمت الثورات أحاط هؤلاء الزعماء أنفسهم ببطانة عملت على تثبيـــت أقدامهم فى الحكم • وسمى هؤلاء الزعماء (الطغاة) وأصل الكلمـة هـو الحاكم الذى وصل الى الحكم بطريق غير شرعى ، وبالتدريج اكتسبت الكلمـة معنى اخر هو الطغيان بالمفهوم الحالى ، لأن هؤلاء الحكام لجأوا الـــى طرق غير شريفة فى حكمهم • ومثال ذلك أنهم لجأوا الى صرف أذهان العامة عن مناقشة أساس سلطتهم بعدة طرق منها ارضاء العامة عن طريق مصـادرة جزء من أراضى الارستقراطيين وتوزيعـها على العامة ، وبذلك حققوا هدفين ، كسروا شوكة الارستقراطيين باضعافهم عن طريق الاستيلاء على بعض أراضيهم وارضـاء العامـة فـى نفس الوقت •

كما أنهم شجعوا الفنون وقاموا بعدد كبير من المشروعات الأدبيـــة والمعمارية ومثال ذلك " بيزستراتوس " الذى نشر فى عهده النص الكامـــل

للالياذة والاوديسية وهما أعظم أعمال شاعر اليونان الأكبر " هوميروس " التي وصلتنا .

وشجعوا الحركة الاستعمارية وارسال جاليات يونانية للمدن الجديدة ، وبالتالي تعددت فرص الرزق الجديدة أمام كل الطبقات .

كل هذا أبعد المجتمع عن مناقشة طبيعة السلطة التي آلت الى الطغاة في حين أنها كان من المفروض أن تؤول الى الشعب .

ولم تحدث أنتفاضات شعبية في عهد الجيل الأول من الطغاة لأن هذا الجيل كان يدرك أكثر من غيره القوة التي تملكها طبقة العامة ، والتي أستطاعت بها انهاء الحكم الاوليجركي ، الا أن الجيل الثاني كان على العكس اذ كان مستبدا ، واكتسبت الكلمة في عهده معناها الحالي أي (الطغيان) كما نفهمه الآن .

هذا الجيل الثاني لم يدرك تماما مدى قوة العامة ولم يقدرهم حق قدرهم وبذلك كانت النتيجة المحتومة ، وهي انفجار الثورات التي أدت الى اغتيال عدد من الطغاة وهروب آخرين ، فنرى أن أحد أبناء بيزستراتوس قد اغتيل والآخر هرب من أثينا وبذلك تكون نهاية الجيل الثاني من الطغاة نهاية طبيعية لأنه كان من المفترض بعد سقوط الحكم الاوليجركي أن يتولى العامة الحكم ولكن فترة الطغاة أتت بمثابة انتكاسة بين العصرين الأوليجركي

والشعبي (١) .

النظام الشعبي الديموقراطي :

بعد انتهاء فترة الطغاة بدأ النظام الديموقراطي في الظهور ، وفي سبيل ذلك بدأ (كلايستينيس) اعداد تشريع حاول به أن يهز الطبقة الارستقراطية تماما عن طريق تقسيم أثينا لعشرة قبائل ، وبذلك استطاع أن يشتت القوى الارستقراطية ، لأن الوحدات الجديدة لم تكن تنطبق على الوحدات القبلية القديمة .

وكان التحول الأساسي والذي مكن النظام الشعبي من ممارسة مهامه بحرية هو أن التقسيم الجديد قام على رابطة المكان وليس الدم أو الثروة . وكانت هذه هي الضربة الحقيقية التي وجهت الى النظام الارستقراطي . وبذلك ينتهي تطور نظم الحكم في اليونان بدءا بالنظام الملكي وحتى النظام الشعبي (٢) .

(1) J.B. Bury, History of Greece, p. 127; p. 128-129.
Cf. Leonard whibley, op. cit., pp. 78-79, Notes 22-26.

(٢) لطفي عبد الوهاب يحيى . الديموقراطية الاثينية . صفحات ١٤١ ـ ١٤٧ ، ١٥٢ .

سادسا : العالم اليونانى حتى بداية العصر الكلاسيكى :

بنهاية القرن السادس ق٠م دخلت بلاد اليونان مرحلة من التصارع مع أهم القوى الإقتصادية والعسكرية فى ذلك الوقت الى أن أصبح هذا الصراع أمرا لامهرب منه فمثلا :

١ـ انعدام الوحدة بين المدن اليونانية وشيوع روح الفردية مما أحدث تضارب فى المصالح ٠

٢ـ سياسة الفرس التوسعية ٠

٣ـ تحالف الاتروريون والقرطاجيون ضد التوسع اليونانى فى غرب البحر المتوسط وقد بدأ هذا الصراع يأخذ شكلا واضحا بثورة المدن الأيونية ضد سلطان الفرس والذى انتهى باستيلاء الفرس على " ميليتوس " عام ٤٩٤ ق٠م وكانت آخر معقل من معاقل الثورة وتم تدميرها واسترقاق سكانها وبيعوا فى سوق الرقيق وكانت كارثة " ميليتوس " هى الذريعة الأولى لبدء هذا الصراع الذى عرف باسم الحروب الميدية ، بين الفرس واليونانيين والذى كان فى جوهره عبارة عن تعارض فى المصالح الاقتصادية والسياسية بين القوتين ٠

الحروب الميدية :

بدأت الحرب الميدية الأولى عام ٤٩٠ ق٠م حينما أرسل الامبراطور

الفارس دارا أسطوله البحرى لمعاقبة أرتيريا وأثينا لمساعدتهما المدن الأيونية فى الثورة ضد الفرس ، وتصدت أثينا للغزو الفارسى تساعدها مدينة صغيرة اسمها بلاتيا بعد أن تخاذل الاسبرطيون ورفضوا الاشتراك فى الحرب ضد الفرس ، وقاد ملتياديس القوات الاثينية وأنزل بالفرس هزيمة ساحقة فى موقعة سهل ماراثون الذى يبعد عن أثينا حوالى عشرين ميلا الى الشمال الشرقى .

وكانت النتيجة المباشرة لهذه المعركة هى ظهور أثينا كقوة عسكرية استطاعت بمفردها التغلب على الخطر الفارسى ، وبالتالى أصبح الطريق مفتوحا أمامها لاتخاذ مركز القيادة بين المدن اليونانية الصغيرة المتطاحنة .

وفى هذا الوقت ظهر ثموستكليس الذى بدأ يأخذ مكانه كرجل دولة وقائد بحرى واستطاع أن يقنع الاثينيين بأهمية أن يكون لاثينا أسطول بحرى وفى مدى خمس سنوات أصبح لاثينا مائتى سفينة تبلغ حمولة الواحدة مائتى جندى كاملى السلاح .

وبحلول عام ٤٨٠ ق.م يظهر الامبراطور الفارسى اكسركزيس الذى يقود الحملة الثانية على بلاد اليونان فيما عرف باسم الحرب الميدية الثانية ويقال أن هذه الحملة ضمت مايقرب من ٣٠٠,٠٠٠ مقاتل و ٨٠٠ سفينة.

واستطاع الفرس فى بداية الحرب الاستيلاء على وسط بلاد اليونان ودخلوا أثينا وأحرقوها الا أن الأسطول اليونانى استطاع أن ينزل هزيمة

ساحقة بالفرس فى موقعة سلاميس البحرية [illegible] كانت هزيمتهم النهائية فـــى موقعة بلاتيا عام ٤٧٩ ق٠م ٠

وأسفرت الحرب الميدية الثانية عن نتيجة أصبحت شبه مؤكدة وهـــى ازدياد قوة أثينا العسكرية والسياسية مما جعل فكرة توحيد المدن والجـــزر اليونانية تحت زعامة أثينا تظهر الى حيز الوجود (١) ٠

الصراع بين الاغريق وقرطاجـــة :

نشأت قرطاجة كمحطة تجارية فينيقية على الساحل الجنوبى الغربـــى للبحر المتوسط ثم بدأت الازدهار حينما سيطرت على المحطات التجاريـــة الفينيقية الأخرى فى غرب البحر المتوسط وأسست محطات أخرى تابعة لهـا ومع الوقت تحولت الى قوة مؤثرة فى غرب البحر المتوسط وبالتالى دخلت فى صراعات مختلفة للحفاظ على نفوذها التجارى مع الاغريق ثم مع الرومان وهو الصراع الذى انتهى بتدمير قرطاجة تماما فى ١٤٦ ق٠م ٠

وفى فترة التوسع الاغريقى واقامة مستوطنات يونانية فى صقليـــة قررت قرطاجة ضرب الوجود اليونانى هناك ٠ ويبدو أنه قد حدث اتفاق ما بـــين قرطاجة والامبراطورية الفارسية ضد العدو المشترك لهما وهو اليونانيـــون ٠

---

(١) فوزى مكاوى ٠ المرجع السابق ٠ صفحات ١٣٦ ــ ١٤٥ ٠

وساعد على سرعة اشتعال الحرب ظهور فكرة توحد المدن اليونانية ممـــا اعتبرته قرطاجة خطرا عليها بالاضافة الى الظروف السياسية فى صقلية فـى ذلك الوقت والتى ساعدت على ظهور شخصيات هامة لعبت دورا سياسيـا مثل جيلون فى سيراكوز وثيلون فى اجريجنتوم ، واللذان حاولا اقامة دولة قوية متحدين بذلك كل حلفاء قرطاجة مما زاد من احساس القرطاجيــين بالخطـــر ٠

ووصل الصراع الى قمته فى موقعة هميرا سنة ٤٨٠ ق٠م بـــين اغريق صقلية والقرطاجيين حيث هزم القرطاجيين فى نفس الوقت تقريبا الذى هزم فيه الفرس وهكذا حسمت المواجهة الكبرى بين اليونانيين والفـرس فـى الشرق ، وبينهم والقرطاجيين فى الغرب لصالح اليونان (١) ٠

الامبراطورية الاثينية وحلف ديلوس :

بنهاية الحروب الفارسية ظهر اتجاه نحو التكتل القومى تزعمته أثينـا وكان أبرز دعاته ثمستوكليس ، وكانت نتيجة هذا الاتجاه ظهور ماعرف باسم حلف ديلوس الى حيز الوجود وسمى الحلف كذلك نسبة الى جزيرة ديلــوس التى احتفظ أعضاء الحلف فى البداية بخزانته فيها ، وكان هدف الحلـــف الأساسى هو توفير أسطول يونانى قوى مستعد دوما لأى طارىء ، وكانــت

(١) المرجع السابق ٠ صفحـات ١٤٥ ــ ١٤٨ ٠

أثينا تمتلك مثل هذا الأسطول الا أنها طلبت من حلفائها مساعدة منتظمة لسد تكاليف تشغيل وصيانة هذا الكم الكبير من السفن والجنود ٠

ومنذ البداية كانت أثينا هى السلطة العليا فى الحلف فكان دورها هو امداد الحلف بالسفن والجنود بينما انحصر دور باقى الحلفاء فى دفع المساهمة المالية فقط ، وتجلت هذه النزعة عند الاثينيين فى سيطرتهم على الحلف فى فرض عضوية الحلف على بعض المدن بالقوة مثل مدينتى كاريستوس وناكسوس ، ثم ثاسوس التى أخضعها كيمون القائد الاثينى بالقوة حينما هددت بالانفصال عن الحلف ٠

وتأكيدا لزعامة أثينا وبالتدريج أصبحت أموال الحلف ـ التى أخذت شكل جزية تفرضها أثينا على حلفائها تدريجيا ـ تستخدم فى غير الأغراض التى خصصت لها أصلا ٠

وبظهور بركليس ـ أشهر الساسة الاثينيين فى القرن الخامس ق٠م ـ بدأت الامبراطورية الاثينية تأخذ شكلا واضحا ، فقد تحالفت أثينا مع أرجوس وتساليا عدو اسبرطة ، ثم انسحبت ميجارا من حلف البلوبونيس وانضمت الى حلف ديلوس تحت زعامة أثينا ، ثم سيطرت أثينا على مدينتى كورنثةوجزيرة ايجينا ثم ضمت مدن أخرى الى الحلف مثل زاكينثوس وكيفاليينا وهكذا أصبحت أثينا هى سيدة بلاد اليونان بلا منازع ٠

وبالتدريج فقد أعضاء حلف ديلوس استقلالهم وتحولوا الى رعايا لاثينا فقد خصص بركليس ٥٠٠٠ تالنت من أموال الحلف لاعادة تجميل أثينا وبناء معابدها ومنع أعضاء الحلف من صك عملاتهم وفرض عليهم استعمال العملة الاثينية ، وتوقفت اجتماعات أعضاء الحلف واستقل الاثينيون باتخاذ القرارات فيه . وهكذا فمن الناحية العملية تحول حلف ديلوس الى امبراطورية أثينية وكان هذا التحول وما تضمنه من ازدياد مضطرد لقوة أثينا أحد الأسباب التى عجلت بنشوب الحرب بين القوتين العظميين فى اليونان فى ذلك الوقت وهما أثينا واسبرطة . وهى الحروب التى عرفت باسم الحروب البلوبونيسية .

الحروب البلوبونيسية (٤٣١ ـ ٤٠٤ ق.م) :

ان كل الخلافات البسيطة والمعارك الفرعية ، اذا وضعت جنبا الى جنب لاتكون سببا مقنعا للحروب التى اندلعت فى ٤٣١ ق.م بين القوتين العظميين فى اليونان . اثينا واسبرطة ، لكن كان هناك شئ أعمق من هذا ربما كان هو القوة التى تقود الى المزيد من القوة والسلطان فلم تتصارع أثينا واسبرطة بسبب اختلاف النظم السياسية التى انتهجتها كل منهما من ديمقراطية الى اوليجركية لكن الصراع نشأ من العكس ، فبغض النظر عن نظام الحكم كانت من الدولتين سواء فى القوة مما ولد الصراع حتى ينتصر الاقوى ويسود فى النهاية .

ولم يكن هذا الصراع الحتمى بين قوتين متعادلتين يتطلب أكثر من حادث بسيط يستفز النفوس وذلك حتى يتفجر الموقف • وقد وقع هذا الحادث فى ٤٣٥ ق٠م حينما أعلنت مدينة كورسيرا استقلالها عن مدينة كورنثة ، وانضمت الى الحلف الاثينى لحمايتها من بطش المدينة الأم كورنثة ، فأغاثتها أثينا برغم المحاولات المستمرة لكورنثة لاقناع ساسة أثينا بعدم التدخل فى شئون مستعمراتها (١) .

وتقابل كلا الطرفين، كورسيرا تعضدها أثينا من جهة وكورنثة تؤيدها ميجارا من جهة أخرى فى معركة بحرية غير فاصلة لم يكتب لأحدهما النصر فيها ، وبرغم هذا أقام لها كلا الطرفين نصب نصر تذكارى ، وبهذه الطريقة احتفظت كورسير بكيانها السياسى أمام الدولة الأم كورنثة وكان ذلك أول سبب للحرب التى شنها الكورنثيون ضد أثينا (٢) .

وفى محاولة لأثينا لتأمين نفسها من تدخل كورنثة فى منطقة جزر خلقيدية أمرت مدينة بوتيديا بهدم أسوارها وتقديم رهائن من شبابها نسائها لتأكيد تبعيتها لأثينا وقطع كل المواصلات بينها وبين كورنثة ، الا أن أهالى مدينة بوتيديا رفضوا هذه الشروط المجحفة لاثبات ولائهم لأثينا ، وكنتيجة

---

(1) M. I. Finley, The Ancient Greeks, pp. 45-46.

(2) V. Ehrenberg, from Solon to Socartes, p. 260.

طبيعية لهذا انضمت بوتيديا الى الحلف البولوبونيسى ، فأرسلت كورنثة قوة عسكرية لمساندتهم فى موقفهم ضد اثينا ، وحاصرت أثينا المدينة الرافضة لشروطها ، واستطاعت بوتيديا بمساندة كورنثة لها الصمود للحصار مدة طويلة حتى سقطت فى خريف عام ٤٣٢ ق٠م وكاد هذا الموقف يزعزع من هيبة أثينا العسكرية فى المنطقة بأكملها (١) .

وكمحاولة لرد الاعتبار واستعراض القوة البحرية ، وكتحذير لباقى المدن اختار الاثينيون مدينة ميجارا ضحية لهم ٠ فصدر قرار يقضى باقفال كل موانى الامبراطورية الاثينية وأسواق أتيكا فى وجه كل السفن والبضائع الميجارية ، وكان هذا القرار بمثابة الحكم بالاعدام على ميجارا التى كان اقتصادها يعتمد على التجارة بشكل أساسى ، وهكذا وبضربة واحدة غدت ميجارا منعزلة عن العالم ٠

وعندما اجتمع الاسبرطيون فى مجلسهم لمناقشة الموقف ، حرب أم سلام ؟ أقر المجلس الحرب ، لا تأثرا منه بحجج السفراء الكورنثيين وانما لخوفهم من قوة أثينا المتعاظمة التى خضعت لها معظم بلاد اليونان ،

---

(1) Thuk., I. 31, 32-43, 55, 56-68, 103-104.

وهكذا شهد عام ٤٣١ ق.م بداية النضال والصراع الشرس بين القوتين العظميين ، آثينا واسبرطة للسيطرة على كل بلاد اليونان (١) .

وكانت المرحلة الأولى من الحرب صراعا بين القوتين البحرية الاثينية والبرية الاسبرطية ، فقد غزا البلوبونيسيون أرض أتيكا ناهبين مدمرين المحاصيل الزراعية والتربة أينما ذهبوا ، بينما ضرب الأسطول الاثيني مدن البلوبونيس الساحلية كرد على الغزو البرى . وكانت خطة بركليس أحد أهم الساسة والزعماء العسكريين فى آثينا خلال هذه الفترة تقوم على انهاك قوى العدو البلوبونيسى واستنزاف موارده العسكرية أثناء محاولته تدمير أراضى أتيكا ومحاصيلها . بينما يعتصم الاثينيون فى مدينتهم فى حماية قوتهم البحرية ، الا أن بركليس فى خطته هذه غفل عن عامل داخلى كاد أن يحسم الصراع لصالح الاسبرطيين وهو ازدحام أثينا بأهل اقليم أتيكا بأكمله هذا الازدحام كان سببا لتفشى وباء ربما كان الطاعون فى آثينا حيث استمر مايقرب من الثلاثة سنوات وأهلك ربع القوة البشرية الموجودة فى أثينا .

واجتمع الوباء والحرب على الاثينيين فاستولى اليأس على قلوبهم وظهر اتجاه شعبى متزايد ضد بركليس وسياسته فى ادارة الحرب ونجح أعداءه فى استصدار قرار من الجمعية الشعبية بعزله والحكم عليه بغرامة كبيرة فى خريف عام ٤٣٠ ق.م . ولكن لم يمر عام حتى أحس الاثينيون بحاجتهم

---

(1) Ibid., I. 67, 68-71, 80-88.

الى خبرته السياسية والعسكرية الطويلة ، فأعيد الى منصبه من جديد الا أن بركليس لم يمكث في منصبه الا بضعة شهور توفى على أثرها ، وربما كان الوباء المنتشر هو السبب في موته (١).

وبعد موت بركليس تولى زعامة الحزب الديموقراطي أحد الديماجوجيين وهو كليون ، وهى طائفة من الزعماء السياسيين والعسكريين اعتمدت أساسا على الغوغاء كمبرر لاستمرارها فى السلطة واستمرت الحرب سجالا بين القوتين الاثينية والاسبرطية ، طلبت فيها اسبرطة الصلح مرتين ، رفض الطلب الأول منها بتأثير من كليون على الجمعية الشعبية ، الا أن الطلب الثانى للصلح قبل تحت ضغط من نيكياس وكان أحد الساسة المعتدلين فى آثينا ، وعقد صلح بين الدولتين سمى باسم (صلح نيكياس) فى ٤٢١ ق.م وكان من المفروض أن يستمر هذا الصلح لمدة خمسين عاما .

وبظهور الكبياديس أحد القادة الجدد الذى اتجه اتجاها متشددا ، معاديا لاسبرطة بدأت المرحلة الثانية من الحروب البلوبونيسية ، اذ كان صلح نيكياس شيئا صوريا ، قد تخللته العديد من الانتهاكات والحوادث كموقعة مانتينا ومذبحة ميلوس وحملة صقلية الفاشلة ، والتى كانت بمثابة الطامة الكبرى للاثينيين فقد دمر الأسطول الذى قام بالحملة تماما ،

---

(1) Cf. B. Henderson, the Great war between Athens and Sparta, p. 17.

وقتل أو استرق معظم من شاركوا فى هذه الحملة من جنود أو قواد ، وهكذا بدا وكان نهاية أثينا قد اقترب ، فلم يعد لديها المال لتقاوم أعدائها أو تعيد بناء اسطولها من جديد ولم يعد لديها القدر الكافى من البحارة أو المحاربين الأكفاء ، وبرغم هذا فقد ظلت تقاوم حتى النهاية .

أخذت أثينا تقاوم أعدائها البلوبونيسيون حوالى العشر سنوات التالية تعرضت خلالها للعديد من الهزات الداخلية والخارجية كاستيلاء الاوليجركيين على الحكم وقيام مجلس الاربعمائة ، ثم عودة [illegible] مرة ثانية وقيام التحالف بين الفرس والبلوبونيسيين ، وبرغم طلب اسبرطة الصلح مرتين مع الابقاء على الوضع الراهن الذى كانت قد بلغته المعارك وكانت هذه فرصة أخيرة لاثينا الا أن الاثينيون انجرفوا الى النهاية تحت تأثير الديماجوجيين من خطبائهم ورفضوا هذا الصلح .

وجاءت النهاية المتوقعة سريعا فى عام ٤٠٥ ـ ٤٠٤ ق.م حينما تعقب الاسطول الاثينى أحد القواد الاسبرطيين وهو ليساندر حتى مضيق الهلسبونت الا أن القائد الاسبرطى استدرج الاثينيين بذكاء الى الشاطئ . وبذلك استطاع تدمير الاسطول الاثينى دون مقاومة تذكر فى موقعة حسمت الحروب البلوبونيسية كلها وهى موقعة (ايجوسبتامى) (١) .

---

(1) [illegible]uk, I. 153; II. 47 - 48; II. 65.

وفى غيبة الأسطول الاثينى حاصرت اسبرطة أثينا برا وبحرا حتى اضطرتها الى التسليم وقبول الشروط التى أملاها الاسبرطيون والتى تركزت فى :

١ـ أن تقتصر السيادة الاثينية على اقليم أتيكا وجزيرة سلاميس فقط .

٢ـ أن يحتفظ الاثينيون باثنتى عشر سفينة حربية فقط .

٣ـ أن يعلن الاثينيون اعترافهم بزعامة اسبرطة لبلاد اليونان كلها .

٤ـ أن تزيل أثينا حصونها الدفاعية وتقبل اعادة كل المنفيين السياسيين اليها .

وبقبول الاثينيون لهذه الشروط انتهت الحرب البلوبونيسية والتى لم تكن فى الحقيقة نهاية لاثينا نفسها بقدر ماكانت نهاية لامبراطوريتها فقط .

وقد أدت هذه الحروب الى خسائر فادحة سواء نتيجة المعارك أو الوباء بلغت ١٠٠٠ من الهوبليتاى سقطوا فى ديليوم ، ٦٠٠ فى امفيبوليس وقضى الوباء على حوالى ٤٧٠٠ رجل من الهوبليتاى ، وعدد غير محدود من الثيتيس هذا غير من سقطوا فى حملة صقلية .

ولم تكن الخسائر مقصورة على البشر ، وانما تعدتها الى الأموال العامة حيث يمكننا تصور مدى استهلاك هذه الحروب للمال من بيان تكاليف الثمانية أعوام الأولى من ٤٣٣ ـ ٤٢٦ ق.م فقد شملت بنود الصرف الرئيسية مايقرب من خمسة الاف تالنت هذا غير مصاريف بناء السفن وغيرها من الزيادات .

وقد كانت لهذه الحروب ولاشك تأثيرها على المجتمع الاثينى من عدة نواح فقد هزت الاقتصاد الاثيني هذه التكاليف الباهظة التى تتطلبها الحروب بالاضافة الى محاولات اسبرطة المستمرة للقضاء على الاقتصاد الزراعى الاثينى باتلاف أراضيها ومحاصيلها .

كما أن التحلل الأخلاقى والذى عادة مايصاحب الحروب الطويلة الأمد قد ظهر أيضا عند الاثينيين فى أعقاب الوباء ، واختفى احترام الآلهة والتمسك بالعبادات التقليدية ، هذا بالاضافة الى الوضع السياسى غير المستقر للدويلات التابعة لأثينا والتى كانت تتحين الفرص للاستقلال عنها ، مما شتت القوة الأثينية التى لم تعد موجهة للبلوبونيسيين وحدهم وانما أيضا ضد حلفاء أثينا أنفسهم (١) .

وبنهاية الحروب البلوبونيسية تنتهى فترة القرن الخامس ق.م ليبدأ القرن الرابع والذى شهد ظاهرة هامة هى ظهور مقدونيا ، فحوالى منتصف القرن الرابع ق.م استطاعت مقدونيا أن تصل الى قدر كبير من الوحدة السياسية تحت زعامة فيليب المقدونى الذى امتدت أطماعه الى بلاد اليونان . وقد وجد فيليب المقدونى الفرصة السانحة له من خلال النزعة الانفصالية التى سيطرت على المدن اليونانية ماعدا أثينا وطيبة .

---

(1) Thuk., III. 87; LV. 101; VII. 53.

ثم وفى عام ٣٣٨ ق٠م وجد فيليب الفرصة سانحة ليكمل سيطرته على بلاد اليونان باستيلائه على أثينا وطيبة واستطاع فعلا هزيمة المدينتين فى موقعة خايرونيا وبهذا سيطر على كل اليونان ٠ واتخذت سيطرة فيليب على اليونان شكل حلف اجبارى تتزعمه مقدونيا ٠ وخلف فيليب ابنه الاسكندر الأكبر المقدونى الذى اتجه اتجاها اخر هو السيطرة على الشرق بعد أن مهد أبوه الطريق بسيطرته على اليونان ، وبه يبدأ العصر الهللينستى الذى تميز بالاحتكاك المستمر بين حضارات الشرق والغرب (١) ٠

سابعا : دولة المدينة فى القرن الرابع ق٠م :

مر نظام دولة المدينة السابق الحديث عنه بفترة حرجة للغاية هى الفترة الواقعة بين نهاية الحروب البلوبونيسية حتى اتمام فيليب المقدونى سيطرته على كل بلاد اليونان ٠ فقد اتجهت المدن الأقوى خلال هذه الفترة الى محاولة اخضاع المدن الأضعف لسيطرتها كما فعلت اسبرطة وطيبة وكما حاولت أثينا استعادة بعض من مجدها القديم بعد ماهزمت عدوتها التقليدية اسبرطة على يد مدينة طيبة فى موقعة لوكوترا فى ٣٧٠ ق٠م ، ويؤكد حرج موقف نظام المدينة فى هذه الفترة المحاولة المستمرة لبعض المدن للاستعانة بالفرس العدو الدائم والتقليدى لليونان بأجمعها وذلك لخدمة بعض

---

(١) فوزى مكاوى ٠ المرجع السابق ٠ صفحات ٢١٥ ـ ٢١٩ ٠

الأهداف التوسعية الضيقة ، وكان طبيعيا أن يؤدى هذا الموقف الى النتيجة النهائية المتوقعة وهى خضوع بلاد اليونان مجتمعة لقوة خارجية جديدة وهى مقدونيا .

اسبرطه :

كان من الطبيعى بعد انتصار اسبرطة على أثينا فى الحروب البلوبونيسية أن تتولى قيادة العالم اليونانى خلفا لأثينا المهزومة وحاولت اسبرطة اقامة امبراطورية خاصة بها برغم اعتراض حليفاتها القدامى مثل كورنثة وطيبة الا أن اسبرطة سيطرت على عدد من المدن اليونانية والزمتها بدفع جزية سنوية وقبول حامية اسبرطية تتواجد بها لبقاء ضمان الحكومات الموالية لاسبرطه .

وفى نفس الوقت كان هناك صراع يدور فى فارس حول العرش فتدخلت اسبرطة لصالح أحد المتنازعين وهو قورش الأصغر ، الا أنه هزم وقتل وبذلك توترت العلاقات الاسبرطية الفارسية وزاد من توتر هذه العلاقات الثورة التى أعلنتها المدن اليونانية على ساحل اسيا الصغرى أثناء فترة التنازع على العرش.

ولما كانت اسبرطة تدرك تماما أن الامبراطور الفارسى الجديد لن يلبث أن ينتقم منها لموقفها المؤيد لخصمه قورش الأصغر لذا رأت أن تبدأ هى بالهجوم عليها أن تحقق بعض المكاسب لذا هاجم الاسبرطيين الفرس فى

٣٩٨ ق٠م الا أنهم هزموا ، ثم أعادوا الكرة فى ٣٩٦ ق٠م وحققوا بعض النجاح الذى انتهى بعقد معاهدة سلام بين الطرفين ، ولكن فارس رأت أن فى اسبرطة خطر أعاد الى الأذهان قوة أثينا وكيف نجحت فى هزيمة الفرس من قبل فى موقعتى ماراثون وسلاميس لذا كثف الفرس نشاطهم ضد اسبرطة عن طريق تشجيع الثورات ضد زعامتها فى داخل اليونان نفسها ، وتأليب الأثينيين وغيرهم على الاسبرطيين ، فثارت مدن أيونيا والعديد من مدن البلوبونيز ضد اسبرطة وظهرت فى هذا الوقت مدينة طيبة التى سعيت جاهدة لتحتل مكانة اسبرطة ثم انضمت الى طيبة بعض المدن الأخرى الثائرة على سيطرة اسبرطة مثل كورنثة وأرجوس ، الا أن كل هذه المعارك لم تسفر عن نصر حاسم لأى من الأطراف المتحاربة ٠

وفى هذه الاثناء كانت أثينا تحاول من جديد اعادة بناء قواتها البحرية وذلك بمساعدة الفرس الذين وجدوا فى أثينا الخصم القوى الذى قد يجنبهم مشقة الدخول بأنفسهم فى حروب آخرى ليقوم بها نيابة عنهم ٠ وبظهور هذا الخطر الجديد رأت اسبرطة الا مفر من كسب تأييد الفرس بأى ثمن تجنبا لهزيمة تبدو محققة فتنازلت اسبرطة عن زعامتها للمدن اليونانية فى آسيا الصغرى للامبراطور الفارسى مقابل تأييد الفرس لها داخل اليونان وزاد هذا الموقف بالتالى من ضيق المدن اليونانية وتذمرها من السيطرة الاسبرطية ولذلك اشتدت حركة المقاومة ونجحت طيبة فى استعادة حريتها وحكومتها الديمقراطية ٠

طيبـــــــة :

ولعبت الطبيعة دورا فى تلك الحروب المتداخلة والمصالح المتشابكـة فقد تعرضت اسبرطة لعدة زلازل دمرت جزءا منها لايستهان به ، ولذلـك وجدت المدينة الا مفر من انتهاج سياسة جديدة بدأتها بالصلح مع أثينـا الا أن طيبة رفضت هذا الصلح فهاجمتها اسبرطة فى موقعة لوكوترا لكنها هزمـت هزيمة كانت القاضية عليها تماما . وكان طبيعيا أن تحاول طيبة أن تحـل محل اسبرطة فى زعامة اليونان بعد انتصارها الساحق فى لوكوترا عام ٣٧١ ق.م فبدأت فى اعادة بناء قواتها العسكرية ووجد الفرس فيها حليفـا جديدا لهم فى المنطقة قد يحقق لهم أطماعهم فأيدوا السياسة الطيبية الجديـــــدة واستمرت طيبة هى صاحبة السلطة فى اليونان لفترة قصيرة امتدت من ٣٧١ ق.م حيث كانت موقعة (مانتينا) بداية النهاية للأطماع الطيبية فـــــى بلاد اليونـــــان .

مقدونيــــــــا :

وفى نفس الوقت كان هناك شئ اخر يحدث فى مقدونيا فقد تولـــى فيليب الثانى الذى عرف باسم فيليب المقدونى الحكم فى مقدونيا فى ٣٥٩ ق.م وجعل نصب عينيه هدفا استطاع تحقيقه الى حد كبير وهو توحيد مقدونيــا

المفككة الأوصال تحت سيطرة حكومة قومية برأسها هو ، ثم تـــدرج من ذلك الى محاولة السيطرة على كل بلاد اليونان وبشكل تدريجى ، ولجأ فى ذلك الى العديد من الأساليب منها التقرب الى كهنة الآله أبوللو فـــى دلفـــى ورشوة السياسيين اليونانيين العسكريين أو القتال اذا عجزت الوسائل السابقة عن تحقيق أهدافه التوسعية واستطاع فيليب المقدونى عن هـــذا الطريق أن يسيطر على أغلب المدن اليونانية المتطاحنة أبدا والغارقة فـــى خلافاتها الاقليمية ثم حدثت المواجهة بين مقدونيا وأثينا فى موقعة خايرونيا عام ٣٣٨ ق٠م حيث انتصر فيليب المقدونى وبهذا تمت السيطرة لـــه علـــى كل بلاد اليونان مجتمعة (١) .

وفى ٣٣٦ ق٠م أغتيل فيليب المقدونى على يد أحد ضباطه وخلفـــه على العرش ابنه الاسكندر الثالث الذى عرف باسم الاسكندر المقدونى أو الاسكندر الأكبر ، وكان طبيعيا أن تحاول العديد من المدن اليونانيـــة الثورة على السيطرة المقدونية فى ظل هذا الموقف الجديد ، خاصـــة وأن الاسكندر الثالث قد تولى الحكم وهو فى العشرين من عمره ، الا أن الملك الجديد أثبت قوته وبطشه الشديد حينما جعل من مدينة طيبة عبرة لكـــل المدن اليونانية فدمرها عن اخرها عدا بيت الشاعر الغنائى المعروف (بنداروس) وأعدم أغلب سكانها وبيـــع الباقـــى كعبيـــد ٠

وبذلك استطاع الاسكندر وفى خلال عامين فقط من موت أبيـــه أن

---

(١) فوزى مكاوى ٠ المرجع السابق ٠ صفحة ١٧٦ ومابعدهـــا ٠

يسيطر على الموقف تماما فى اليونان ومقدونيا · ويبدأ فى عام ٣٣٤ ق·م حملته املعروفة على الشرق والتى أقام بها امبراطوريته الكبرى فى حوالـــى أربعين ألف جندى وأكثر من خمسة الاف فارس ومائة وستون سفينة والعديد من المعاونين وجنود الخدمات حتى وصل الى بابل حيث مات فى ٣٢٣ ق·م·

من هنا تبدأ فترة تاريخية جديدة هى العصر الهللينستى ونعـنى به التزاوج بين الثقافات اليونانية والحضارات الشرقية وتمثلت أبرز صور هـذا التزاوج فى مصر وخاصة فى الاسكندرية فى ٣٣٢ ق·م ، لتصبح مركزا ثقافيا وحضاريا جديدا فى العالم اليونانى ، وظلت المدينة تحتل هذه المكانة حتى استولت عليها روما وبهذا ينتهى العصر الهللينستى لتبدأ فترة الامبراطوريـة الرومانيـة (١)·

(١) عن ظهور مقدونيا وفيليب الثانى وخلافة الاسكندر الثالث له وظهـور امبراطورية الاسكندر الى الوجود ثم تقسيمهـا · راجـع · أسد رستم · تاريخ اليونان من فيليبوس المقدونى الى الفتح الرومانى · منشورات الجامعة اللبنانية · بيروت ١٩٦٩ · صفحات ٥ ـ ٥٤· وعن الحضارة الهلينستية وطبيعتها · راجع الدراسة القيمة لتارن ·

W. Tran, Hellenlstic Civilization, Methuen 1974.

الفصل الثاني

الديموقراطية الأثينية
والحركة الثقافية

الفصـــل الثانـــى

الديموقراطية الاثينية والحركة الثقافية

الديموقراطية الاثينيـــــة :

بدأ المجتمع الاثينى حياته السياسية عندما تبلورت ملامحه وظهر كمجتمع متكامل فى ظل النظام الملكى الذى قام على أساس الحكم الفردى بالرغـــم مـــن وجود مجلس من الارستقراطيين ورؤساء القبائل والعشائر ، الا أنه كنتيجـــة منطقية لتطور الأحداث وازدياد قوة الطبقة الارستقراطية التى تحكمت فى الظروف الاقتصادية وبالتالى الظروف العسكرية ، فقد وزعت سلطات الدولة بين أفراد هذه الطبقة مابين أراخنة (ارخون) ومجلس تشريعى ارستقراطى عـــرف باســـم (أريوباجوس) • لكن ظهور التجارة كمورد جديد من موارد المجتمع الاثيـنى وازدياد قوة طبقة التجار الجديدة شكل نوعا من الضغط على الطبقة الارستقراطية القائمة ، وانتهى هذا الشد والجذب بنوع من التحالف عرف باسم الحكـــــم الأوليجركى ، وقد قنن (سولون) هذا الوضع الاجتماعى الجديد عن طريـق ربط الحقوق السياسية بالثروة وانشاء (مجلس البولى) الذى اقتصـــر علـــى الارستقراطيين والتجار ، والمحاكم الشعبية (الهلياى) وهى شبه محكمة كبرى من الشعب تعقد فى الأحوال الغير عادية حيث يكون القانون غير واضـــح ، أو الخلاف شديد حول قرار معين ولم تعرف اختصاصاتها أو طريقـــة تأليفهـــا بالتحديد ، الا أن أرسطو يقرر بأن هذه المحكمة كانت تنظر أى اســـتئناف

ضد أحكام الهيئة التنفيذية من قبل المواطنين . ثم وبعد انتكاسة حكم الطغاة يظهر كلايستينيس ليضع دستوره المنظم للحكم الديمقراطي الجديد والذى كانت أهم معالمه (قانون النفى السياسى) الذى يسمى (أوستراكيسموس) لحماية الدولة من عودة الطغيان ، فقد كان يحق للمواطنين التصويت على زعيم يرغبون فى نفيه خارج البلاد واذا كانت النتيجة بالايجاب تعقد جمعية عامة غير عادية حيث يدلى كل مواطن برأيه على قطعة من الفخار (اوستراكون) واذا اجتمع النصاب المطلوب وهو ستة الاف صوت ينفى الزعيم الغير مرغوب فيه لمدة عشر سنوات خارج أتيكا الا أنه كان يحق له الاحتفاظ بممتلكاته وموطنته .

وبحلول أواسط القرن الخامس ق . م وصلت الديمقراطية الاثينية الى مرحلة متقدمة من تطورها حتى أنه فى عصر بركليس أشهر الزعماء السياسيين فى أثينا فى القرن الخامس ق.م ، كانت الحياة السياسية فى أثينا تمثل توازنا كاملا بين حقوق المواطن الفرد وقوة الدولة .

وقد اعتمدت الديموقراطية على دعائم ضرورية من أهمها حرية الفرد التى اكتملت بقانون سولون الذى منع الاثينيين من ضمان القروض بأشخاصهم مما كان يؤدى فى كثير من الأحيان بالمواطن الحر للتحول لعبد عندما يعجز عن سداد دينه بالكامل ، كما مثلت المساواه بين جميع المواطنين من أقلهم شأنا حتى أكثرهم ثراء ونفوذا آساسا اخر من أسس الديمقراطية الاثينية فقد كان للجميع نفس الحقوق فمن حقهم دخول الجمعية العامة للمناقشة والتصويت ، كما كانوا ينتخبون قضاة اذا سمح سنهم بذلك ، وكان للجميع حق الاشتراك فى الحفلات

والألعـــاب والعروض المسرحية بلا تمـييز(١) .

وكان حجر الزاوية فى هذا النظام الديموقراطى هو الجمعية الشعبيـــة (الاكليزيا) التى تكونت من كل المواطنين الاثينيين الذين بلغوا سن الرشد وكانت الجمعية تعقد على تل (البيناكس) فى الهواء الطلق أربع جلسات كل بريتانيا ، أى أربعون جلسة فى السنة بالاضافة الى الجلسات الطارئة الـــتى كان يعلن عنها لمعالجة بعض الأمور المفاجئة . ومن الصعب تحديد العـــدد الذى كان يضمه اجتماع الجمعية الشعبية ، فمن الناحية النظرية كان المواطنون جميعهم مشتركون فى تصريف أمور البلاد مجتمعين فى جلسة تشريعية ، الا أنه من الناحية العملية كانت فئات معينة فقط هى التى تواظب علـــى حضـور جلسات الاكليزيا كالمستقرين فى المدينة والذين لايشغلهم عملهم بصفة دائمة عن حضور هذه الجلسات ، وأصحاب الدخل الثابت الذين لايؤثر فى دخلهم حضورهم الجلسات أو تغيبهم عن أعمالهم . فقد كان حضور هذه الجلسات يعنى ضيـاع يوم عمل كامل للمواطنين الاثينيين(٢) .

---

(1) Aristot., Ath. Pol., VII. 3.; IX. I.

(2) Cf. G. Glotz The Greek City, pp. 128-130;
A. H. M. Jones, Athenian Democracy, p.3.
C.Hignett , A History of the Athenian. Constitution, p. 232.
B. E. Hammond, The Political Institutions of the Ancient Greeks, p. 78.

وربما كانت نسبة الحضور فى زمن السلم أكثر من ستة آلاف مواطـــن ويساند هذا الرأى أن عدد الستة آلاف الكافى لعقد الجلسة لم يكـــن ضروريا للنفى السياسى فحسب ، بل أيضا لاجراءات عادية تماما مثل منح الحقوق المدنيا أو اعطاء اذن خاص بتقديم اقتراح بالتنازل عن دين عام ، ومامن اشارة واضحـــة الى أن العدد القانونى لم يكتمل ، وان كان من المحتمل أن البوليس كـــان يعمل على ارغـام الناس على حضـور الاجتمــاع .

وكان جدول اجتماع الجمعية الشعبية يخضع لنظام معين الى حد مـا ففى أول الجلسات الأربع كانت المناقشة تدور حول بقاء الحكام فى مناصبهـم أو استبعادهم منها ، وتوريد القمح وأمن البلاد ، ومشاكل الأملاك المصادرة والارث ومن لم ينجزوا وعودهم للشعب . وفى الاجتماع الثانى كان من حق أى عضـو أن يتحدث الى الشعب فى أى موضوع له أهمية خاصة أو عامة . أما الجلستان الأخيرتان فقد خصصتا للسياسة الخارجية للدولـــة .

وبطبيعة الحال وكأى تجمع شعبى فلم تكن مناقشات الاكليزيا كلها جادة رصينة وانما كان هناك عدد من الجلسات الجوفاء التى يثير فيها الحاضرون كثيرا من الصخب وينجزون قليلا من العمل ويبرز فيها خطباء يستهدفون الظهور أكثر مما يحرصون علـــى المصلحـة العامـة .

ولم تقتصر صلاحيات الجمعية الشعبية على الناحية التشريعية وانمـــا امتدت الى النواحى التنفيذية والقضائية ، فقد كان لها سلطة تحديد العلاقة مع

الدول الأجنبية وتحديد القوات العسكرية وعددها ، وطريقة استغلال ثـروات البلاد والرقابة على الموظفين العموميين وتوجيه الاتهام فى المسائل الخاصة بأمن الدولة الا أن هذه الصلاحيات لم تكن مطلقة ، فقد كانت تحدها بعض القيـود كقانون (الاجراء غير المشروع) الذى يعطى أى مواطن حق الاعتراض علـى قرار الجمعية خلال سنة من صدور القرار لو أنه رأى أنه ضار بمصالح البلاد ، بالاضافة الى أنه لو حدث تضارب بين قرارات الجمعية والقوانين السائدة فقـد كانت القوانين المعمول بها هى التى تسرى ولو ضد آراء الجمعية الشعبية (١) .

ومنذ أن أصبح المواطنين يتقاضون أجرا على حضور جلسات الجمعيـة الشعبية وبالتالى زاد عدد الحضور ، أصبحت الجمعية هى المحـور الأسـاسـى للنظام الديمقراطى الاثينى ، وتبعا لهذا تراجع مجلس الشورى (البولى) أو مجلس (الخمسمائة) عن مركزه الذى احتله من قبل .

وكان مجلس البولى ينتخب سنويا بالقرعة ، خمسين من كل قبيلة ممن لاتقل أعمارهم عن الثلاثين ، ثم يؤدى الأعضاء اليمين ويخضعوا لفحص مبدئى كل على حدة ثم لاختبار نهائى ، ولم يكن يجوز لعضو المجلس أن يعمل به

---

(1) Aristot., Ath. Pol., XLIII. 4.
Cf. Hignett, Op. cit., pp. 232-236.
Hammond, Op. cit., p. 79.

لأكثر من سنتين طوال حياته ٠

وكان المجلس ينعقد يوميا الا فى أيام الأعياد ، وتناوبت القبائل العشر الرئاسة بالقرعة ، كل منها لمدة عشر السنة ، وكان على أعضاء القبيلة صاحبة الرئاسة أن يتناولوا العشاء يوميا فى ساحة المدينة ، ثم يجمعوا المجلس للانعقاد ومن بين أعضائهم ينتخب بالقرعة ، يوميا الرئيس أو (الرجل الأول) ويعهد اليه لمدة يوم كامل باختام المدينة ومفاتيح المعبد حيث تحفظ النقود والأرشيف ويساعده ثلث القبيلة الحاكمة ، ولايجوز لأى مواطن أن يتولى هذا المنصب أكثر من مرة فى السنة ٠

وكانت مهام المجلس البولى تتركز فى الاشراف على سير الجلسات فى الجمعية الشعبية ، وتحضير المقترحات ومشروعات القوانين لعرضها عليها ، الا أن هذا لم يعن تحديد سلطات الجمعية الشعبية وانما كان مجرد الاحاطة مقدما بالموضوعات التى ستطرح للمناقشة فى الاكليزيا وتنظيمها ٠ كما كانت له بعض السلطات التنفيذية التى ربما تطابقت مع سلطات الجمعية الشعبية مثل الاشراف على بناء السفن وصيانة المعدات البحرية والنظر فى صلاحية المواطنين المختارين لعضوية مجلس البولى الجديد وفرض الجزاءات على المتخلفين عن سداد الضرائب(١) ٠

---

(1) Aristot; Ath. Pol., XIV, XLVI.
Hignett, Op. cit., p. 237 FF.

وبوجه عام فان جميع المواطنين الذين لم يفقدوا أهليتهم لأية مخالفة مثل عدم سداد دين للخزانة ، كانت لهم حقوق مدنية متساوية وبوجه خاص كان لكل منهم حق التصويت فى الجمعية والمحاكم الشعبية • ولم يرتبط اختيار أعضاء هذه المحاكم بأى شرط طبقى من حيث الدخل ، فلكل الاثينيين بجميع طبقاتهم حق العضوية فيها طالما تجاوز سن المواطن الثلاثين عاما •

وكانت هذه المحاكم الشعبية (وعرفت باسم محاكم الهلياى) والتى وصل عدد أعضائها أو قضاتها الى ستة الاف مواطن لاتختص بالقضايا الشخصية فحسب بل شمل اختصاصاتها البت فى المسائل السياسية • وكان العمل المعتاد لهؤلاء المحلفين أو القضاة هو الفصل فى اتهامات الاختلاس أو سوء التصرف التى توجه ضد الحكام عند تركهم الخدمة ، كما كان من حقهم محاكمة أى مواطن يتهم بالخيانة أو تضليل الشعب بما يلقيه من خطب فى الاكليزيا ، أو ابطال أى اقتراح تم التصويت عليه فى الاكليزيا اذا تعارض مع القوانين السائدة وأن يعاقبوا صاحبه (١) •

وفى سبيل تأكيد هذا النظام الديمقراطى كان لكل مواطن فقيرا كان أم غنيا أن يمارس حقوقه السياسية ، ولهذا قرر بركليس آجرا لممارسة هذه الحقوق حتى لاتقتصر ممارستها على الاغنياء الذين لايعوقهم هذا عن كسب عيشهم •

---

(1) Aristot., Ath. Pol., XLIX.
Cf. Hignett, Op. cit., p. 97 FF.

الا أن هذاالأجر شكل نقطة انطلاق لمنتقدى الديمقراطية الأثينية ، ويتلخص هذا الانتقاد فى أن الأجر كان يقوم على الجزية التى كان يدفعها حلفاء أثينة فى حلف ديلوس وبذلك تكون الديمقراطية عالة على الامبراطورية الأثينيـة .

لكن يمكن الرد ببساطة على هذا الانتقاد ، اذ أن الديمقراطية الاثينية ظلت قائمة فى القرن الرابع ق٠م حين كانت أثينة قد فقدت امبراطوريتها وبالتالى فلم تكن هذه الديمقراطية عالة على الامبراطوريـة .

وثمة مأخذ ثان يؤخذ على الديمقراطية الأثينية ، هو أن الأثينيـين وحدهم الذين أتيح لهم الوقت لممارسة حقوقهم السياسية لأنهم اعتمدوا على العبد فى تصريف أمورهم ، ولهذا كانت الديمقراطية عالة على العبيد ، كما اعتقد البعض أن الديمقراطيـة كانت تعنى سيادة الأغلبية الفقيرة على الأقلية الغنية بما يخدم مصالحها ، وانها قد شكلت استنزافا منتظما لموارد الأغنياء عن طريق الخدمـات العامة الاجبارية التى كلفوا بها لصالح الدولـة(١) .

الا أنه وبرغم كل هذه الانتقادات وغيرها فقد نمت الديمقراطية الأثينيـة وازدهرت حتى وصلت الى درجة كبيرة من الكمال فى فقرة رائعة مـن خطاب جنائزى للخطيب (لسـياس) ، حيث يلخص المثل التى قامت عليهـا الديمقراطية الاثينيـة فيقـول عـن أسـلافه :

---

(1) Jones, op. cit., p. 5FF.

(كانوا الاوائل الوحيديـــن من الرجال فى هذا العصرالذين
نبذوا السلطة المطلقة ، وانشاوالديمقراطية ، متمسكـــين
بأن حرية الجميع هى أقوى رباط ، يشارك بعضهم البعض
فى الامال والالآم ، يحكمون أنفسهم بقلوب حــــرة ،
يكرمون الخيرين ويعاقبون الاثميين طبقا للقانـــون ،
يرون أن اكراه الناس لبعضهم البعض بالقوة لهو شـــئ
وحشى ، وأنه يجب على الرجال أن يحددوا العدالة
بالقانون ، وأن يقتنعوا بالعقل ويستخدماهما فى العمل ،
متخذين من القانون هاديا ، ومن العقل معلما •) (١)

والحديث عن الديمقراطية الاثينية لابد وأن يجر الذهن الى محاولة المقارنة بينه وبين النظام السياسى الذى قام فى اسبرطة والذى كان فـــى جوهره خليطا من الملكية والارستقراطية والديمقراطية يهدف أساســا الــــى اعلاء سلطة الدولة وضمان سيطرتها على كل مقدرات حياة المواطن الفــرد فى اطار السياسة المرسومة للدولة • وتعتبر اسبرطة مثلا واضحا علــى اثــر الظروف الجغرافية فى تشكيل اتجاه المجتمعات ، فهى تقع فى منطقــــة لاكونيا الخصبة وبالتالى غلبت الزراعة على اتجاهها الاقتصادى ، ومن هنــا

---

(1) Lysias, II. 18-19 apud Jones, op. cit.,p.62 and Note 97.

أصبح المجتمع الاسبرطي مجتمعا محافظا متمسكا بالنظم القديمة غير راغب في التجديد كأغلب المجتمعات الزراعية . واسبرطة مدينة أسسها الدوريون (بعد ١١٥٠ سنة ق.م) عن طريق ادماج خمسة قرى كانت موجودة من قبل وكان يسكنها الآخيون ، وبقيت ذكرى القرى الخمسة واضحة بعد ذلك في تقسيم اسبرطة الى خمسة أحياء . وكان طبيعيا أن يتحول السكان الأصليون الى اتباع للغزاة الجدد ونعني بهم الدوريون ، بهذا أصبح المجتمع الاسبرطي يتشكل على النحو التالي :

المواطنون الاسبرطيون الأحرار Spartiotes وتكونت هذه الطبقة من الغزاة الجدد من الدوريون وأبنائهم وكانوا أقلية تحتكر كل الامتيازات وتسيطر تماما على الطبقتين الأخريين وهما " البريويكي " أو أنصاف المواطنين الذين سكنوا المناطق المحيطة باسبرطة وتكونوا من الآخيين السكان القدامى للمنطقة وكلفوا بالأعمال التي يأنف منها الاسبرطيون لكن أعطى لهم حق الخدمة في الجيش في فرق المشاة ، الا أن هذه الطبقة من البيريويكي Perioeci كانت محرومة من الحقوق السياسية ، ورغم هذا فقد احتلت وضعا افضل من الطبقة الثالثة والدنيا وهم " الهليوتس " Helotes أو أشباه العبيد حيث أنه لم يسمح للمواطنون الاسبرطيون بامتلاكهم وانما كانوا ملكية عامة للدولة .(١)

(1) W. G. Forrest, A History of Sparta 950-192 B. C., pp. 28-34.

قارن عبد اللطيف أحمد علي . المرجع السابق . صفحات ١٧٤ ــ ١٧٩ .

أما فيما يخص النظام السياسى الاسبرطى فأركانه أربعة هـى علـى التوالـى :

١ــ الملكان : اذ كان يحكم اسبرطة ملكان فى وقت واحد ينتخبوا من بين أفراد الأسرة الكبيرة ، وكان الملكان عضوين فى مجلس الشيوخ "الجيروزيا" بحكم المنصب الا أن سلطتهما لم تكن مطلقة فقد كان كل منهما رقيبا على الاخر بالاضافة الى خضوعهما لرقابة مجلس الشيوخ وهيئة الايفـورس " الرقباء الشعبيون " .

٢ــ مجلس الجيروزيا Gerousia : أو مجلس الشيوخ وتكون من ثمانية وعشرين عضوا بالاضافة الى الملكين وبالتالى يصبح عدد أعضـاءه ثلاثين شيخا ممـن تجاوزوا الستين ينتخبون بواسطة مجلس العامـة " الأبيلا " ليصبحوا بمثابة هيئة استشارية للملكان مع كونهم فى نفس الوقت هيئة رقابية تتابع تصرفات الملكين بالاضافة الى اعدادهـم واقرارهم أولا لكل الموضوعاتالتى تعرض على مجلس العامـة .

٣ــ مجلس العامة Apella : وتكون من كل المواطنين الاسبرطـيين الذين تجاوزوا سن الثلاثين الا أنه من الناحية العملية لم يكن مؤثرا بالقدر الكافى فى الحياة السياسية الاسبرطية (كمجلس الاكليزيا بالنسبة لاثينا) حيث أن سلطاته اقتصرت على الموافقة أو رفض مايقـرره أولا

(1) W. G. Forrest, op. cit., p. 40 FF.
Cf. M. L. Finley, The Ancient Greeks, pp. 82-87.

مجلس الشيوخ مع عدم السماح بالمناقشة او التعديل .

٤ـ هيئة الايفورس Ephors : او الرقباء الشعبيون وكانت عبارة عن خمسة أفراد ينتخبهم مجلس العامة لمدة سنة بحيث يمثلون الأحياء الخمسة لاسبرطة ، وكانوا يراقبون الملكان والنظام العام والالتزام بالقانون والأخلاق .

الحركة الثقافية :

مع نهاية الحروب الفارسية بدأت أثينا تحتل مكانة متميزة بين المدن اليونانية ومع تطور حلف ديلوس الى مايشبه الامبراطورية الاثينية والثروة التى تدفقت عليها من حليفاتها والتى كانت فى حقيقة الأمر أشبه بالجزية المفروضة ومع التطور السريع فى التكوين السياسى الأثينى بالاضافة الى القيادة الحكيمة لبركليس ، كل هذه العوامل جعلت من أثينا ـ التى عاشت حالة من الرواج والانفتاح على العالم الخارجى ـ قبلة انظار اليونانيين ، مما ساعدها على أن تكون مركزا للاشعاع الفكرى والفنى لكل بلاد اليونان .

ومن الغريب أن أثينا خلال فترة قصيرة نوعا ما بالمقاييس التاريخية هى القرن الخامس ق.م قد أخرجت للعالم القديم والحديث على حد سواء . عددا من عظماء مفكريها وفلاسفتها وأدبائها وفنانيها يكاد يفوق ـ كما وكيفا ـ (باستثناء افلاطون وأرسطو الذى ينتمى أولهما جزئيا وثانيهما كلية الى القرن الرابع ق.م) كل ما أخرجته بلاد اليونان مجتمعة .

وقد أسهم هذاالعددالكبير من المفكرين والفلاسفة والأدباء والفنانين في اثراء الحياة الفكرية والفنية الاثينية والتي بلغت ذروتها خلال فترة حكم بركليس فبرز المؤرخون والفلاسفة وكتاب الدراما ، والفنانون من نحاتين ومصورين ومعماريين مما حول المجتمع الاثيني الى مجتمع حي يجيش بالأفكار والأفكار المضادة والانجازات الأدبية والفنية .

انفردت أثينا في هذه الفترة بما شاده وصوره ونحته فنانوها من معابد وتماثيل مثل فيدياس وبوليكليتوس وزيوكسيس واكتينوس وغيرهم . وواكب هذه النهضة الفنية ظهور عدد من كتاب الدراما مثل ايسخيلوس وسوفوكليس ويوربيديس واريستوفانيس الكاتب الكوميدى ، هذا بالاضافة الى كتابات ثوكيديديس التاريخية ، ومحاورات سقراط الفلسفية ، وأخيرا حركة الفلاسفة السوفسطائيون والتي أصبحت علامة من علامات القرن الخامس ق.م .

ومع نمو الديمقراطية الاثينية كان الطريق للسلطة والقوة مفتوحا أمام من يملك المقدرة على الخطابة والاقناع أمام الجمعية العمومية والهيئات القضائية حيث كان الأعضاء يعدون بالمئات بالاضافة الى أن العصر نفسه تميز بالاتجاه العلمي والبحث والدراسة في كافة المجالات ، من خطابة ونظم سياسية وموضوعات علمية وأخلاقية .

هذان العاملان أوجدا حاجة ملحة لتعليم خاص يفي بهذه المتطلبات لذا كان من الطبيعي أن تظهر طائفة من المعلمين الجدد قادرة على مواجهة

عند الدولة .. وهكذا اعتبر السوفسطائيون نتيجة التفوق [illegible] كأي لابد أن تؤدي بهم أو بمدينتهم إلى [illegible] وهكذا [illegible] من [illegible] الفقير (١١)

وكانت أثينا تأتي دائما من جراء انفتاح فكري ومناخ ديمقراطي جذاب للوافدين حتى دفع طالبي التعليم .. فعلى ذلك جذب السوفسطائيين الذين جاءوا إليها من أيونيا كبروتاجوراس وأبديرا كبروتاجوراس .. وثراسيماخوس الذي أتى من خلقدونيا وهيبياس من إليس .. ثم بروديكوس من كيوس .. وغيرهم إلا أن تجمع تلاميذهم في أثينا لم يخلق لهم مدرسة مستقلة .. فقد تنقلوا من مكان لآخر يعلمون الخطابة والجدل والسياسة مقابل أجر كانوا يتركون تحديده لتلاميذهم في غالب الأحيان وإن كان هذا لم يمنع من مطالبة بعضهم في الأجر الذي يطلبونه ..

هذه الطائفة من المعلمين الجدد لم تنج من روح التعصب ضدهم واتهامهم بأنهم قد حولوا التعليم إلى تجارة .. ويمكن تفسير هذا الموقف المضاد للسوفسطائيين بثلاثة أسباب .. أولها هو نفور اليوناني التقليدي من "الاحتراف" .. أي تناول أجر معين على طريقته من خدمات أما الثاني هذه الأسباب فهو الشعور الانساني الطبيعي بعدم الارتياح من الاعتلام نفسه من يعلم .. بالاضافة الى عدم تمكن العديد من الاثينيين من حضور

---

(11) Leon Robin., Greek Thought., pp. 131-133

مناهج هؤلاء السوفسطائيين لمغالتهم فى الآجر أما ثالث هذه الأسباب فهو أنهم كانوا فى الأغلب غرباء عن مدينة اثينا مما جعل الاثينيون بالتالى لايشعرون بالارتياح لتواجدهم بينهم (١) .

وكرد فعل لآراء السوفسطائيين حول الانسان كمقياس لكل شىء وكقيمة آساسية يدور حولها المجتمع وهو الاتجاه الفردى الذى ظهر خلال وبعد الحرب البلوبونيسية واستمر مدة طويلة حتى بعد انتهائها ، ظهر سقراط بأفكاره حول المجتمع والقانون الذى حكم هذا المجتمع ، والمعرفة وأهميتها للفرد ومن ثم للدولة بصفة عامة ، ويمكن تلخيص آفكار سقراط فى قيمتين أساسيتين أولهما هى احترامه للقوانين وتقديسه لدستور الدوله ، والذى اعتبر أن طاعة الفرد لهما واجب حتى ولو كان فى ذلك ضرر له ، ويدلل موقفه فى محاورة آفلاطون المعروفة باسم (كريتو) على اقتناعه بمثل هذا الموقف ، فهو يفضل الموت على أن لايحترم قوانين دولته مقاوما اغراء اصدقاءه ومريديه بالهرب حتى لا ينفذ فيه حكم الاعدام ، وفعلا يعدم سقراط فى ٣٩٩ ق٠م ٠

اما القيمة الثانية فكانت بحثه المستمر عن المعرفة التى رأى انها هى الفضيلة والعدالة ، والتى دفعه ايمانه بها الى اعطاء دروسه بدون أجر حتى يمكن لغير القادريين على الدفع من التلاميذ الاستفادة منها (٢) .

John Burnt, Greek Philosophy, pp. 108-109. (1)

Plato, Crito, 48 sq., Apology, 19E-20 A. (2)

وبالرغم من أن هاتان القيمتان تتناقضان الى حد كبير أفكار السوفسطائيين الا أن هذا لم يمنع البعض من النظر الى سقراط على أنه فيلسوف سوفسطائي بل وكبير السوفسطائيين ، وعلى رأس هؤلاء كان الشاعر الكوميدى أريستوفانيس فيقول أريستوفانيس على لسان " ايسخيلوس " وهو أحد الشخصيات الرئيسية فى مسرحية " الضفادع " .

(للأطفال معلموهم لكل الشعراء هم معلموا الرجال) (١) .

ومن منطلق مفهوم أريستوفانيس لوظيفة الشاعر (تراجيديا كان أم كوميديا) تقبل المسئولية وانطلق ينتقد الأوضاع التى اعتقد أنها خاطئة فى مجتمعه من أوضاع سياسية واقتصادية الى الأوضاع العسكرية والدينية وغيرها .

وكما انتقد أريستوفانيس طائفة الزعماء الديماجوجيين الجدد والذين اعتمدوا على الرعاع لتحقيق مصالحهم بغض النظر عن مصلحة الدولة فى مسرحيته (الفرسان) نجده ينتقد النظم القضائية فى مسرحية أخرى هى (ذكور النحل) ثم يتجه الى انتقاد الحروب ويصور بشاعاتها وما تجره من خراب مادى ومعنوى فى ثلاث مسرحيات هى (ليسستراتا والسلام والاخارينون) ثم يتحول الى النظم الاجتماعية والافكار الجديدة حول نظام الحكم فينتقدهما فى مسرحيتين (الطيور والنساء فى البرلمان) ثم ينتقد شاعرا تراجيديا مجددا فى الدراما اليونانية هو يوربيديس وذلك فى مسرحيتين

---

(1) Aristoph., Ran., 1054-1055.

هما (النساء يحتفلن بعيد تسموفوريا والضفادع) ثم ينتقد سقراط نقدا حادا ولاذعا في مسرحيته (السحب) بغض النظر عما فى هذا النقد من جدية وأو مبالغة قد يفرضها الموقف الكوميدى ، فيجعله مسئولا عن الأفكار السوفسطائية التى انتشرت بين الشباب الاثينى وأفسدت أخلاقهم حتى فى علاقتهم مع ابائهم وخاصة فى المشهد الذى يدور بين ستربسياديس وابنه الذى يضربه وفى نفس الوقت يحاول اقناعه بأن ضرب الابن لأباه هو شئ طبيعى وصائب طبقا لأفكار سقراط .

هذا النقد من أريستوفانيس لسقراط باعتباره سوفسطائيا (ولسنا هنا بسبيل مناقشة نظرة الشاعر الكوميدى للفيلسوف ومدى صحتها) يبرز عدم الارتياح الذى قوبلت به حركة السوفسطائيين فى المجتمع الاثينى من العديدين وعلى رأسهم أريستوفانيس نفسه والذى تميز باتجاهه المحافظ دوما ، فبالرغم من روح المبالغة التى تعتمد عليها الكوميديا فى الدرجة الأولى الا أنها كانت بالتأكيد صدى لما يدور بخاطر قطاع عريض من الجمهور الاثينى - وان صورت هذه الأفكار بطريقة كاريكاتورية - وهى لهذا تكون مؤشرا مقبولا الى حد كبير لمدى جدية الحركة الثقافية في أثينا فى هذه الفترة وتنوعها ، والاعتراضات التى قوبلت بها مثل هذه الحركة .

وخلال عام من عرض مسرحية (الضفادع) لأريستوفانيس انتهت الحرب البلوبونيسية بهزيمة أثينا ، هذه الهزيمة شكلت نقطة تحول فى تاريخ الأدب اليونانى فكما لاحظ أريستوفانيس فى مسرحيته المذكورة أن أيام

عظمة التراجيديا اليونانية قد ولت بموت الثلاثة العظام أيسخيلوس وسوفوكليس ويوربيديس وتحول القرن الرابع بعد ذلك ليصبح طابعه المميز هو النثر كما كان الشعر هو الطابع المميز للقرن الخامس ق٠م ٠

الا أن هناك استثناءا واحدا يمكن الاشارة اليه في القرن الخامس ق٠م وهو (التاريخ) الذى كان يكتب نثرا وقد بلغ مرحلة متقدمة من التطور خلال هذه الفترة وربما كان هيرودوت قد أكمل تاريخه للحروب الفارسية حوالى ٤٣١ ق٠م أو بعدها بفترة قصيرة ، ولم يحاول هيرودوت أن يدخل فى مناقشة نظريات تاريخية وانما بدأ كتاباته بالاشارة الى أنه يقدم نتيجة بحثه وتقصيه عن الحروب الفارسية والدور الذى لعبه كل من اليونانيون والبرابرة فيها ، الا أنه يؤخذ عليه ميله الى التعميم المطلق والاستنتاج السريع الأمر الذى يشكك كثيرا فى كل ما يقول ويظهر هذا بوضوح فى الكتاب الثانى من مؤلفه والذى يتناول فيه زيارته لمصر التى استمرت أربعة أشهر كتب فيها تاريخا لمصر حتى حملة قمبيز الفارسى عليها ، والذى يمتلئ بكثير من الخرافات والتعميمات الساذجة والاستنتاجات الخاطئة المبنية على بعض الظواهر الفردية ، الا أن كل هذا لاينفى فضل هيرودوت فى السبق العلمى حيث كان أول من كتب فى التاريخ بطريقة منظمة الى حد ما ، وللانصاف فيجب الحكم على عمله فى ضوء الظروف التى أحاطت به ومتغيرات عصره هو لا وفقا لظروفنا نحن فى العصر الحديث أو وفقا لمناهج

وطرق التفكير والبحث العلمى المعاصـــر (١) .

أما ثوكيديديس الذى كتب فى أواخر القرن الخامس ق.م تاريخـــا للحروب البلوبونيسية لـــم يتمه منه ، وكان معاصرا لهذه الحروب وساهما فيها اذ قاد بعض سفن الأسطول الاثينى فى عام ٤٢٤ ق.م واتهم بالاهمال فى تأدية واجبه الحربى ولذلك نفى من أثينا حتى نهاية الحرب ، فقد ســار فى كتابته للتاريخ على منهج علمى يقوم على الأدلة والبراهين الواضحة والمعايشة الفعليـــة للأحـــداث .

ولاتقتصر قيمة ثوكيديديس على كونه مؤرخا يتوخى الدقة والتحليـــل العلمى فى كتاباته ، وانما تتعداها الى اهتماماته بالمجتمع الذى عايشـــه ، ومعالجة أحواله بشكل تحليلى — وهى السمة المميزة لكتابات ثوكيديديس — كموقفه من بركليس والديمقراطية الاثينية حيث كان يرى أن الديمقراطية لابد وأن تطبق تطبيقا كاملا ولابد لها من قيادة حكيمة والا فشل النظام بأجمعه وهو ماحدث بعد موت بركليس (٢) .

وهكذا فقد كانت أثينا فى القرن الخامس ق.م تجيش بحركة ثقافيـــة واسعة النطاق كان محورها السوفسطائيون بما أثاروه من ردود فعل نتيجة

---

(1) G. M. A. Grube, The Greek and Roman Critics., p. 33.

(2) Ibid., pp. 33-36.

لأفكارهم الجديدة من رفض أو قبول أو حلول وسط ، فقد امتد تأثيرهم من يوريبيديس الى ثوكيديديس ورفضهم سقراط واريستوفانيس ، وان كان الثانى قد رفض الأول باعتباره واحدا منهم ، وعلى هذا فقد تشابكت هذه الحركة الثقافية مابين فكر وفن ، فكتب ايسخولوس مسرحياته فى بداية القرن بكل ما يحمل من احترام للتقاليد المتوارثة والديانة القديمة ، ثم ظهر سوفوكليس بكتاباته الانسانية التى أصبح بها مرحلة وسطا بين ايسخيلوس ويوربيديس ، وفى نفس الوقت كانت الانجازات الفنية على الأكربول قد بدأت تتضح معالمها على أيدى فنانين من أمثال فيدياس ، وظهرت آراء أناكساجوراس وبروتاجوراس وجورجياس وبروديكوس ، ثم تصدى لهم سقراط بأفكاره المضادة وانبرى اريستوفانيس يهاجم الجميع وينتقدهم بينما ثوكيديديس يؤرخ للحروب البلوبونيسية بعد أن أرخ هيرودوت للحرب الفارسية .

الفصـــل الثالـــــــث

العلاقـة بين الطبقات فى المجتمع الأثينـــــــى

الفصـــل الثالـــث

العلاقة بين الطبقات فى المجتمع الاثينى

كان فى اثينا القديمة ـ وكأى مجتمع بشرى ـ طبقات وفروق واختلاف فى الدرجـات ، ومع اختلاف نوعية كل طبقة ومن تكونت منهـم وتباين الظروف الاقتصادية والاجتماعية ، ومع الاحتكاك الضرورى بين هذه الطبقات المجتمعة فى مدينة واحدة ، نشأت علاقات تطابقت فى اهدافهـا أحيانا ، وتباعدت فى اغلب الاحيان ومن هنا نشأ الصراع .

وترجع بداية هذا الصراع بين الطبقات الى الفترة الـــــتى ساد فيها النظام الملكى ، فبعد الوحدة بين القبائل اليونانية المختلفـة فى شكلى دويلة او دولة مدينة ، تطلب الحفاظ على هذه الوحـــــدة واستقرارها تركيز السلطات فى يد الملك (الذى ضم الى جانب السلطـة الكهنوتية السلطة السياسية) (١) والمتربع على عرشه بحكم الوراثـــة والمتحكم فى كافة اوجه حياه دولة المدينة من سياسة ودينيـة وقضائية (٢) الا أن الدعامتين اللتين قام عليهما حق الملك فى الحكم وهما : مسانـدة

---

(١) Fustel de coulanges, The Ancient city, P. 235.

(٢) Aristot., Politics, III: IX. 7 - 8.

الالهة (١) وشخص الملك ، لم تكونا كافيتين لتحقيق الوحـــــدة والاستقرار السياسي للمجتمع الاثينى فبدأ النظام الملكى يهتز تحت ضغط الطبقة الارستقراطية صاحبة الاراضى الزراعية والرعوية ، واخذ الملـــك المفوض من الاله يفقد سلطاته الواحدة تلو الاخرى (٢) ، ابتـــداء من عنصر الوراثة ، مرورا بالسلطة العسكرية التى تولاهـــــا " البوليمارخوس " وهو احد افراد الطبقة الارستقراطية ، الى السلطـة التنفيذية التى تولاها " الارخون " حتى السلطة القضائية الـــتى تولتها هيئة " الشموثيتاى " المكونة من ستة موظفين قضائيين واخـيرا السلطة الدينية التى تولاها " الارخون " والذى كان يختار ايضا مــن الارستقــراطيين • وربما رجع هذا التدهور فى سلطات الملك وانتقالهـا الى ايدى الطبقة الارستقراطية الى تجمع هؤلاء الارستقراطيين داخـــل المدينة مما جعل سلطة الملك نصب اعينهم دائما ، وساعد على هـــذا انهم كانوا المتحكمين فى مورد الانتاج الوحيد فى هذا الوقت وهـــو الزراعـــة • (٣)

---

(١) Homeros, Od., I. 320.

(٢) Aristot., Politics, III: IX. 8.

(٣) لطفى عبد الوهاب يحيى الديموقراطــي الاثينية • ص ١٠٦ •

عند هذا الحد اصبحت الطبقة الارستقراطية هى المسيطرة فعليا على الحكم فقد كان الجهاز التنفيذى الحاكم بشاغليه التسعة ـ كما سبق ذكرهم ـ ممثلا لهم كما اقتصرت عضوية مجلس الاريوباجوس عليهم وفوق ذلك فقد سيطر الارستقراطيون على التنظيم الادارى الذى قام اساسا على رابطة القرابة والوحدات القبلية التى تكون منها المجتمع الاثينى ، وتقسيماتها الى عشائر واسر عن طريق الاعتماد على عصبية الدم • مثل هذا النظام لم يكن بالضرورة موجها لصالح كل المجتمع الاثينى ، فقد كان من الطبيعى ان تستغل الطبقة الارستقراطية الحاكمة والمكونة من كبار الملاك الزراعيين كل مايمكن استغلاله لصالحها ولهذا فبرغم الاستقرار الشكلى للمجتمع الاثينى ، فكانت العلاقات الطبقية فى توتر مستمر • وزاد من حدة هذا التوتر الظروف الاقتصادية التى جدت على اثينا وبلاد الاغريق بصفة عامة فقد اخذ المجتمع الاثينى يتحول تدريجيا من الاقتصاد الزراعى الخالص الى الاعتماد على التجارة والتى ساهم فى ازدهارها اتساع النشاط البحرى للاثينيين وتجوالهم الدائم فى البحر المتوسط • (١) بالاضافة الى ظهور النقود كوسيلة بسيطة وفعالة للتعامل بدلا من التعامل العينى المرهق • (٢)

(١) A. Zimmern, The Greek Commonwealth, pp. 29-30.

(٢) J. Toutain, The Economic life of The Ancient World, PP. 71 -73.

بهذا أصبح التجار الاثينيون يسيطـرون على جانب أساسى من مــوارد الانتاج وبالتالى جمعتهم المصالح المشتركـة التى جعلتهم يرون أن اشتراكهـم مع الطبقة الارستقراطية فى الحقوق السياسية هو أمر طبيعى ، وذلك مـن منطلق موقفهم الاقتصادى القوى • الا أن مطالب طبقة أثرياء التجار الصاعدة لم تحظ بعين الاعتبار مـن الارستقراطيين ، ولهذا استمر صراع الطبقتين حتى ظهر سولون بتشريعاته التى حاول فيها التوفيق بين مصـالح كافـــة الاطـــــراف (١) .

وكان سولون بحكم ظروفه هو المشرع المناسب لمثل هذه الفـترة ، فقد كان ينتمى الى الارستقراطيين بحكم مولده ، والى التجار بحكم اعماله ، متحررا من روح الارستقراطية القديمة المتعصبة منتميا الى اثينا الجديدة •

وكانت أهم معالم تشريعات سولون ــ كما سبق القول ــ هـــى ربطه للحقوق السياسية بالثروة ، وبهذا أصبح على الارستقراطى أن يقتســم مع من نظر اليــه على أنه رجل الطبقة الدنيا ــ وان امتاز بالثراء ــ مناصب الدولة والكهنوت وادارة المجتــــمع (٢) .

مثل هذا النظام الذى تأسس على ذلك النحو اكتسب نوعين مـــن الاعداء أولهما الارستقراطيون الذين كانوا يتحسرون علـى امتيازاتهم المفقودة ، وثانيهما الفقـــراء الذين عانوا من انعدام المساواة ••• فبالرغـم مـــن ان

(١) E. Barker, Op. cit., pp. 42 - 73.

(٢) عن طبقة محدثى الثراء وموقف الطبقة الارستقراطية منهم راجع

Eur., Fr. 368, Nauck, T. G. F., 3rd. edition Cf. Athen., Iv. 159, C, D.

طبقة التجار خرجت من هذه التشريعات بكسب محسوس هو ربط الحقوق السياسية بالثروة ، الا أن الارستقراطيين لم يكونوا على استعداد للتنازل عن امتيازاتهم التقليدية بحكم المولد بسهولة بالاضافة الى سيطرتهم على الهيكل الادارى للمجتمع الاثينى والقائم على التقسيم القبلى الذى لم تمسه تشريعات سولون ٠

أما عن العامة فقد خرجوا من تشريعات سولون بحقوق اسمية لم يتمكنوا من ممارستها فى وقت كان كل فرد منهم مشغولا بالبحث عن لقمة العيش ٠ هذا الوضع ادى الى استمرار الصراع بين الطبقتين اللتين انضمت اليهما فى صراعهما طبقة العامة ، والتى بدأت تشعر بكيانها ووزنها فى المجتمع بعد الحركة التجارية التى شملت البلاد وما تطلبته من أيدى عاملة لم تتوفر لها الا بين افراد هذه الطبقة ، مما أذكى لديهم الشعور بأهميتهم ٠

هذا الصراع أخذ شكل احزاب ثلاثة متنازعة هى : حزب السهل ، وضم الارستقراطيون المتشبثون بامتيازاتهم القديمة ، وحزب الساحل الذى تكون من طبقة أثرياء التجار ، ثم حزب الجبل الذى شمل طبقة العامة الذين عانوا من الفقر الشديد ومن ثم فكان أكثر الاحزاب ثورية وتبرما بالاوضاع القائمة (١) ، وكانت النتيجة هى انتصار

---

(١) J. B. Bury, Op. cit., pp. 188 - 192.

حزب الجبل بزعامة بيزستراتوس [١] والذى انتهز الفرصة واستولى على السلطة ونصب من نفسه حاكما مطلقا لاثينا [٢].

وتبنى بيزستراتوس الاتجاه السياسى المعتدل ، فلم يحاول أن يمارس سلطاته المطلقة بشكل سافر ، وانما اكتفى بجوهر السلطة وترك الواجهة الدستورية للحكم ، واقتناعا منه بقوة طبقة العامة التى أوصلته للحكم فقد حاول ارضائها عن طريق فتح مجالات جديدة للسعى وراء الرزق عن طريق تشجيعه لحركة الاستعمار خارج البلاد ، كما شجع بيزستراتوس النشاط الفنى والثقافى [٣].

وبرغم احتفاظ حكم بيزستراتوس بالواجهة الدستورية الا أن الاثينيين ادركوا مدى ضرر حكم الفرد المطلق بعد تولى ابنه هيبياس السلطة والذى بدأ باللين ثم تحول الى الارهاب بعد مقتل اخاه هيبارخوس [٤] فتم طرد أسرة بيزستراتوس فى ٥١٠ ق٠م ووضعت اسبرطة عند حدها حينما حاولت التدخل فى شئون اثينا ، وعلى اثر ذلك تولى " كلايسثينيس " مسئولية الجهاز التنفيذى الحاكم ، وأصبح لزاما عليه أن يضع دستورا للدولة يحول به دون عودة حكم الطغاه مرة أخرى ، وهو ما فعله وكان بداية الطريق الصحيح الى الديموقراطية [٥].

---

(١) Ibid., P. 191; Aristot., Politics, V. IV. 5.

(٢) J. B. Bury, op. cit., pp. 193-194.

(٣) Ibid., PP. 195 -201.

(٤) Ibid., 205.

(٥) Ibid., PP. 206 - 208, 211 FF.

الفصل الرابع

الرق والمجتمع اليوناني

ربما شكلت هذه القطعة المقتبسة عن كسنوفون (رغم نبرة السخرية الواضحة فيها والميل الى المبالغة احيانا) مدخلا مناسبا لمناقشة موضوع العبيد فى اثينا فى القرن الخامس ق٠م ، فهى تحوى بين طياتها العديد من الموضوعات الجديرة بالمناقشة ، مثل نظرة الاثينيين لعبيدهم ، وطريقة معاملتهم لهم ، ووضع العبيد بين سادتهم وامكانية وجود عبيد أثرياء واسباب ذلك ، وهى تحوى ايضا ذكر الاجانب المقيمين بأثينا كمرادف للعبيد ، لذا يجدر أولا التفريق بين العبد والاجنبى المقيم (١) .

لم يحصل كل اجنبى اتى الى اثينا على حقوق الاجنبى المقيم، فكثير منهم لم يكونوا سوى عابرى سبيل ، فلم تمنح الدولة امتيازاتها الا للاجنبى المقيم بصفة دائمة فى المدينة ، صاحب الحرفة ، اذ ان المدينة كلما ازدادت تجارتها وصناعتها نموا زادت حاجتها الى الحرفيين (٢) . ولم يكن هؤلاء الاجانب مواطنين تامى الاهلية – أو على الاقل بعد قانون ٤٥١ الذى نص على أن الاطفال الذين يولدون بعد هذا التاريخ من اب وأم اثينيين فقط هم الذين يتمتعون بالحقوق المدنية الكاملة ، وبعد سبع سنوات من هذا التاريخ طبق هذا القانون بأثر رجعى ، وبهذا شطب

---

(١) Cf. T. G. Tucker, Life in Ancient Athens, P. 37.

(٢) Aristot., Politics, VII. IV. 2-4.

العديد من الرجال والنساء من سجلات المواطنين [(١)] لكنهم تمتعوا بالعديد من امتيازات المواطنين وقاموا ايضا بالكثير من واجباتهم ، فخدموا فى الجيش وأدوا الخدمات العامة التى يؤديها المواطنين • ودفعوا ضريبة الدخل بنفس النسبة ، فيما عدا حق تملك الارض الذى لم يمنح لهم [(٢)].

أما عن العبيد فمن الممكن أن نبدأ بسؤال منطقى وهو : من آين أتى هؤلاء العبيدالى أثينا ؟• تكاد مصادر العبيد ان تنحصر فى ثلاثة هى : الحرب ، المولد ، والاحكام القضائية ، وكان العبيد الذين هزموا فى حرب ما ولم يستطيعوا افتداء أنفسهم يشكلون القسم الاعظم من مجموع عبيد أثينا ، حتى ان كيمون بعد حملة " ابوريميدون " بناع فى الاسواق ما يزيد من عشرين آلف أسير • أما من ولدوا فى منزل " السيد " على انهم عبيد فقد كانوا قلة تماثل فى قلتها من فقدوا حريتهم عن طريق حكم قضائى بسبب دين أو جرم بشع [(٣)].

وقد تضاربت الاراء فى تحديد عدد العبيد فى آثينا ، الا ان الكل قد أجمع على أن العدد كان كبيرا جدا بالنسبة لعدد المواطنين ، ولان استخدام العبيد كان يتم على نطاق واسع فى الاعمال المنزلية والصناعات المختلفة أكثر منه فى الزراعة لذا فقد ارتفع عدد العبيد فى المدن كاثينا حيث تشكل التجارة والصناعة جانبا هاما فى الحياة الاقتصادية عنه فى

---

(١) Zimmern ,Op. cit., P. 338 - 339.

(٢) G. Glotz, Ancient Greece at work, pp. 163-178.

(٣) Ibid., PP. 192 -193.

المناطق الزراعية كأركاديا مثلا وأجزاء كثيرة من بيوتيــــا .

واستخدم العبيد اساسا فى اثينا فى الأعمال المنزلية ، فقاموا بالطهى
ـبيج وتربية الاطفال وخدمة السيدات المرفهات كوصيفات وغير ذلك مـــن
ـبات المنزل . أما فى الصناعة فقد استخدم العبيد بكثرة تعويضا عن عدم
ـ آلات تقوم مقام الانسان فعملوا فى البناء ، وكان فيهم الفنيون الذيــن
ـوا فى البناء " الارختيون " ومنهم من عمل فى حوانيت كصانعى الملابـــس
ـحذية والفخار والادوات المعدنية والاسلحة وغيرها . وكان من الاثينيــين
يملك عددا كبيرا من هؤلاء العبيد المهرة يؤجرهــم لاصحاب الاعمـــال
ـتفــع هــو بأجرهـــــم (١) .

ومن هؤلاء العبيد من برع فى عمله وجنى ثروة طائلة مثـــــل
" باسيون " الصراف الذى حصل على حريته وأصبح حجم تعاملاته ستـــون
الالنت (٢) . فقد كان من الممكن دائما أن يحصل العبد على حريته لقـــاء
ـبلغ معين من المال ، أو مقابل خدمة جليلة أداها لسيده ، أو لبراعتـــه
ـى عمل ما ، وفى كل الاحوال يعتمد هذا على رضاء السيد على عبـــده
وموافقته على تحريره وبهذا يتحول العبد الى مقيم أجنبى (متيكوس) أمـــا
ادنى طبقة من العبيد وهــم من لم يبرزوا فى أى حرفة من الحـــرف ، فقـد
كانوا يرسلون الى العمل فى مناجم الفضة فى " لاوريون " (٣) .

---

(١) Tucker, Op. cit., P. 47.

(٢) Glotz, Op. cit., pp. 185 - 186.

(٣) M. L. W. Laistner, A History of the Greek World, P. 375.

وكانت نظرة اليونانيون للرق تختلف عن وجهة نظرنا الحديثة ، فالرق عندهم كان شيئا طبيعيا نشأوا على وجوده بينهم وأصبح جزءا من نظـــام حياتهـم ، فصلة السيد بعبده لم تكن تختلف عن صلة الزوج بالزوجـة او الاب بالابنة • ولم يعتبر اليونانيون امتلاك عبد واستغلاله جرما اخلاقيـا ، الا ان التصاق اليونانى صاحب العمل بعبيده ــ وهم أدواته فى العمـل ــ والذى يختلف عن صاحب العمل الحديث المنفصل عن أدواته الانتـاجيـة ــ وهم عماله ــ جعل مشاعر هذا اليونانى ترق بالتدريج للعبد ، فرأى اليونانيون أن العبودية هى سوء حظ للعبد ، لكنهم لم يتعدوا هذا المرحلة ، فكـان أقصى ما فعلوه هو المعاملة الطيبة للعبد ، فكان العبيد يعاملون فـــى أثينا مثلا معاملة حسنة جدا حتى انهم لم يتميزوا فى مظهرهم عن المواطنـين ، كما ورد على لسان كسنوفون • وكان اقصى ماتثيره مآسى مثل هيكـابـــى .أو أندروماخى وافيجينيا وهن النساء الاحرار اللاتى تحولن الى عبيد هو الشفقـة والحزن والخوف من مثل هذا المصير ، الا انها لم تتعد ذلك الى استهجان او نقد نظام الرق نفســـه (١) .

لكن مثل هذه المعاملة الحسنة من الاثينيـين لعبيدهم لم تكـــن

Lowes Dickinson, The Greek View of Life, P. 79 FF. (١)

منزهة عن الغرض فلا يمكن القول أن السبب فى ذلك هو المشاعر الانسانيــة المجردة ، فماذا تجدى هذه المشاعر حين يعامل المواطن عبده الكســـول الذى لا نفع فيه ؟ وعلى الارجح فكان السبب اقتصاديا بحتا ، فقد كانـــت اثينا بحاجة مستمرة للمال وكان العبيد هم منتجوا الثروة الذين لن ينتجــوا الا اذا عوملوا معاملة حسنة وبالتالى وجبت معاملتهم بالطريقة التى تحقـــق اقصى فائدة اقتصادية منهــــم (١) .

---

(١) Zmmern, Op. cit., P. 385.

وعن اعداد العبيد فيحدد لاستينز العدد فى اثينا بعد الحروب البلوبونيسية مباشرة من الجنسين بحوالى مائة ألف . أمـــا جلوتز (صفحة ١٩٨ من المرجع السابق) فيورد ارقاما مبالــغ فيها ، ففى اجيينا مثلا ٤٧٠٫٠٠٠ عبد ، اما فى كورنثـــه فيوجد ٤٦٠٫٠٠٠ عبد ، وفى أثينا ٤٠٠٫٠٠٠ عبد . امـــا بعض الاراء الاخـــرى فتشترك فى عدد يبدو معقولا بالنسبـــه لعدد المواطنين الاثينيين (ويقدرون بحوالى ٤٠٫٠٠٠ الـــى ٤٥٫٠٠٠ من الشبان الذكور) ويتراوح العدد التقديرى ما بين ٦٠٫٠٠٠ الى ٨٠٫٠٠٠ عبد ، أى فى المتوسط بما يســـاوى عبدين لكل مواطن أثينى ذكر بالغ ، عن هذا الموضوع بالتفصيل راجـــــــع :

Laistner, Op. cit., P. 375.
Finley Op. cit., pp. 54 -55.
Barker, Op. cit., P. 31.

الا أنه رغم هذا يجب الا نُشتط في اطلاق الاحكام الاقتصادية فعلى سبيل المثال كان الدخل السنوى لأثينا من مناجمها التى ادارها العبيد وكانوا عماد الانتاج بها لايزيد عن خمسين تالنت (ثلاثمائة الف دراخمة) بينما كان دخلها السنوى من حلفائها حوالى الستمائة تالنت (ثلاثة ملايين وستمائة الف دراخمة) أى اثنى عشر ضعفا) مما يوضح أن الحياة الاقتصادية والسياسية لأثينا كانت تقوم على أنها دولة امبراطورية أكثر من كونها دولة تملك اعدادا كبيرة من العبيد (١).

ورغم ان آرسطو فى " السياسة " كان قد نادى بضرورة تمتع المواطنون الاحرار بوقت فراغ كبير لشئون دولتهم (٢) وهذا لا يأتى الا بالاعتماد على العبيد والاحرار ـ الا أن نظرة سريعة لأعداد العبيد فى

---

(١) Barker, Op. cit., pp. 32 -38.

(٢) Aristot., Politics, III. 3. 4 - 6 ; V. 10. 4; VI. 4. 5; VII. 8. 5.

وكان هذا من الانتقادات التى وجهت الى النظام الديموقراطى الاثينى من اعتماده على العبيد لتوفير وقت فراغ كاف للمواطنين لممارسة حياتهم السياسية . عن هذا الموضوع بالتفصيل راجع الفصل الثانى من هذه الدراسة .

اما فكرة احتقار العمل اليدوى والحرف والصناعات بأشكالها فهى فكرة لو كانت مقبولة فى مجتمع ارستقراطى مثل طيبة (ارسطو . السياسة ٣٠ ، ٣ ، ٤ ، ٦) الا انها منطقيا تصبح غير مقبولة فى مجتمع مثل آثينا التى شهدت بعد زعامة بركليس عددا من الزعامات السياسية كان آصحابها أصلا من الصناع والحرفيين .

اثينا على سبيل المثال (٨٠٫٠٠٠ عبد) توضح أن جزءاً كبيرا منهم كان يعمل في خدمة الدولة بالاضافة الى عشرين ألفا ممن كانوا يعملون في مناجم الفضة في " لاوريون" وبالتالي يصبح العدد الباقي والذى عمل في خدمة أثرياء الاثينيين غالبا يقل عن نصف العدد الاجمالي(٨٠٫٠٠٠) ومع ملاحظة عدد المواطنين الاثنيين يصبح عدد المواطن الاثيني ـ عمليا ـ مالكا في المتوسط عبدا واحدا على الاكثر ومع مراعاة أن عدداً ليس بالقليل من أثرياء أثينا امتلك اعدادا هائلة من العبيد (مثل نيكياس الذى امتلك الف من العبيد عملوا في مناجم الاوريون) سيصبح لدينا عدد كبير من الاثينين لا يمتلك أي عبد .

أما في اسبرطة حيث كان النظام السياسي القائم على تأكيد سيادة الاسبرطيين الاحرار على كل من عداهم يكرس ظاهرة استعمال العبيد في أغلب أوجه الحياة ، ويزيد على ذلك أن هؤلاء العبيد عوملوا معاملة سيئة كما يصف لنا كسنوفون نفسه (في لاكيدايمونيا يقف عبدى خوفا منك) وتؤكد ظاهرة اعتماد أسبرطة على العبيد احصائية وردت من القرن السابع ق.م توضح النسبة المتزايدة لهذة الفئة بالمقارنة بالمواطنين الاحرار حيث سكن اسبرطة في ذلك الوقت ثلاثون ألف مواطن حر يقابلهم مائتان وعشرة الاف من الهيلوتس أو العبيد مع مائة وعشرين ألف من البريويكي أو أنصاف المواطنين (١)

---

(١) عن هذه الاحصائية راجع : فوزى مكاوى . المرجع السابق صفحة ٨٩ .

الفصـــــل الخامـــــس

التعليم بين المثال والواقـــــع

الفصل الخامس

التعليم بين المثال والواقع

كان المنتظر من كل مواطن اثينى متزوج أن يكون له ابناء خاصة الذكور منهم فقد كان المجتمع الاثينى كأغلب المجتمعات القديمة يميل الى انجاب الذكور عن الاناث (١) . وحتى السابعة من عمره كان الطفل يربى فى حضانة النساء بالمنزل ، وفى الثامنة كان يسلم الى عبد يطلق عليه " بيد اجوجوس " أى " المربى " يصاحبه فى ذهابه وايابه من المدرسه ويسهر عليه ويراقب تصرفاته واخلاقه (٢) .

وفى نفس الوقت الذى يبدأ فيه الطفل الذكر فى ممارسة حياته المستقبلية خارج المنزل تبدأ الانثى فى سلوك طريق آخر ، فبعد ما كانت تشارك اقرانها من الجنسين فى العابهم تبدأ تدريجيا فى الانفصال عنهم فقد بدأت تنمو وتتعرف على المسموحات والممنوعات ، فيحظر عليها أن تظهر خارج باب المنزل الا فى صحبة انثى اكبر فى السن لتشارك فى احتفال دينى أو طقس جنائزى أو لزيارة معابد الالهة .

وفى هذه السن المبكرة ــ نسبيا ــ يبدأ اعداد الانثى لمهامها المستقبلة كربة بيت ، ولما لم يكن هناك نظام محدد ومقنن لتعليم

---

(١) Tucker, op. cit., p. 118.

(٢) Ibid., p. 119 - 120.

الاناث ، لذا فكان اعدادهن يخضع للاجتهاد الشخصى ، فتبدأ الام – او من يحل محلها – فى تعليم ابنتها القراءة والكتابة والموسيقى (ان كانت لها بهم معرفة) اما الاهتمام الاكبر فكان يتمثل فى تلقين الفتاه اعمال المنزل وادرته والاشراف على العبيد والطهى والحياكة ورعاية الاطفال ، وعند هذا الحد تتوقف ثقافة الفتاة مالم يتوفر زوجها على رعايتها وتعليمها فيما بعد (١).

وعلى العكس تماما يبدأ الطفل الذكر فى ممارسة نشاطه التعليمى (حوالى سن السابعة) خارج المنزل ، وبالرغم من أن التعليم لم يكن مشمولا برعاية الدولة (باستثناء التدريبات الرياضية والعسكرية) (٢) الا أنه كان من المنتظر أن يتم تعليم كل المواطنين الذكور . وكان الطفل يبدأ بتعلم القراءة والكتابة على الواح من الشمع . ثم على أوراق البردى فى مرحلة متقدمة وعندما يتمكن من القراءة يبدأ فى دراسة الشعراء خاصة هومـيروس ويحفظ العديد من القطع الشعرية عن ظهر قلب ، وحوالى الثالثة عشر من العمر يبدأ تعليم الطفل الموسيقى ويشمل العزف على القيثار والغناء ودراسة الاشعار الغنائية .

وفى نفس الوقت يتم اعداد الطفل جسمانيا ، فكان يمارس المصارعة

---

(١) Ibid., PP. 101 -103.

(٢) Finley, the Ancient Greeks, P. 75.

والجرى والملاكمة وقذف الرمح والوثب والسباحة والرقص فى البالايسترا والجمنازيوم وفى سن السادسة عشر يصبح الفتى شابا ويقص شعره ويتوقف تعليمه فى المدرسة الا أن التدريبات الرياضية لاتتوقف استعداد للخدمة العسكرية (١) .

وفى سن الثامنة عشر يضم الشاب الى القائمة الخاصة بالقبيلة ويقدم الى اخوانه فى احتفال تام ويقسم على الاخلاص لوطنه ويصبح مؤهلا للخدمة العسكرية للدفاع عن المدينة ، وفى سن العشرين يصبح الشاب مواطنا كاملا وينضم الى الجيش العامل للمدينة ويصبح عضوا فى الاكليزيا ، وبعد ذلك كان الشاب حرا فى استئناف تعليمه او التوقف عنه لدراسة الفلسفة والخطابة على يد الفلاسفة والخطباء الذين كانوا يتقاضون اجورا عالية (٢) .

وبالرغم من الشكل المثالى لنظام التعليم الاثينى الذى وزع الاهتمام بين تنمية القدرات الجسمية والعقلية للشباب ، الا أن تطبيق هذا النظام فى الواقع ربما ركز على الناحية العملية (أى تكوين الجسم عن طريق الرياضات المختلفة من المصارعة وملاكمة الى الجرى ورمى القرص وغيرها)

---

(١) كان تعليم الفتى الاثينى العادى يتوقف فى هذه السن ، اما بالنسبة للطبقات الاكثر ثراء فكان التعليم يستمر (ربما لسنتين اخرين) يتعلم فيها الطالب الفلسفة والخطابة ويستمر فى نفس الوقت فى تدريبات الرياضة • عن الموضوع راجع :

Plato, Protagoras, 326. C; Tucker, op. cit., P. 124.

(٢) W. S. Robinson, A Short history of Greece, P. 375 FF.

ولهذا فقد جار ــ نوعا ما ــ على التكوين العقلى للشباب • ويظهر هــذا عند الفنانين الاغريق ــ ابتداء من العصر الأرخى حتى العصر الكلاسيكــى وربما تجاوزه ــ فى عناصر النحت الدائرى والمعمارى التى ركز فيها الفنــان على المقاييس والنسب الجمالية للجسم البشرى ــ والتى بلغت حد الكمــال عند بوليكليتوس فى تمثاله الدوريفوروس وهو لهذا ــ أى الفنان الاغريــقى . ــ كان يعكس فكرا سائدا فى مجتمعه حول الكيفية التى يجب أن يكــون عليها الجسم البشرى ونسب رياضية مضبوطة ، وبالضرورة ينسحب هــذا الفكر على تكوينات المعمار والتصوير والفخار ، وحتى فى الادب نجد ان وصف الشخصيات كان يؤكد غالبا على خواصها الجسمية قبل مميزاتها العقلية كاخيليس السريع القدمين عند هوميروس • ولهذا يمكن القول ان الاغريــق والاثينيين بالطبع ــ ركزوا على التكوين الرياضى للجسم البشرى ، وبهــذا فقد أعطوا الرياضة نصيبا كبيرا فى برامج التعليم تفوق ما حظيت بــه الموسيقى أو الشعر أو القراءة •

وبما أن المرأة لم تمارس ــ على حد علمنا حتى الان ــ قدرا مــن الرياضة التى مارسها الذكور ، فيمكن القول أن مهام التدبير المنزلى قــد حلت ــ بالنسبة للانثى ــ محل الرياضة بالنسبة للذكور وبهذا تصبح الكفتان متعادلتان ، فالذكر يتم تكوينه عن طريق قسمين من التعليم الاول هــو الرياضة والثانى هو القراءة والكتابة والموسيقى ، والانثى بنفس الطريقة يــتم تكوينها عن طريق الشق الثانى المماثل للذكر تماما . بينما تحل محــل

الشق الاول — وهو الرياضة — مهام التدبير المنزلى (١).

وفى مجتمع لم يكن الكتاب فيه هو المصدر الاول للتعليم كان من الواضح أن الاثينى قد ارسل ابناءه الى المدرسة لا ليحصلوا على اجازة دراسية تؤهلهم لنوع معين من الوظائف وانما ليتعلموا الرجولة فى الاخلاق والادب والتربية البدنية وبهذا يمكن القول ان الفرق كان طفيفا بين اعداد الذكر فى المدرسة واعداد الانثى فى المنزل حتى مع اختلاف نوعية التعليم، فالهدف الاساسى هو اعداد الفرد — سواء ذكر أو انثى — لحياته المستقبلة.

ويجرنا هذا الى نقطة اخرى تتصل بالموضوع وتتمثل فى وضع المرأة فى المجتمع الاثينى القديم . وفى جملة قصيرة يحدد " ديموسثينيس" أحد أشهر خطباء اليونان موقف الاغريق من المرأة والزواج (٢)، فهم " يحتفظون بالخليلات من أجل اللذة ، والمحظيات (الرفيقات) من اجل الصحة اليومية لاجسامهم ، اما الزوجات فهن يحملن أبناءهم الشرعيين ويكن حراسا مخلصين لمنازلهم " .

هذا التحديد الدقيق يجرنا الى الحديث اولا عن نوعية النساء التى عرفتها اثينا والتى انقسمت الى نوعين : الاول يضم النساء اللاتى وجه

---

(١) Robin Barrow, Greek and Roman Education, passim.
عن التعليم بشكل عام فى المجتمع اليونانى ومقارنته بالمجتمع الرومانى راجع : فتحية حسن سليمان : التربية فى المجتمعين اليونانى والرومانى .

(٢) Demosthenes, Kata Neaera, 122.

البهن " بركليس " نصيحته المعروفة عن سلوكهن الامثل (١) وكن زوجات المواطنين الاحرار ، وامهاتهن الاثينيات المولد . أما النوع الثانى فيضم النساء الاجنبيات المولد مثل " اسباسيا الملطية " (٢) . ويرجع هذا التقسيم لهجرة الغرباء الى اثينا وهى الهجرة التى كانت نتيجة طبيعية لتحسن طرق المواصلات وزيادة حجم التجارة الخارجية ، ولما كان العديد من هاته النساء الوافدات قد جئن من ايونيا حيث الحياة أكثر تحررا فقد احدثن أثرا فى المجتمع الاثينى ، واتخذهن بعض الاثينيين الاحرار زوجات ، مما اثار الشعور الدينى ، ونتيجة لهذا صدر قانون ٤٥١ ق.م - الذى سبقت الاشارة اليه - والذى لم يكن اثره بذى بال على الرجال بقدر ما كان على النساء ، فقد اصبحت المرأة الاثينية منفصلة تماما عن المرأة الاجنبية ،ولما كانت المرأة الاجنبية مستقلة اقتصاديا - بعكس المرأة الاثينية التى امنت حياتها عن طريق الزواج - لذا كان لابد لها من كسب عيشها ، وكان العمل المتاح لها غالبا - اذا توافرت لديها مؤهلاته - هو الخليلة أو المحظية (٣)

وكانت بعض هؤلاء الخليلات او المحظيات يحصلن على قدر من التعليم حتى يستطعن مجاراة روادهن بحديثهن المنطوى على بعض العلم والثقافة ، واحتل بعضهن منزلة عند ابرز رجال اثينا ، وكانت منازل هؤلاء

---

(١) Thuk., II. 35 - 46.

(٢) J. P. Mahaffy, Social life in Greece, pp. 212-218.

(٣) Zimmern, op. cit., pp. 340 - 342.

الخليلات والمحظيات طلتقى للباحثين عن المتعة الجسدية والعقلية — التى لم تتوفر تماما فى منازلهم — من رقص وغناء وحوار عقلى وغير ذلك ، مما لم تستطع الزوجة الاثينية العادية تقديمه لزوجها ، والذى كان غالبا ما يكبرها سنا فقد كان المواطن الاثينى لا يتزوج عادة حتى يقارب الثلاثين ، وربما جاوز هده السن ، وقد يرجع هذا الى اخراج المرأة من دائرة الامور التى اهتم بها الشبان واقتصار اهتمامهم على الزمالة والحياة الجماعية مع الذكور، مما جعل من السهل على الرجل الاثينى ان يتخطى منتصف عمره قبل ان يحس بحاجته الى الارتباط بشئ آخر غير اهتماماته السابقة . وعندما يفكر هذا الرجل الاثينى فى الزواج فهو لم يكن يتزوج للزواج ذاته — فهو كثير التحدث عن متاعب الزواج والمتزوجين (١) ، وانما ليحفظ اسرته وبالتالى دولته من الاندثار عن طريق زوجة جائئة ببائئة مناسبة ، ومن ثم ابناء يرعون روجه بعد مماته بالاضافة الى أن العزوبه ، وهى دائما محرمة عرفا فى اليونان ، وكثيرا ما حرمت بقانون خاص ، كانت تعد فسقا وعدم تقوى ولذا فقد كان أكثر ما يخافه المواطن الاثينى يعد زواجه هو عدم وجود ذريه شرعية له من الذكور الامر الذى — ربما — اوجد فكرة الطلاق وسهل وأباح فكرة التبنى (٢)

---

(١) Athen., XIII. 558. E, F,: 559. C, D, E.

(٢) Zimmern, op. cit., p. 74.

وكان يوم زواج الفتاة الاثينية اكبر عيد فى حياتها ، فهى تتزوج فـــى سن مبكرة نسبيا ، فتنتقل من منزل أهلها ومعها خادمتها المخلصة التى تقوم بتدريبها الى بيت زوجها ، بينما تنحل سائر روابطها بيتها القديم ، وستجلس فى دارها كما جلست امها من قبل تدير العمل وتأمر الخادمات وتعمل دائمـا على راحة وسعادة زوجهـــا ، وحيــث ستقضى الفترة الباقيـــة لهـــــا من حياتها منعزلة فى بيتها فى جناح النساء تمارس مهامها المنزلية ، لا تخرج الا نادرا غير متعلمة فى الغالب ، تحتل منزلة أدنى من الرجل الذى نظر اليها لا كرفيقة تشاركه حياته وانما كمديرة للمنزل وراعية للاطفال (١) . لا تتعامل مع المجتمع الخارجى الا من خلال رجلها سواء أكان زوجـــا أو وصيا أو أبناء وفى اضيق الحدود الممكنـــــة .

وفى محاولة لبحث اسباب هذه العزلة التى فرضها المجتمع الاثيـــنى على نسائه (وهو بالضرورة مجتمع رجال) لابد من الاشارة الى ان الرجـل الاثينى لم يكن رجل عائلة ، فقد كان يقضى اغلب وقته خارج بيته — ومـــع التحرر الاخلاقى النسبى الذى اتسم به الاثينيون — كان هذا الرجل واعيـــا تماما باخطار خروج المرأة الى الحياة العامة بكل ما فيها من اجتماع سهـــل لا تؤمن عواقبه مع الرجـــــــال .

كما أن النظرة التجارية التى سادت المجتمع الاثينى بعد انتشــــار التجارة ، ربما ادت بالرجل الاثينى الى أن ينظر للمرأة نظرة نفعية ، فقد

(١) F. R. Earp, the way of the Greeks, p. 51.

كانت ترعى شئونه الداخلية فى المنزل وتنظمها ومن المعروف ان المنزل اليونانى كان بشكل من الاشكال مصنعا صغيرا للاساسيات من ضروريات الحياة كبعض المأكولات والملابس وبالتالى كانت المرأة تمثل قوة انتاجية داخل المنزل لا يمكن التنازل عنها ، وبالتالى يمكن للرجل ان يتفرغ لعمله خارج بيته .

ودعم كل هذه الاسباب صغر سن المرأة الاثينية مما أخضعها تماما لزوجها الذى يفوقها سنا وعلما وجعله قادرا على توجيهها كيفما شاء . لكن رغم هذا فيبدو ان المرأة الاثينية أخذت تدريجيا - وان كان ببطء - خلال القرنين الخامس والرابع ق.م تشغل بال مفكرى وشعراء اليونان ، وليس أدل على ذلك من كثرة الشخصيات النسائية المتنوعة عند سوفوكليس ويوربيديس بمشاكلها المختلفة وعواطفها الجياشة ، وحتى الشخصيات النسائية التى اتسمت نوعا ما بطابع القيادة - برغم ما فيها من ملامح كاريكاتورية - عند اريستوفانيس مثل " براكساجور " فى مسرحية " النساء فى الاكليزيا " و " ليستراتا " فى المسرحية التى حملت نفس الاسم . هذا الاتجاه البطئ كان لابد ان يؤدي فى النهاية الى فكر آخر يتعامل مع المرأة بنظرة تختلف عن تلك النظرة التقليدية التى ناقشناها فيما سبق (١) .

أما فى اسبرطة فقد انعكس الوضع الاجتماعى الذى كرس فكرة الطبقية

---

(١) عن الموضوع بشكل تفصيلي راجع : حسين الشيخ . المرأة عند المجتمع الاثينى فى القرن الخامس ق.م (دراسة من خلال الاعمال المسرحية) بحث للدكتوراه . غير منشور . الاسكندرية ١٩٨٢ .

ما بين مواطنين اسبرطيين خلص الى انصاف المواطنين فالعبيد على جوهر النظام التعليمى الذى هدف اساسا الى خلق الجندى الاسبرطى الشجاع القادر على الدفاع عن مدينته ضد الخطر الخارجى والداخلى المتمثل فى الأعداد الضخمة من العبيد (الهيلوتس) المستعدين دوما للثورة اذا توفرت لهم ظروفها . من هنا كان الطفل الاسبرطى ، ويستوى فى ذلك الذكور والاناث ، يخضع لفحص مبدئى عند ولادته يتقرر من خلاله سلامة جسمه من عدمه ، فاذا ثبت ضعف الطفل أو مرضه كان يتم التخلص منه عن طريق القاءه فى العراء (وهى الوسيلة الطبيعية التى اتبعها اليونانيون غالبا لتحديد نسلهم) ، أما الطفل السليم البنية فكان يربى فى اسرته حتى سن السابعة ، وفى هذه السن ينتهى دور الأسرة وتتسلم الدولة الطفل وتصبح مسئولة تماما عن تنشئته على الطاعة العمياء والاحساس العميق المتفانى بالمدينة بالاضافة الى التدريبات العسكرية الشاقة ، ويستوى فى هذا الشباب والفتيات اللائى كن يمارسن الرياضة وكان يسمح لهن بالاختلاط بالشبان حتى يتزوجن [١].

ولما كانت اسبرطة تفتقر الى القانون المكتوب لذا كانت الطريقة البسيطة والعملية فى نفس الوقت للمحافظة على التقاليد واستمراريتها هى بث روح هذا القانون غير المكتوب فى الأطفال حتى يشبوا رجالا من النوع الذى

---

(١) Robin Barrow, op. cit., pp. 23 -30.

Cf. Charles Seltman, Women in Antiquity, pp. 55 - 72.

تحتاجة مثل هذه الدولة التى كان هدفها الأساسى هو النصر الحربى فـــى المعارك وبأى ثمن ، وينطبق هذا أيضا على النساء حتى ينجبن اطفـــالا صالحـــــين .

ورغم أن نظام التعليم الاسبرطى قد لقى تأييدا فى الكثير من بـــلاد اليونان وخاصة بعد انتصار اسبرطة على أثينا فى الحروب البلوبونيسية ممـــا أكد على فكرة الجندى الاسبرطى الشجاع الذى أفرزه هذا النوع من التعليم ، الا أنـــه من الناحية العملية يتضح أن نظام التعليم الاسبرطى فشـل فـــى اخراج المواطن الكامل ، فلم ينجح الا فى تنمية القدرات الجسمية أما الجانـــب الأدبي النظرى فقد أهمل الى حد كبير ، ونتج عن ذلك مثلا أن عددا كبيرا من الأسبرطيين كانوا لا يعرفون حتى مبادىء القراءة والكتابـــة . (١)

---

(١) Barker, op. cit., pp. 211 - 215.

الفصل السادس

الاسطورة والفكر الديني

الفصل السادس

الاسطورة والفكر الديني

كانت الاسطورة هى القالب الرمزى بالذى تجمعت بداخله افكار البشرية واحلامها هى الفترة السابقة على ظهور المعرفة بمعناها الواسع. او بعبارة اخرى الفلسفة والعلم. وادركنا للاسطورة يحتم علينا ان نتمرس دائما بالنظرة الاستبطانية للاشياء . تلك هى النظرة التى تكشف لنا صور هذه الاشياء وتعيننا على ادراك الوجود ادراكا تأمليا ميتافيزيقيا . ولهذا ترى الفلسفة ان الاسوطرة بكل ماتتضمنه من صور ورموز ولابد ان تتحمل مضمونا فلسفيا عميقا ، وأذا أخفت الاسطورة هذا المعنى فمهمة الفلسفة ان تقوم بعملية التفسير لهذه الصور والرموز.

ولاشك ان الاسطورة هى عمل ابداعى انسانى محض ، وان ابداعها قد تم بطريقة لاشعورية، اى لم يكن العقل الذى ابدع الاسطورة واعيا بما يقوم به من خلق خيالى لتلك الاسطورة ؛ ورغم هذا فقد نالت الاسطورة قدرا كبيرا من اهتمام الباحثين ، فلدينا " فرويد" الذى يرى ان كل صور الاسطورة ماهى الا اقنعة لشئ واحد هو " الجنس " وبالاضافة الى فرويد فلدينا فريز ولانج وتارنل وغيرهم

كثيرين ممن لايتسع المجال هنا لمناقشة آراءهم باستفاضـــة. (١)

والحق انه لابد وان تعامل الاسطورة على انها مادة انسانية لاتخضـع لمناهـج التقنين والتجريـب ، ذلك لانه يوجد خلاف واضـح بين المادة الاسطورية والمادة الفيزيائية ، فالعالم الذى يستنبـــط القوانين من الواقع انما يقوم بعملية اختزال لهذا الواقع ، اما الخلـــق الاسطورى فهو يقوم على اساس تكثيف لهذا الواقع ، فالاسطورة لاتقبــل التصنيف او التعميم او التبسيط لانها لاتبحث عـن خصائص الاشيـــاء او تحاول وصـف ظاهرة طبيعية ، وبالتالى فكل ماتعنى به الاسطـورة هو محاولة تقديم رؤية استبطانية للاشياء او رؤية حدسية لصور هـــذه الاشياء ، ومن هنا يختلف الفكر العلمى عن الفكر الاسطورى ، فالاول يقوم بوصف ظواهر الطبيعة والمسببات التى تكمن وراء هذه الظواهـــر وصفا موضوعيا بحتا يمكن اخضاعه لمناهج التقنيين والتجريب ، اما الفكـر الاسطورى فهو يصف الطبيعة باحاسيس الانسان وتخيلاته وتصوراته. (٢)

وعلى الرغم من النظرة العلمية الموضوعية التى تعالج بهـــا ظواهر الطبيعة فى وقتنا هذا فمازالت الصور الاسطورية تستهوينا لاننـــا

---

(١) سنعرض بعد العديد من التفسيرات التى احاطت بدراسة الاساطير وخاصة مايتعلق منها بالاساطير اليونانية والرومانية.

(٢) سعد عبد العزيز : الاسطورة والدراما . صفحات ٧ ـ ١١.

نرى فيها الانسان والطبيعة كلا واحدا . فهنا يمتزج عالم الانسان بعالم الطبيعة . ويتبلور هذا الامتزاج في ظواهر عديدة . فخسوف القمر كان يعني تسكرية وظهور مذنب كان نذير بالوباء وحركات الكواكب كانت دليلا لاختيار الاوقات السعيدة واجتناب اوقات النحس وهكذا.

الا أن منطق الاسطورة ومنطق العلم كثيرا مايلتقيان فيؤديان عرضا واحدا هو جعل الكون مفهوما . وهذا مايبدو واضحا حين تتعامل مع الاسطورة مع العناصر العادية المعروفة مثل الهواء والتراب والنار والماء التي يتألف منها الكون فتصور العلاقات فيمابين هذه العناصر تصويرا انسانيا قد لايخلو من الطرافة.

وفي عالم الاسطورة اعتقاد راسخ بوحدة الحياة ، فالطبيعة تصبح مجتمع الحياة والانسان جزء من هذا المجتمع .. وهذا الشعور بوحدة الحياة التي لاتتحطم هو شعور غاية في القوة حتى انه يتحدى حقيقة الموت وينكرها . فالموت في الفكر الاسطوري لايمثل ظاهرة طبيعية تخضع لقوانين عامة . لان الفكر الاسطوري ابى ان يسلم بفناء الانسان ، وهو ينكر ظاهرة الموت ولهذا كان مثل هذا الفكر القوى

واشد تأكيدا للحياة. (١)

وكما كانت الاسطورة محاولة من الانسان لتطويع الطبيعة وظواهرها المحيطة به ، كان الدين ـ وهو التطور الطبيعي للسحر وماصاحبه من طقوس ـ محاولة من الانسان البدائي لتطويع الطبيعة وتسخيرها لخدمته وتفسير ظواهرها تفسيرا وهميا ، وقد بدأ السحر مع الانسان في العصور الحجرية القديمة لبشكل غير واع ، ثم تطور الى الشكل الواع على اساس خلق رموز ونماذج للطبيعة بحيث تتحول الطقوس التي تجرى عليها الى اشياء تحدث في العالم الواقعي ، وكان الهدف الاول للانسان هو اغراء الطبيعة بمساعدته في مشاكله التي يعجز عن مواجهتها وبهذا تتأكد فرضيننا الاولى من ان السحر قد نشأ كمحاولة من الانسان لسد الثغرات الناجمة عن فقر التكتيك ومحدوديته.

وكانت هذه البدايات هي اولى الخطوات نحو ظهور (الطوطم) وهو الرمز الذى يمنح الانسان القوة ، وقد اخذ الطوطم شكل الحيوان او النبات ، وتدريجيا اصبح لكل عشيرة او قبيلة طوطمها الخاص والذى

---

(١) والمثال الذى يكاد يتطابق مع هذا الرأى هو موقف المصريين القدماء من الموت وفكرتهم عن بالعودة للحياة في عالم اخر. وترجمتهم لهذا الموقف بشكل عملي يظهر في طريقة بناء المقابر وظهور فكرة التحنيط ودفن بعض المأكولات مع الميت مع رموز لكل ماكان يحيط به اثناء حياته العادية حتى تماثيل المجيبين الصغيرة =

تحول تدريجيا ايضا الى اله تعبده هذه القبيلة او العشيرة . واقيمت له الطقوس وقواعد العبادة التى هى فى الحقيقة صورة اخر للسحر البدائى . وصحب هذه الطقوس اناشيد تحاول تفسير اصل العالم وتطوره ، وهكذا ولدت الاسطورة التى هى فى الحقيقة شكل من اشكال العلم ولكن فى صورة بدائية ، ومن مجموع هذه الاساطير نشأت الاديان البدائية وظهرت اولى نظريات العلوم التى حاول بها الانسان ان يفسر العالم وظواهره .

وكمرحلة تالية لتأسيس الدين البدائى ظهرت فكرة الارواح نتيجة لعجز الانسان عن تقبل فكرة الموت ، وفى البداية صور الانسان الروح بشكل مادى اذ جعلها تحتاج الى الغذاء والمأوى ومن هنا نشأت ظاهرة تقديم القرابين للموتى وبناء المقابر لهم وفى مرحلة تالية انفصلت الروح عن شكلها المادى الجسدى وتحولت الى روح للبطل الاسطورى ومن ثم الاله او المعبود ، وهكذا تحولت الاساطير الى لاهوت ،اى ان الروح قد تحولت الى قوة طبيعية غير منظورة كالريح مثلا او الروح التى تسيطر على العمليات الكيميائية ، وهكذا ترتبط الاسطورة بالعلم مرة اخرى .

= الحجم ، هذا الموقف تطور عن ماكان موجودا فى بعض الحضارات القديمة من دفن احد الاشخاص الاحياء الذين يحتاجهم الميت ـ كالزوجة ـ معه .

وبمجرد استقرار فكرة الارواح اصبحت الطقوس الدينية البدائية اكثر انتظاما فاكتمل الدين القديم والذى كان فى جوهره دينا ماديا يرتبط بالحياة الانسانية اثر من ارتباطه بفكرة مابعد الموت.

وكان طبيعيا ان تتعدد الالهة فى الحضارات القديمة فلكل عشيرة او قبيلة او مدينة الهها الخاص الذى يعبر عنها ويضمن لها كيانها واستمراراها ، وعندما تم التوحيد السياسى والاجتماعى بين هذه الاقسام الاولى للمدينة كان بالضرورة لابد من ظهور احد هذه الالهة ، وهنا ترسخت ظاهرة الالهة المتعددة للمدينة الواحدة مع وجود كبير لهذه الالهة .

وتجدر الاشارة هنا الى ان كلمة " ثيوس " الاغريقية ليس معناها الله اذ لم توجد فى هذه الفترة العلاقة او الصلة بين اللاهوت والمبادئ الاخلاقية فقد تعامل الاغريق مع الالهة كما تعامل معها غيرهم من الشعوب البدائية فالقوة الطبيعية المحيطة بهم هى اربابهم ، وكل مافعلوه هو محاولة الابقاء على الصلة الطيبة بينهم وبين هؤلاء الارباب بشتى الوسائل ، وقد جعل شعور الاغريق المسرحى المرح الخلاق تصويرهم لهذه القوى يكاد يقترب من صورة الانسان . ثم بدأ الدافع الى الوحدة والنظام يؤثر تدريجيا فقل عدد الالهة وتجمعوا فى اسرة

الهية واحدة ورغم ان بعض القوى الطبيعية لاتخضع لقانون وهى احيانا تكون فى صراع ظاهر مع بعضها مما يعوق عملية الوحدة والنظام الا ان الكون يحتويه قانون منظم قد تحاول هذه القوى خرقه دون جدوى وبمعنى اخر هناك قوة اخرى اقوى من الالهة تدعى " انانكى "او " ماليس منه مفر " او احيانا يدعى " مويرا " او " القدر " وهى فكرة القوة العليا الغير مشخصة التى احتوت على العنصر الاول الذى نشأ فيه الدين والعلم على السواء.

ثم بدأت عملية الجمع بين اللاهوت والاخلاق تدريجيا فقد كانت عملية تقديم القرابين للالهة على سبيل المثال تتطلب طهارة ظاهرة ، وبمرور الوقت اقتضت ايضا الطهارة الباطنية ، كما ان ذنوبا او خطايا معينة لم يكن قانون البشر يعاقب عليها او لم يكن بالاستطاعة كشفها اصبحت اشياء تعاقب عليها الالهة ، ولهذا بدأ الدين يحتل مكانة متميزة كمصدر للتشريع الاخلاقى.

وعند هذا الحد اصبحت الالهة اكثر روحانية وتحولت " انانكى " لتصبح هى التعبير عن ارادة زيوس • ومثل هذه الفكرة عن زيوس لابد وانها قد احدثت نوعا من التناقض ـ خاصة عند المحدثين ـ اذا [illegible] بما عرف عن زيوس من عنف وتسيب اخلاقى وجموح جنسى مضيعة الفكرة التى تقول بأن الالهة تخطت مرحلة القوى الطبيعية

لتصبح قــوى اخلاقيــة ايضـــا ٠

غير ان بمستقبل التفكير الدينى عند الاغريق لم يكن رهنــا بالاساطير ولا بالهــة الاوليمبوس ولابديانات الاسرار ٠ ولكنــه كان رهنا بالفلسفة، فــالعنصر الاغريقى فى المسيحية واضح تماما وبعضه يعود الى افلاطون ٠ ان زيوس الذى كتب عنه ايسخولوس كان معبودا خالصـــا بالمدينة الاغريقـية المحدودة مما لم يسمح له بأن يصبح الها للجنـــس البشرى ٠ كما ان اله اليهود لم يكن من الممكن ان يصبح اله الامـــم الاخرى دون تغيير جسيم يلحق به اما الفلسفة الاغريقية وخاصة فكــرة افلاطون عن المعبود المطلق الباقى فقد كانت هى التى مهدت للعالـــم ظهور دين جديـــد ٠ (١)

---

(١) كيتو ٠ الاغريــق ٠ صفحات ٢٦٥ ــ ٢٦٧٠

مصادر دراسة الاساطير

في مجال دراسة تاريخ الحضارات القديمة ـ ونحن هنا بصدد دراسة الاسطورة بوصفها مظهرا من مظاهر الحضارة اليونانية والرومانية القديمة ـ المراجع هى كتب كتبها مؤرخون او كتاب محدثون تتكلم عنه اما المصادر فهى المنبع الاصلى الذى تستقى منة معلوماتنا ، ونعتمد فى هذا على نوعين أساسيين من المصادر هما :

ا ـ مصادر مكتوبة:

وتتناول كل ماخلفه لنا اليونان او الرومان عن طريق الكتابة سواء شعرا او نثرا ، وتشمل كتابات المؤرخين والمفكرين والادباء وغيرهم.

٢ ـ مصادر غير مكتوبة :

اى الاثار وكل مايدخل تحتها من البقايا المعمارية والنحتية والتصوير والاوانى الفخرية والفنون الصغرى والنقوش والعملة .

وعادة عند دراسة الاسطورة ومحاولة التحقق من اصولها

القديمة يكون التركيز على المصدر المكتوب انطلاقا من الفرضية المنطقيـــة التى تقول بأن موضوع الاسطورة يتخلق اولا من الذهن ثم يترجم رواية او كتابة وفى النهاية يتجسد فى شكل مادى كتمثال او معبد او نقـــش أو ماشابه ذلك ، ولهذا سيكون تركيزنا فى الصفحات التالية على المصادر المكتوبة شعرا او نثـرا.

اولا : هوميروس :

وهو أعظم واشهر شعراء الملاحم الاغريق على وجه الاطـــلاق. تضاربــت الاراء حول شخصيته وعلاقته بأعماله (١) ، ومن المرجح انـــه يعود الى سالفترة من القرن الحادى عشر الى سالقرن السابع قبـــــل الميـلاد (٢)، واشهر واعظم اعماله كانت الالياذه والاوديسيـــــة.

---

(١) G. Murray , Rise of Greek Epic , pp. 240 FF

(٢) عبد المعطى شعراوى . اساطير اغريقية . ص ١٢.
راجع ايضا . لطفى عبدالوهاب يحيى: هوميروس . تاريخ حياة عمر
راجع ايضا " بتلر " فى دراسته الشيقة حيث يصل تضارب الاراء هنا الى حد انكار الكـاتب وجود هوميروس ويحاول التدليل علـــى ان الاوديسية كتبتها شاعرة شابة من صقلية وليس هوميروس.

CF. S. Butler, The Authoress of the Odyssey, Passim

والالياذة عبارة عن ملحمة شعرية طويلة يسرد فيها هوميروس قصة حروب طروادة التى نسبت بين نشبت بين الاغريق واهل طروادة ، وهى مدينة تقع فى آسيا الصغرى كان لها موقع تجارى متميز نتيجة لاختطاف باريس احد امراء طروادة لزوجة منيلاوس احد قادة اليونان وتدعى هيلين واستمرت هذه الحروب كما يقص هوميروس — عشر سنوات انتهت بسقوط طروادة وانتصار الاغريق .

اما الاوديسية غتحى فى قالب شعرى ملحمى ايضا صراع اوديسيوس احد ابطال حرب طروادة من الاغريق للعودة الى موطنه ايثاكا والمغامرات التى يتعرض لها خلال رحلته الطويلة التى استغرقت — كما يقص هوميروس ايضا — عشر سنوات اخرى وتنتهى بعودته سالما الى وطنه بعد عشرون عاما واستعادته لعرشه الذى طمع فيه الطامعون اثناء غ يبته الطويلة فى طروادة.

وعبر اربعة وعشرون كتابا هى مكونات الالياذة ومثلها للاوديسية يحكى هوميروس المئات من الاساطير اليونانية تفصيلا او حتى باشارة موجزة ويصور لنا عالم الالهةوالبشر مختلطين الا انه يحدد العلاقات بوضوح مما دعا بالتأكد مؤرخا مثل هيرودوت الى اعتبار هذين العملين بالاضافة الى اعمال هيودوس ثبا واضحا للالهة بانسابها وعباداتها

واختصاصاتها بل واشكالهـــا • (١)

ثانيا : هسيودوس :

ويلى هوميروس فى الاهمية وان كان يجنح الى الشعـــــــر التعليمى كلما يتضح من قصيدته الطويلتين " الاعمال والايام و"انســـاب الالهة " •

وقصيدة الاعمال والايام عبارة عن مجموعة من الاساطـــــير والنصائح الاخلاقية وناتج خبرة عملية فى عدة مجالات وبخاصة الزراعـــة يربط بينها خيط بسيط هو المعاناة التى لقيها هسيودوس واحساســـه بالظلم عندما غبنه اخاه برسيوس حقه فى ميراث ابيهما واستأثر به وحده•

أما انساب الالهة فيشرح فيها هسيودوس ــ كما هو واضح من اسمها ــ بداية تكوين العالم وظهور الالهة وانسابها والعلاقة بينها وبـين بعض البشر• وربما تفوق هسيودوس على هوميروس فى انه كان يحاول من خلال اعماله تحليل بعض الظواهر والوصول الى كنهها وذلم خلافا لمـــا اتبعه هوميروس من سرد للحوادث لاغير• والقصيديتين الطـويلتين اللتـين

---

(1) Herod , II, 53.

CF. Earp. the way of the greeks, 134.

ترجعان – غالبا – الى القرن التاسع قبل الميلاد تحويان العديد من الاساطير الاغريقية وبهذا يضاف كم جديد الى ماوجد عند هوميروس. (١)

ثالثا : بنـداروس :

وهو من باشهر الشعراء الغنائيين عند الاغريق وعاش فيما بين الربع الاخير من القرن السادس حتى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد وكتب فيما يقال سبعة عشر كتابا فى الشعر الغنائى وصلنا منها الاربع الاخر فقط (٢) وكانت قصائده ملائى بالاساطير الى حد كبير ويقسمها مؤرخو الادب الى اربعة مجموعات من القصائد هى : مجموعة القصائد الاولومبية ، مجموعة القفصائد البيثية ، مجموعة القصائد النيمية ثم مجمكوعة القصائد الاسثمية. (٣)

رابعا : الدراما الاغريقيـة :

وهى من اهم مصادر معرفتنا بالاساطير وبخاصة ان بداياتها

(1) G.Murray, Ancient Greek Literature,pp.53-54.
G M Bowera, Landmarks in greek literature,pp. 61-62

(2) Cf. Evelyn-white,Hesiod, PP.xviii-xixp.xxvi.

Sinclair, History of Classicql Greek literature, pp.134-135.

(3) Lesky, History of Greek Literature, P109.

ارتبطت ارتباطا وثيقا بالاسطورة والدين وبالتحديد بالاله ديونيسوس حيث تطورت من رقصات الديثورامبوس التى كانت تقام تكريما لذلك الاله ، ولهذا تعامل كتاب التراجيديا الاغريقية اولا مع اسطورة الاله ديونيسوس ثم اتجهوا لباقى الالهة واحيانا تعاملوا مع الابطال الذين ارتبطت حياتهم واعمالهم بشكل او بأخر بأساطيرالالهة.(١)

فقد سجل تاريخ الادب الاغريقى حوال الاربعمائة اسم لتراجيديات يتناول معظمها الاساطير بطريقة او بأخرى ، فايسخيلوس اول كتاب التراجيديا العظام كتب حوالى تسعين مسرحية وصلنا منها سبعة فقط . وسوفوكليس ثانى هؤلاء الكتاب كتب حوالى مائة وعشرون مسرحية وصلنا منها سبعة ايضا ، اما يوربيديس ثالث هؤلاء الكتاب فقد كان افضل حظا اذ وصلنا من أعماله ثمانى عشر تراجيذيا من اصل تسعين مسرحية كتبها . ومن مجموع التراجيديات التى وصلتنا وهو اثنين وثلاثين مسرحية لاتوجد الا مسرحية اواحدة "(هى الفرس لايسخيلوس) تستمد موضوعها من حادثة تاريخية واقعية ، اما الباقى فهو يتعامل مع العالم الاسطورى للاغريق اما الكوميديا فلم تختلف كثيرا فقد وصلنا من اعمال اريستوفانيس اشهر كتاب الكوميديا اليونانية احدى عشر مسرحية من

---

(1) Idem., Greek Tragedy, pp. 30 -#39.

اصل اربع واربعين عمل كتبه.

وكتاب الكوميديا وان لم يتعاملوا مع الاسطورة بشكل مباشر كالتراجيديا الا ان اعمالهم لم تخلوا ابدا مع الاشارة للاساطير والمعتقدات الدينية بل وصل بهم الامر الى السخرية منهم. (١)

خامسا : النـــثر :

ويشكل النثر الاغريقى مصدرا لابأس به للاساطير حتى من خلال كتابات قد تبدو للوهلة الاولى لاعلاقة لها بالاساطير كالتاريخ على سبيل المثال ، فنرى مؤرخا شهيرا مثل هيردوت الذى عاش فى القرن الخامس قبل الميلاد .وكتب تاريخا للحروب الفارسية اليونانية يؤخذ كمصدر لمعرفتنا بالاساطير لان كتابته التاريخية املاءت بالخرافات والتعميمات الساذجة والاستنتاجات الخاطئة المدنية على بعض الظواهر الفردية . الا أن كل هذا لايقلل من قيمته كاول اغريقى يحاول كتابة التاريخ بطريقة منظمة الى حد ما. (٢)

ويلى هيرودوت مؤرخ اخر هو ثوكيديديس وكتب فى اواخر

CF. Haigh Tragic Drama of the Greeks, Passim.

G.M. A. Grube, the Greek and Roman Critics,P33

القرن الخامس ق٠م تاريخا للحروب البلوبونيزية لم ينته منه واختلف عن سابقه فى انه تميز بالدقة والتحليل العلمى فى كتاباته كما اهتم بالمجتمع الذى عايشه ، الا ان الاثنان يشتركان فى استعمالهما للاساطير بكثرة فى كتابتهما٠ (١)

هذا غير كتابات افلاطون الفلسفية من خلال محاوراته الشهيرة التى امتلأت ايضا بالاساطير سواء بغرض الاستشهاد بها او النقد والتحليل ، بالاضافة لكتاب باوسانياس فى " وصف بلاد اليونان " الذى كتبه فى القرن الثانى الميلادى ويصف فيه اليونان جغرافيا وتاريخيا من خلال رحلاته المتصلة فى كل ارجاء اليونان وكان طبيعيا فى مثل هذا الوقت ان يمتزج التاريخ عنده بالاسطورة التى كثيرا ماتظهر فى كتاباته٠

سادسا : كتابات الرومان :

يقول الشاعر الرومانى هوراتيوس ان الرومان هزموا الاغريق عسكريا فى نفس الوقت الذى هزمهم فيه الاغريق فكريا٠ (٢)

(1) Horace, Carmia, II,3,136.

ويبدو هذا واضحا (فى حدود الخط الذى يسير فيه هـذا البحث) فى تأثر الاساطير والديانة الرومانية بالاساطير والديانة الاغريقية مما يجعل من الضرورى للتعرض لكتابات الشعراء وكتاب النثر الرومان الذين يمكن اتخاذهم مصدرا لايستهان به للاساطير الرومانية او بمعنى اخر الاساطير اليونانية فى شكلها الرومانى.

وكما يقفز الى الذهن مباشرة اسم هوميروس وملحمته الشهيرة " الاياذة " عند الحديث عن الشعر الاغريقى ، كذلك يقفزالى الذهن اسم " فرجيليوس " وملحمته الشهيرة (الانيادة) عند الحديث عن الشعر اللاتينى.

واول من عمل ظهر لفرجيليوس كان (الرعويات) عام ٣٧ ق.م. ثم (الزراعيات) عام ٢٩ ق.م ثم جاءت (الانيادة) التى استمر يكتبها لمدة احدى عشر عاما ومات قبل ان يتم مراجعتها وهى استمرار بشكل من الاشكال لالياذة هوميروس اذ تحكى قصة " اينياس " احد ابطال طروادة التى سقطت بعد حصار الاغريق لها ثم تجواله بعد ذلك بحثا عن وطن جديد غير طروادة ، ولذا فكان من الطبيعى ان تمتلئ هذه الملحمة بالاساطير خاصة الاغريق منها. (١)

---

(١) فرجيل : الالياذة . ترجمة عبد المعطى شعراوى واخرون الجزء الاول ، ص ٣١.

وعند الحديث عن الشعر اللاتيني كمصدر للاساطير لابد من التعرض للشاعر " اوفيد " وان كان شعر اوفيد لم يسهم بشيء في تحقيق برنامج الاصلاح الذى بدأه جايوس او كتافيانوس المعروف باسم " اوغسطس " فى روما مما دعا به الى نفى اوفيد الى اقصى حدود الامبراطورية الامبراطورية ، الا ان احد اعمال اوفيد وهو (التحولات) (١) يمثل لنا مصدرا هاما للاساطير اليونانية والرومانية اذ هو يتعرض فيها بشكل مباشر لفكرة التغير الذى قد يطرأ على الكائنات سواء بشرية او غير بشرية • هذا غير عدد اخر من اعماله يمتلئ كذلك بالاساطير مثل " فن الحب " وعلاج الحب و " الاعياد "•

كذلك يمكن استخراج بعض الاساطير من كتابات شعراء اخرين امثال كاتوللوس وقصيدته الشهيرة (عن طبيعة الاشياء) وهوراتيوس وكتاباته فى الهجائيات والاناشيد ورسائله الشهيرة• كما ان كتابات تاريخية مثل كتابات سلوستيوس وتاكيتوس وليفيوس رغم انها تتعرض اساسا لموضوع تاريخي الا انها تسقط غالبا ــ كما حدث عند هيرودوت ــ في مصيدة الخلط بين التاريخ والاسطورة وبذا تصبح ذات اهمية لنا كمصدر ولو غير مباشر للاساطير•

---

(١) ظهرت ترجمة عربية لهذا العمل تحت اسم (مسخ الكائنات) قام بها د• ثروت عكاشة •

تفســـير الاسطـــورة

على العكس مما قد يبدو للوهلة الاولى فالتعامل مع الاسطورة يتم بحذر ودقة شديدين اذ انه من الصعوبة بمكان تحديد تاريخ الاسطورة بمعنى اول ظهور لها كنص مكتوب ، ونفس الصعوبة تظهر عند محاولـــة تحديد المكان الذى نشأت فيه الاسطورة واذا استطاع الباحث تحقيـــق هذين المطلبين كخطوة اولى لدراسة الاسطذورة يبدأ فى التعامل معهـا من خلال منهج محدد يتلخص فى الجوانب الاربعة التالية :

١ ـ الاسطورة هى رمز لحقيقة فلسفية قديمة يمكن الوصول اليها عـن طريق دراسة الاسطورة وتحليلها مع مقارنتها بالظروف البيئيـــة والتاريخية بالتى نشأت فيها .

٢ ـ الاسطورة هى انعكاس لعمليات وظواهر طبيعية لم يستطـــع الانسان القديم تفسيرها كظواهر الحمل والولادة ودورة النبـــات والزلازل والبراكين والفيضانات ومواسم القحط وغيرها مما دعا بـــه لتقديسها ونسج العديد من الروايات حولها .

٣ ـ الاسطورة هى انعـكاس للظروف النفسية التى يحياها الانسان من خلال احتكاكه بالبيئة المحيطة به ومحاولته المستمرة للتواؤم مـع هذه البيئة ، وفى حالة فشله فى احداث هذا التوافق تظهـــر الاسطورة كنوع من التعويض عن هذا الفشـل .

٤ ـ الاسطورة هي وصف وسرد لحقائق ومواقف واحداث تاريخية موغلة في القدم وذات طابع منفرد وبمرور الزمن تتحول هذه الحقائق الى اساطير. (١)

واذا حاولنا تاريخيا تتبع المشتغلين بالتعامل مع الاسطورة ونقدها لوجدنا ان اول من نقد الاسطورة الاغريقية وهاجم ظاهرة تعدد الالهة فيها وتصويرها بشكل بشرى كان كسنوفون (٥٧٠ ــ ٤٧٩ق.م) يليه ثيوجينيس الذى رأى أن الاسطورة ماهى الا قصة ترمز الى الظروف البيئية التى يحياها الانسان من خلال صراعه الدائم معها. فالاله هيفيستوس هو النار ، وبوسيدون هو الماء وجيا هى الارض وهيرا هى الهواء وهكذا. اما ايوهيميروس الذى كتب حوالى القرن الرابع ق.م فكان اول من نادى بان الاسطورة ماهى الا حادثة تاريخية قديمة حدثت بالفعل ثم وبمرور الوقت ودخول العديد من الاضافات التى غالبا ماتحدث نتيجة لنقل الحادثة عن طريق الرواية الشفوية تحولت الحادثة التاريخية الى اسطورة.

وقد انتشر هذا التفسير عند المسيحيين فى بداية ظهور المسيحية كمحاولة من اباء الكنيسة للالتفاف حول الاسطورة القديمة

---

(1) Rose, Greek Mythology.P9- 10.

بشكلها الوثنى وتحويلها الى حادثة تاريخية وربما كان ذلك محاولة للتخلص من الاشكال الوثنية التى سادت المجتمع فى ذلك الوقت رغم انتشار المسيحية اكثر من كونه قناعة اكيدة بفكرة ايوهيميروس حول الاسطورة والتاريخ.

اما فى العصور الوسطى فكانت سيطرة الكنيسة الواضحة والاكيدة فى كل نواحى الحياة وتكفيرها لكل ماهو ليس بمسيحيا سببا فى عدم التعامل مع الاساطير باعتبارها رجس من عمل الشيطان وبالتالى لم تظهر - على حد علمنا - دراسة للاسطورة ترجع الى هذه الفترة.

اما عصر النهضة فيظهر لنا فيه فرنسيس بيكون فى اواخر القرن السادس عشر واوائل السابع عشر ليعيد الى الذهن نظرية ثيوجينس حول تشخيص الاسطورة وتفسيرها تفسيرا مجازيا فديونيسوس هو المعاناة فى الحياة وناركيسوس هو حب النفس وابو الهول هو العلم وهكذا. وفى اوائل القرن السابع عشر ايضا يظهر العالم الالمانى كروزر الذى رأى ان الاسطورة هى نوع من الدين نشأ نتيجة وحى ثم نقلت الى الاجيال التالية فى شكل رمزى وقد ظهر هذا الدين او الوحى فى الشرق ثم انتقل الى اليونان ليصلنا بشكله الحالى.

اما فى العصر الحديث فيبدو ان الاسطورة قد استهوت العديد

من العلماء فيظهر لنا فى اوائل القرن التاسع عشر العالم الالمانى موللـر بأول دراسة علمية جادة فيها تنقية الاسطورة من الشوائب التى علقت بهـا والاضافات التى قام بها الشعراء وكتاب الدراما والفلاسفة وغيرهم فـــى محاولة منه لنتتبع اصولها ومقارنتها بظروف الحياة التى نشأت فيها . وفـى اواخر القرن التاسع عشر ظهر تايلور عالم الاجتماع والانثربولوجى الشهـــير الذى درس الاساطير على اساس علاقتها بتكوين المجتمع وحاول تصنيفهـا فى مجموعات متشابهة رغم كونها تنتمى لثقافات مختلفة .

ويظهر فى نفس الوقت تقريبا هربرت سبنسر بنظريته حــــول عبادة الانسان القديم للاسلاف ومحاولة تجسيد الظواهر الطبيعية فـــى اشخاص عن طريق التسمية كاطلاق اسماء رعد وبرق وشمس واسد وفهـــد وغيرها من الاسماء على البشر ثم تحولت هذه الاسماء الى اساطير بالتدريج وهى عادة لازالت موجودة حتى فى مجتمعاتنا الحديثة .

وفى اوائل القرن العشرين يظهر اندرولانج الذى ربما كانـــت اراوءه هى الرد المناسب على باراء كروزر حول التزاوج بين الدين والاسطورة هما شيئان منفصلان تماما ، فالاسطورة ظهرت نتيجة لخيال مر بـــه الادراك البشرى ، اما الدين فقد ظهر نتيجة مرور نفس الادارك بحالـــة من الخشوع والتأمل الروحى الجاد . ثم يظهر جيمس فريزر بكتابه الضخم جدا (الغصن الذهبى) وهو واحد من اشهر الكتب التى تناولـــت

الديانات البدائية واضخمها • ولكن ربما كانت قيمته تكمن في غزارة المادة العلمية التي جمعها وصنفها فريزر ، اما تعامله مع هذه المادة فقد كان من منطلق لم يوافق عليه العديد من العلماء ويتلخص في ان دورة النبات هي التي تحكم الاساطير في العالم القديم مابين الموت ثم البعث مرة اخرى كما حدث في قصة ايزيس واوزوريس•

ثم في منتصف القرن العشرين يظهر سيجموند فرويد عالم النفس الشهير وتلميذه يونج ومذهبهما حول التفسير النفسي فالاسطورة عندهما ماهي الا رغبات وانفعالات بشرية مكبوتة تظهر في صورة قصة يتحقق فيها مالا يستطيع البشر تحقيقه في حياتهم العادية• (١)

اما في النصف الثاني من القرن العشرين لم يظهر جديد في مجال دراسة الاساطير رغم ظهور العديد من الاسماء مثل هاميلتون وروز وروبرت جرافز وغيرهم الا ان كل منهم لم يخرج لنا بنظرة جديدة للاسطورة واكتفى فقط بمحاولة تبني موقف او جزء من النظريات السابق

---

(١) وقد انتشر استعمال هذا المذهب • وحول التطبيق في مجالات اخرى كالدراما والتاريخ•

George Devereux, Dreams in Greek Tragedy Oxgord 1976.

Bennett Simon, Mindand Madness in Greece, cornell 1978. Rose, op. cit., pp. 1 - 1٤.

عرضهـا . (١)

الديـــن والاسطـــورة

فى محاولة لفهم الاسطورة اليونانية القديمة واعطاؤها ما تستحـــق لابد وان نراها فى الشكل الذى عرفت به عند الاغريق والظروف الـــتى احاطت بمولدها . اى فى اشعارهم ومسرحياتهم واعمالهم الادبية والفنيـــة الاخرى ، اى دراستها فى اطار السياق الاجتماعى والتاريخى للعالـــــم

(١) وعن التفسيرات المختلفة بشكل مفصل راجع ايضا :
عبد المعطى شعراوى ـ اساطير اغريقية ، صفحات ٤١ ـ ٦٣
ومن الملاحظ هنا ان كل من هذه التفسيرات لم تتعرض للجانب الاقتصادى من حياة الانسان القديم رغم ان بداية القرن التاسـع عشر شهدت اراء موللر ونهاية القرن شهدت اراء تايلور اللـــذا ن اتفقا على ضرورة تفسير الاسطورة فى اطار المجتمع الـذى تنتمى اليه ، وبالتالى النشاط الذى يحدث فى مثل هذا المجتمع وهـو بالضرورة نشاط اقتصادى لان احتكاك الانسان مع البيئة غالبـــا مايتسم بالطابع الاقتصادى ، وبينما لايمكن تفسير اساطير مثـــل خلق العالم او اكتشاف الانسان للنار او ايزيس واوزوريس فـــى ضوء اراء فرويد على سبيل المثال يمكن تفسيرها اقتصاديا لانهـــا غالبا ماتتعلق بمرحلة اقتصادية فى حياة الانسان عند اكتشافـــه للزراعة وان كان التفسير الاقتصادى للتاريخ لايزال يحظى بالكثير من القبول فلربما امكن تفسير الاسطورة من هذا المنطلق ايضا .

الاغريقى الدائم التغير فيزداد ادراكنا للاسطورة ومفهومها بمدى ادراكنـــــا بمدى ادراكنا لتاريخ وحضارة الشعب الذى تنتمى اليه واتصالاته بالحضارا ت الاخرى من حوله٠

وبصفة عامة فان الاساطير الاغريقية كانت اكثر انسانية وعقلانيـــة من غيرها ، فلم يؤكد الاغريق على القصص الشعبى المغرق فى الخيــــال كبعض الشعوب الاخرى وانما ركزوا على اعمال الانسان الغانى ومتاعبـــــه كما فى اشعار هوميروس التى تعــد المنبع الاساسى لمعرفتنا بالاساطير٠

كان الاغريق كغيرهم من الشعوب الهندواوروبية قد دخلـــــوا مجتمعات نشأت فيها من قبل مجتمعات متشابكة وتعلموا الكثير وعلى ذلـك نجد ان اعظم الشخصيات الاسطورية تنتمى الى التراث الهندواوروبى كمــــا فى حالة زيوس اوجوبيتر ، وبدا الاغريق حوالى ٢٠٠٠ ق٠م فى الدخـــول لارض اليونان الرئيسية والاستقرار على السواحل الايجية للبحر المتوســــط ومن ثم ظهرت الحضارات المينوية والموكينية ، وتركت كريت اثرا عميقــا فى الخيال الاغريقى كاسطورة زيوس وايوروبا ابنة ملك صور الفينيقية الـــتى انجبت له مينوس ، واسطورة الالياذة والاوديسية وماحوته من اساطـــــير تتصل بجميع النماذج الالهية والبشرية والبطوليـــة٠

تعريـف الديـــن :

في تعريف الدين ربما كان من الافضل الابتعاد عن المناهـــج النفـية الاستنبطانية التى استعملها سبنسر او ماكس موللر او المنهج الحدسى الذى استعمله برجسون لعدم جدواهما في اخراج تعريف محدد مقنـــع، وربما كان المنهج الموضوعى المقارن افضل اذ يقوم على المقارنة بين الاديان البدائية وغير البدائية لتعيين عناصرها العامة ، وبمثل هذا المنهـــج نل الى تعريفات فريزر والذى يبدأ دراسة الدين بظهور فكرة الالهة والذى حدد الدين بانه الاحساس بان هناك نفسا خفية تعترف النفس البشريـــة بما لها من سلطان على العالم وعليها يجب ان تكون على اتصال دائـــم بها ما امكن .

لكن رأى فريزر ليس دقيقا ـ كما يرى دور كايم ـ لانه مـــن الممكن ظهور دين بدون ظهور فكرة الاله بل يزيد عليها ان هناك بعـــض الديانات لم تتحقق فيها فكرة الدين مثل البوذية التى هى فى جوهرهـــا اخلاق بغير دين او حتى فكرة الطبيعة فهى تقوم على الاستقامة والتأمـــل والحكمة التى هى غاية الغايات . كما يرى دور كايم ان الظواهـــر الدينة تنقسم الى قسمين : العقائد والعبادات ، والعقيدة هى حالـــة فكرية بينما العبادات هى نماذج وطرز من الافعال الجسدية وغير الجسميـــة

وكل العقائد الدينية تقسيم الاشياء الى قسمين : مقدس وغير مقـــــدس ، وهذا التقسين هو الصفة المميزة للفكر الدينى.

بهذا يمكن تحديد العقائد بانها الافكار والتصورات التى تعـــبر عن طبيعة الاشياء المقدسة ومابين تلك الاشياء بمن بعلاقات من ناحيـــة ومابينها من علاقات بالاشياء غير المقدسة من ناحية اخرى. اما العبـادات فهى طرز السلوك ينبغى ان يمارسها الانسان حيال الاشياء المقدسة. (١)

نشأة الديــن وتطـــوره :

حول نشأة الدين ظهرت العديد من الاراء تبلورت فى النهايـــة فى نظريتين عامتين هما : النظرية التطورية القائلة بان فكرة الالهتوجـدت فى المجتمعات الاولى بشكل عقائد انبثقت اما من الافراد او الجماعـــة، وبالتالى ففى كلتا الحالتين يكون من عمل الانسان . النظرية النظريـــة القائلة بان فكرة الاله فكرة فطرية وجدت فى عقل الانسان وغرسها فيـــه موجودا على اى ان للدين حقيقة خارجية هي الاله منفصلة عن الجماعـــة والكون كله مباينة له وان تلك الحقيقة الخارجية هى التى غرست فـــى

---

(١) على سامى النشار . نشأة الدين . النظريات التطورية والمؤلهـــة صفحات ٢١ـــ ٢٨.

الانسان فكرة الاله ٠

وبما ان النظرية الفطرية من الصعب مناقشتها اذ انها امـــــا ان تؤخذ على علاتها او تترك بكاملها لذا سنركز فى العجالة التالية علـى مناقشة النظرية التطورية من خلال ثلاثة مذاهب اساسية فى تطـــــــور الاديان هى المذهب الحيوى والطبيعى والتوتمـــى :

١ ــ المذهـــب الحيـــوى : واشهر من نادى به كان تايلور واعتنقه سبنسر من بعده ، ويقوم هذا المذهب على ان اقدم الاديـــان فى الوجود هو الاعتقاد فى الارواح وعبادتها وبدأت فكرة الارواح عندما اكتشف الانسان الاول ان فيه كائنا اخر غير الجسم يستطيع ــ فى ظروف معينة ــ ان يترك هذا الكائن العضوى الذى يسكن فيه وان ينطلق بعيدا ٠ تلك هى النفس او الروح التى اعتقـــدت الكثير من المجتمعات البدائية ان لها ــ بجانب قدرتها الاثيريـــة العجيبة ــ القدرة المادية على النفع او الايذاء ٠ ولما كانـــــت الوسيلة الفعالة الوحيدة كى تترك النفس او الروح الجسم المـــادى للانسان هى الموت ، وبمرور الوقت وواستقرار المجتمعات البدائية وزيادة عدد الموتى وبالتالى عدد الارواح ، بدأ الانسان يكون نفســه عالما اخر مليئا بالارواح التى حاول دائما ان يطلب رضاها وعفوهـــا ويتخلص من غضبها عن طريق القرابين الاضحية والصلوات، وكانـت الطقوس الاولى طقوسا للموت ، والتضحيات الاولى قرابين غذائية

تشبع حاجات الموتى ، وكانت اولى المذابح التى تقدم عليها القرابين هى القبـــور. (١)

٢ ـ المذهـب الطبيعـــى : ومن اشهر اعلامه كان ماكس مولـــر وكوهن اللذان كتبا عنه فى بداية النصف الثانى من القرن التاســع عشر ويقوم اساسا على ان الدين لابد وان يبدأ بتجربة حسية اى انه لاشئ يتحقق بفى عقيدة الانسان مالم يكن قد اتى من قبـــل عن طريق حواسه وذلك من خلال الظواهر الطبيعية المتغيرة التى تحيط بالانسان وتثير فيه مختلف المشاعر والاحاسيس • ومع ذلـك فلم تتكون الاديان وتنشأ الا حين انتفت من القوى الطبيعيـــة الصفة المجردة وتحولت بالتالى الى كائنات مشخصة حية وعاقلــــة لها قوى روحية اى الالهة لان العبادات عادة لاتتجه الا بهـــذا النوع من الكائنات كالاله زيوس كتشخيص للشمس وهيرا للهـــواء وهيفايستوس للنار بوسايدون للماء وجيا للارض وغيرها •

ويعترض دوركايم على هذا التفسير من منطلق ان محاولات

(١) المرجع السابق : صفحات ٣٣ ـ ٦٧ •

الانسان البدائى للسيطرة على الطبيعة لم تكن كلها ناجحة وبالتالى سيكشف هذا الانسان عبث محاولاته ويكف عنها [١] الا ان هذا الاعتراض مردود عليه اذ ان الانسان غالبا مايفسر عدم جدوى محاولاته بعيب قد تخلل طقوسه هو والدليل على ذلك انه لازالت بعض المجتمعات حتى هذا الوقت نعرف رقصة المطر التى يحاول الانسان من خلالها التحكم فى اوقات سقوط المطر خاصة فى اوقات الجفاف.

٣ ـ المذهب التوتمى : وقد بشر بها المذهب دوركايم نفسه الذى نقد المذهبين السابقين ، وهو يعتقد بان عبادة التوتم هى اقدم الاديان على الاطلاق اذ انها ترتبط بفكرة العشيرة التى هى حتى الان اول وابسط نظام اجتماعى تم اكتشافه وتوتم العشيرة هو رمز لها يتصل بحياتها اوثق الاتصال وتستمد منه القوة وقد تتسمى العشيرة باسم التوتم ، اما نوعية التوتم نفسه فعادة ما تتصل بانواع من النبات او الحيوان واحيانا بعض الظواهر الطبيعية ،يتم تقديسها ومن ثم عباداتها وقد يحرم اكلها اذا كانت نباتا او قتلها اذا كانت حيوانا .

---

(١) المرجع السابق ، صفحات ٦٨ ـ ٨٩.

والتوتمية عند دوركايم مذهب فى الوجود يفسر الكون وينسق بين عناصره المختلفة ، وبهذا يقع فى نفس الخطأ الذى اتخذه وسيلة لنقد المذهبان الحيوى والطبيعى. (١)

الديانــة اليونانيــة :

يبدو ان الاختلاف الاساسى بين الديانة اليونانية القديمة والعقائد السماوية ان هذه العقائد تتجاوز حدود هذا الكون ، اذ انها تبشر من اعتنقها بالسعادة الابدية فى العالم الاخر او تهدده بالعقاب الصارم ، على حين ان الديانة اليونانية كانت اكثر ارتباطا بمجريات الحياة اليومية ، فلم تكن الالهة اليونانية أسيرة فى هياكلها او سماواتها او مملكتها السفلى ، بل كانت تحيا فى طرقات المدينة وفى بيوت الناس وفى حقول الكروم والزيتون ، ومع الاخذ فى الاعتبار كل احداث الحياة اليومية كانت الالهة ماثلة امام الفرد اليونانى العادى فى كل مسالك حياته بوسعه دعوتها فى اية لحظة لتكون شاهدا على قسم او لحمايته من خطر معين او لشفاء مرض خطير او لتبارك عملا ما . ومن الطبيعى فى مثل هذه الحالات ان يراعى الفرد اليونانى قواعد خاصة فى تعامله مع هذه

(٢) المرجع السابق ، صفحات ٩٠ ـ ١٧٧.

الالهة نظرا لمرتبتها السامية عند مقارنتها بالبشر ، لكن هذه القواعد كانت بسيطة خالية من التعقيد والرهبة ، فكان اليونانى القديم يتعامل مع الهة ببساطة شديدة لاتخلوا امن الاجلال .

وربما كان اتلانعدام فكرة العالم الاخر فى الديانة اليونانية بالشكل الذى وردت به مثلا فى الديانة المصرية القديمة ابلغ الاثر على الطريقة التى اختار بها اليونانى القديم الهته التى تعبد لها ، فقد اعترف هذا اليونانى ببساطة بألوهية عدد من القوى مثل اورانوس (السماء) او هاديس (ملك العالم السفلى غير المرئى) او الشمس والقمر والنجوم الا انه لم يتعبد لها او يقدم القرابين ، فهذه الكائنات لاتبدى اى اهتمام بالبشر ومن ثم فلا حاجة بالبشر ان يهتموا بها ، ويتضح هذا التناقض عندما يبدأ نفس الفرد اليونانى العادى الذى لاتهتم بأورانوس او هاديس فى التعامل مع (زيوس) اله الطقس او (كورى) الهة المحاصيل او (آريس) اله الحرب او غيرهم من الالهة التى تتدخل وتتحكم فى احيان كثيرة فى حياة البشر ومن ثم فلابد فى المقابل بهؤلاء البشر من تحديد طريقة فعالة وناجحة فى التعامل مع هذه الالهة والتى تمثلت فى عبادتهم وتقديم القرابين لهم لكسبهم واستدرار عطفهم او على الاقل

لتلافي شرورهم واحيانا عبثهم. (١)

ومن الواضح ان العناصر المختلفة التى اسهمت فى تكوين الشعب اليونانى قد اثرت بالتالى على التكوين الكلى المعقد للديانة اليونانية فى العصر الكلاسيكى فقد انقسمت الالهة اليونانية الى ثلاث طبقات الاولى منهم وهى الهة السماء التى سكنت جبل اوليمبوس فى شساليا والثانية الهة الارض والثالثة آلهة البحر ، وتفسر احدى الاساطير القديمة ذلك بانه عندما انتهت سيطرة الالهة القديم كرونوس على العالم اقترع ابناؤه الثلاثة على اقتسام مملكته ، فكانت السماء من نصيب زيوس والعالم السفلى من نصيل هاديس اما البحر فكان من نصيب بوسيدون. ومن المحتمل ان الهة جبل اوليمبوس دخلوا الى اليونان مع الغزاة الاضبين مع ملاحظة ان بعضهم كان موجودا فى منطقة البلقان من قبل ، اى كانوا اقدم من الهة الاضيين الغزاة مثل هيرا ، ورغم هذا نجد ان هوميروس قد ادمجهم فى اسرة واحدة او مجمع الهى واحد (بانثيون) (٢) اما الهة الارض فيبدوا انهم كانوا الهة اهل

---

(١) هـ . روز . الديانة اليونانية القديمة . صفحات ٨ ـ ١٤.
CF. Jane Harrison, Prolegomena to the Study of Greek Religion, PP. 257 - 362.

P.E, Easterling, J.V.Muir, Greek Religion qand Society pp. 4 - 32.

(٢) وكان عدد الهة هذا المجتمع (البانثيون) اثنى عشر هـم : زيوس كبير الالهة ، هيرا اخت زيوس وزوجته الشرعية ، بوسيدون

= =

البلاد الاصليين فى مرحلة ماقبل دخول الاضيين لليونان.

ومع ظهور دولة المدنية وتحولها لتصبح الوحدة السياسية والاجتماعية المعروفة لدى اليونانيين كان ولابد ان يحدث تحول مواز لهذا فى الطقوس الدينية البسيطة ، فلم تعد مهمة الالهة حماية او رعاية مجتمع زراعى بدائى وانما اصبحت مسؤلة عن دولة واسعة معقدة البناء الى حد ما. وعندما ظهر ان الالهة القديمة اصبحت عاجزة عن القيام بهذا الدور كان من الحتمى ان يحدث الانهيار المتوقع فى كفاءتها ومن ثم فى عبادتها ، ويتضح هذا تماما فى كتابات الشاعر المسرحى الكوميدى اريستوفانيس.

= = شقيق زيوس واله البحار ، هاديس شقيق زيوس واله العالم السفلى ديميترا شقيقة زيوس والهة الارض والخصوبة ، اثينا ابنة زيوس والهة الحكمة ، ابوللوا ابن لزيوس واله الموسيقى والضوء ، ارتميس الهة الغابات والليل والقمر وابنة لزيوس ، آريس ابن زيوس واله الحرب : هيفيستوس اله النار والحدادة وابن هيرا وحدها : هيرمس ابن زيوس ورسول الالهة ، افروديتى الهة الحب والجمال والجنس وولدت من زبد البحر.

الفصل السابع

الدراما اليونانية

الفصـــــل السابـــــع

الدرامـــــا اليونانيـــــــة

من المرجح ان اصل كلمة دراما يرجع الى الفعل اليونانـــــــى DRAW بمعنى To Do أو To Act أى (يفعـــــــل) .

أو يمثل بالمفهوم الحديث ، فيقول ارسطو : " ولهذا قال البعـــض ان مؤلفاتهم ـ يقصد كتاب الدراما ـ درامات ، لانها تحاكى أشخاصا " يتعلمون ويفعلون ". (١) وتنقـــــسم الدراما اليونانية الى قسمين رئيسين هما التراجيديا والكوميديا .

أولا : التراجيديـــــا :

كانت التراجيديا فى اوائل القرن الخامس ق.م جزءا لايتجزأ مـــن مهرجان عيد الديونيسيا الكبير فى اثينا ، وهو مهرجان كان يقام سنويا فـــى الربيع احتفالا بعيد الاله ديونيسوس اله الكـروم الذى اتخذه الدراميـــــون حاميا وراعيا لهم ، وقد بدأ بتنظيم هذا المهرجان كما يبدو فى عهـــــد بيز ستراتوس الذى حكم أثينا فى الفترة من ٥٦٠ الى ٥٢٧ ق.م ، ثـــم آخره كلايشينيس حاكم اثينا حوالى ٥١٤ ق.م ، وكـان يتنافس فى هـــذا المهرجان ثلاثة شعراء يقدم كل منهم ثلاثة تراجيديات ودراما ساتيرية واحدة ويخصص لكل شاعر يوم مستقل ، ثم وفى اليوم الرابع تعرض ثلاثة أعمـــــال

(١) ارسطوطاليس : فن الشعر . ترجمة عبد الرحمن بدوى . القاهـرة ١٩٥٣ . ١٤٤٨ أ ٣٠ .

كوميدية او اكثر – داخل نطاق المسابقة – لثلاثة شعراء مختلفين او اكثر، وكانت التراجيديا قبل ايسخيلوس يؤديها ممثل واحد ثم ادخل ايسخيلوس الممثل الثانى اى جعلها فى شكل ديالوج او حوار بين شخصين بعد ان كانت مجرد منولوج يتلوه شخص واحد ويعلق عليه الكورس. وقد كان الكورس يتألف من مجموعة من المنشدين –اختلفت الاراء فى تحديد عددهم – يمثلون اشخاصا من البشر ، اما فى الدراما الساتيرية فقد كان الكورس يأخذ شكل ساتير اى بشكل الانسان ولكن بالذات الخيول وذيولها مع ارتداء ملابس فاضحة . وكانت هذه الدراما الساتيرية تقوم على تمثيل موضوعات او اجزاء من اساطير قديمة تدعو للسخرية . ومن المرجح ان اضافة الدراما الساتيرية الى التراجيديا فى احتفالات ديونيسوس تمت حوالى ٥٠٠ ق.م والعلاقة بين الديثرامب – الراقصات الديثرامبية – الذى تطور تدريجيا ليصل الى الشكل الدرامى المعروف لدينا – وان مورست الطقوس الديثرامبية بمفردها حتى العصر الهلينستى – وبين الدراما الساتيرية لاتزال موضع الدراسة.

واصل كلمة تراجيديا Tragoudia مشتق من كلمة Tragoudoi والتى ربما تعنى " الكورس " الذى ظهر على شكل ماعز او Tragos اما المعنى المتأخر للتراجيديا فقد جاء نتيجة للطابع الحزين الذى تطبع به القصة التى تعالجها هذه التمثيليات التى عرفت بالتراجيديا والتى لم تكن مشاهدتها ميسرة فى اى وقت كما يحدث الان وانما اقتصرت على المناسبات الدينية.

وينقسم العمل التراجيدى الى الاقسام التاليـــة :

١ ـ البرولــوج Prologos اى المقدمة ، وهو الجزء الذى يسبق دخول الكورس كان اما ان يلقى بواسطة شخص ، ويطلق عليه فى هـــــذه الحالة " مونولوج " Monologos او مع تطور الدراما اخــــذ شكل حوار ثنائى اتطلق عليه " ديالوج " Dialogos والمقدمــــة هى عبارة عن عرض سريع لموضوع المسرحية ووصف للمنطلق الذى تبدأ منه القصة وفى المسرحيات الكبيرة كان الكورس هو الذى يؤدى البرولوج ٠

٢ ـ البارودوس Parodos وهو النشيد الذى كان يلقيه افراد الكورس اثنــاء دخولهم للاوركسترا ٠

٣ ـ الابيسوديون Episodion وهى القصة ذاتها اى مجموعة الاناشيد الـتى يلقيها ممثل او اكثر امام الكورس والمعنى الاصلى للكلمة ربما كـــــان يعنى دخول احد الممثلين لاعلان شئ ما للكورس وانقسمت الـــــى قسمين ٠

أ ـ اناشيد الستاسيما Stasima ويغنيها المنشدون وهـــــم وقوف فى الاوركسترا وذلك تمييزا لها عن اناشيد البـــارودوس التى كان يشنشدها الكورس اثناء دخوله الاوركســترا ٠

ب ـ اناشيد المخرج او النهاية Exodos وهى الخاصة بالمنظـــر الختامى للمسرحية ٠ وقد ظل تقديم التراجيديات فى مهرجـان

ديونيسوس يتم من خلال ثلاثيات او مجموعة من ثـــــلاث مسرحيات تعقبها دراما ساتورية هو العادة الثابتة طوال القرن الخامس ق٠م باستثناء بعض الحالات التى قدمت فيهـــــا تراجيديا رابعة مكان المسرحية الساتورية ماعدا مسرحيـــــة واحدة يفتتح بها المهرجان سنويا ٠ ويبدو ان هذا النظـــام الجديد قد بدأ العمل به حوالى ٣٤١ ق٠م ٠

ثانيا : الكوميديـــا :

يقول ارسطو فى " فن الشعر " ان اهل ميجارا ممن استوطنوا صقلية ومضيق ميجارا هم الذيبن اخترعوا الكوميديا وان اصل الكلمة هـــــو " كومـى " Komy بمعنى قرية ، اذ أن الكوميدين بسبب احتقارهـــــم فى المدن والمعاملة السيئة التى لقوها كانوا يتجولون فى القرى وان الكوميديا أتت من الاغانى الخاصة بالاخصاب Phallic songs ويذكـــــر ارسطو شاعرا من ميجارا يدعى ابيخارموس والذى كتب كوميديا خلت فـــــى الغالب من الكورس وصور فيها شخصيات فكاهية مثل السرحان والسكـــــران وكان له اثر على الكوميديا الاتيكية ٠ (١)

---

(١) ارسطو ٠ فن الشعر ، ١٤٤٨ أ، ٣٠ ــ ٣٥ ، ١٤٤٩ أ ، ٣٠ ــ ٣٥ ، ١٤٤٩ ب ، ١ ــ ١٠٠

لكن الكثير من العلماء يجمعون على خطأ تفسير ارسطـــو لان في شرح اصل كلمة كوميديا ويرجعونها الى كلمة " كوموس Komos " بمعنى مهرج ، وكان هؤلاء المهرجين يظهرون في احتفالات ديونيســـــوس وكـــانت حركـــاتهم تنتهي دائما بموكب يغنون ويرقصون فيه ويسخرون مـــــن المشاهدين ، وهي العادة التي ظـلـت ملازمة لاغلب اعمال اريستوفانيـــــس فيما بعد٠

وكانت الكوميديا تتكون من نفس اجزاء التراجيديا الا أنها اقـــل تقيدا بالقواعد وانها سريعة التطور ، ودائما ماكان المنظر الاخير تسيطـــــر عليه النغمة المفرحة وكثيرا ماينتهي بوليمة او حقل زواج٠ وموضوع الكوميديـا كان قصة بسيطة او اقصوصة تعليمية على لسان الحيوانات او الطيـــــور او حدث فكاهي وكـــان يدخل فيه في نفس الوقت نقاش في موضوع الساعة حيث كان الشاعر الكـوميدي يعرض رأيه من خلال هذا النقاش وكان دور الكورس في الكوميديا هو الاثارة وليس التهدئة كما في التراجيديا٠

واشخاص العمل الكوميدي سواء اكانت مأخوذة من واقع الحيــــاة او كانت تشخيصا لافكار مطلقة مثل السلام والحب صارخة بحيث لاتعـــود مسئولة اخلاقيا٠ وفي الغالب كان الكورس يتكون من اربعة وعشرين شخصـا نصفهم من الرجال والنصف الاخر من النساء (وان كان الرجال هم الذين يؤدون ادوار النساء ايضا)٠ وكـانت الكوميديا التقليدية (الارسطوفانية)

مزيجا غريبا من الطقوس الدينية والنقد الجدى والتهريج المضحك والنكـــات الجنسية الخشـنة ، لكن وجد لون اخر من الكوميديا اقرب الـــى الاسكتشات الحقيقية يعرف باسم كوميديا الفلياكس Phalliax وظهـر فى صقلية وجنوب ايطاليا منذ القرن الخامس ق٠م واعتمد هذا النوع مـن الكوميديا على الارتجال غير الادبى والسخرية من الابطال والالهة وتصويرهـم فى صورة هزلية ومعظم هذه المشاهد قد حفظت لانها سجلت على فـازرا ت استخدمها مؤرخو المسرح كوثائق تدل على الاشكال التى اخذتها خشبـات المسرح الصغيرة التى كانت هذه التمثيليات تقدم عليها٠

وكان عدد الكوميديات التى تقدم فى المسابقة خمس كوميديـات (ارسطو الدستور الاثينى ٣٠٥٦) وفى اثناء الحروب البلوبونيسية خفض العدد الى ثلاثة فقط وربما من باب الاقتصاد فى النفقات، وكان تمويـل العرض المسرحى يتولاه الخوريجوس Chorregus وكان تدريب الكـورس يتم باشراف الشاعر – اى المؤلف – نفسه بوصفه " دايداسكالـوس Daidaskalos " (وهى الوظيفة القديمة التى تقابلها وظيفـة المخرج حاليا) او من ينوب عنه احيانا صديق من اصدقائه يكلفه الشاعـر بهذه المهمة٠

ولم يكن يتاح لاكثر من مسرحية كوميدية واحدة ان يخرجهـا الدايداسكالوس من اعمال مؤلف واحد فى نفس المهرجان بخلاف التراجيديـا

التى كان يعرض منها فى نفس المهرجان ولنفس المؤلف ثلاثة اعمال تراجيديـة تعقبها مسرحية سانورية . ولم تختلف الكوميديا عن التراجيديا فى عـدد شخصياتها الذى تحدد بثلاثة اشخاص ، وكان هؤلاء الممثلون يلبسـون ملابس منتفخة من اثر حشوها بطريقة مضحكة مع التأكيد على الجزء الاسفـل من الجسم. اما ملابس الكورس فقد روعى فيها ان تتناسب مع موضـوع المسـرحية ، ففى " الطيور " مثلا لاريستوفانيس كان الكورس يرتدى ريش الطيور ، وفى بعض الكوميديات وجد كورس ثانوى بالاضافة للكورس الاصلـى كما حدث فى مسرحية " الضفادع " لاريستوفانيس حيث كان كورس الضفـادع هو الكورس الثانوى .

البناء المعمارى للمسـرح اليونانـى :

لم يكن المسرح اليونانى فى البداية ثابتا بل كان يقام عنـد الاحتفال باعياد الاله ديونيسوس (عيد اللينايا فى يناير وعيد الديونيسيـا فى مارس) ففى كل عيد كان يبنى مسرح ـ غالبا من الخشب ـ علـى حافة الاوركسترا (التى كانت ثابتة دائما) ثم يزال بعد انتهاء الحاجـة اليه . هذه المدرجات الخشبية كان لايمكن لها الصمود طويلا امام كثـرة عدد المشاهدين وبالتالى كانت عرضة للانهيار مما ادى لظهور الحاجة الـى اماكن ثابتة قوية التحمل لتواجد المشاهدين ، ومن هنا ظهرت فكـرة

استغلال منحدر احد التلال ونحت مدرجات صخرية فيه تحيط فى شكـــل نصف دائرة (وفى الاغلب كان الشكل يأخذ مظهر حدوة الحصـــان) بالاوركسترا • وتدريجا اخذ البناء المعمارى للمسرح اليونانى يأخذ شكلـــه الكامل الذى وصلنا به والذى انحصر فى الاقسام التالية :

١ ـ مدرجات المشاهدين Theatron وفى المسرح بالرومانى سميـــت Auditorium مكان جـلوس المتفرجين ، وكما سبـــق القول فقد بدأت هذه المدرجات بشكل غير ثابت وكانت تصنع مـــن الخشب ثم تطورت الى الثبات فنحتت بمن الحجر احد التلال علـــى شكل حدوة الحصان • تاما فى المسرح الرومانى فكانت هـــذه المدرجات تبنى فوق عقود وقباء ولاتنحت وكانت على شكل نـــف دائـرة •

٢ ـ الاوركسترا Orchestra وهى حيز دائرى مبلط امام مدرجـــات المتفرجين وفى وسطها اقيم مذبح الاله ديونيسوس واستخدمت لتواحـد افراد الكورس الذى اعتمد عليه العرض المسرحى فى بداياته الاولـــى ، وظلت كذلك حتى تغير شكل العرض بظهور الممثلين الذين تركـــوا الاوركسترا للكورس واتخذوا لانفسهم مكانا اخر يؤدون عليه ادوارهـــم وبذلك ظلت الا وركسترا اصطلاحا ومكانا خاصا للكورس • وكـــان قطر اول اوركسترا اقيمت على هضبة الاكروبول فى اثينا ٢٧ مترا •

ويبدو ان خشبة المسرح (التى ظهرت تدريجيا واستخدمها الممثل لاداء دورة منفصلا عن بقية افراد الكورس) لم تكن فى البداية ترتفع كثيرا عن مستوى الاوركسترا ثم ولاعتبارات فنية بعد تضخم حجم المسرح اليونانى واتساعه وفى محاولة لتسهيل مجال الرؤية للمشاهد بين خاصة الموجودين منهم فى الصفوف الخلفية بدأ ارتفاع خشبة المسرح فى الازدياد.

٣ ــ الممرات Parodoi وهما ممران على جانبى الاوركسترا استخدما لدخول افراد الكورس من خارج للمسرح الى الاوركسترا وايضا استعملها علية القوم للوصول الى مقاعدهم الامامية وكانا يفصلان السخينى عن الثياترون ، وفى المسرح الرومانى كانا مغطيان بقباء وليس مفتوحنان للهواء كما فى المسرح اليونانى .

٤ ــ الخلفية (مكان الممثلين Skene) وهى عبارة عن خلفية للاوركسترا استخدمت كنوع من الديكور واستخدمها الممثلون لتغيير ملابسهم بما يتفق مع مقتضيات كل دور ، وفى بداية نشأتها كانت السخينى عبارة عن كوخ بعيد عن مكان العرض للاستعمال الشخصى للممثل ثم تطورت الى حجرة مستطيلة خلف الاوركسترا ضلعها الكبير يستخدم كمنظر فى مواجهة المتفرجين ، وفى هذه الحالة اصبح للاسخينى وظيفتان الاوزلى كمكان لابدال الملابس بالنسبة

للممثلين ، والثانية كخلفية للعرض ، ثم اضيف اليها جناح علـى اليمين واخر على اليسار وأستعملا لتحديد المكان الذى يستخدمـه الممثل اثناء حركته على المسرح اى بمعنى اخر خشبة للمشـرح واشتملت الاسخينى بما ادخل عليها من اضافات على :

(أ) لوجيون Logeion وهو خشبة المسرح ويستعمل للتمثيل وهو عبارة عن قاعدة بنيت اولا من الخشب ثم تطورت الـى اصبحت بناء حجرى ترتفع عن بمستوى الاوركسترا الى حد ما، ويختلف ارتفاعها حسب نوعية المسارح نفسها٠

(ب) بروسكنيون Proskenion وهو الحائط الخلفى ووجـدت به ثلاث ابواب لدخول وخروج الممثلين ويرمز كل باب الى مكان معين فالباب الايمن يؤدى الى المنزل وغرفة الضيافة والبـاب الاوسط يستعمل كمدخل لقصر الملك او المعبد والباب الايسـر يؤدى الى السجن او الصحراء٠

(جـ) باراسكينيا Paraskeneia وهى بعض الاعمدة الخشبيـة او الحجرية على شكل جناحين للاسخينى ويحددان اللوجيـون من اليمين واليسار وتوجد بين هذه الاعمدة مداخل تستعمـل لدخول وخروج الممثلين على النحو التالى :

المدخل الايمن يؤدى الى خارج المدينة (برا أو بحـرا) والمدخل الايسر يرمز الى داخل المدينة فيؤدى الى ميـدان

او مكان ما في المدينة.

(د) ابيسكينون Episkenion وهو الجزء الذى يعلو البروسكينون فوق الابواب على شكل دور علوى يستخدم لتثبيت الالات التى استخدمت فى بعض الخدع المسرحية التى عرفها اليونانيون.(١)

الملابس فى المسرح اليونانى :

كانت الملابس ذات الشكل المحدد مظهر من مظاهر الطقوس الدينية ، وعندما تحول الطقس الدينى الى عرض مسرحى اصبحت هذه الملابس من مستلزمات المسرح وفائدة هذه الملابس تنحصر فى تحديد نوع المسرحية فالملابس التى تستعمل فى الحياة اليومية الاخرى المبالغ فى حجمها او رداءتها فتستعمل فى الكوميديا كما ان الملابس تساعد الجمهور على فهم الشخصيات التى يؤديها الممثلون وتؤكد على البعاد هذه الشخصيات من الناحية الاجتماعية ، كما تؤكد على الحالة النفسية التى تمر بها الشخصية.

وكانت الملابس تتكون بشكل عام من قطعتين من الصوف او الكتان المستطيل الشكل ، يشترك فى استعمالها الرجال والنساء مع بعض الاختلاف فيما يخص القطعة العليا ، وكانت القطعة الاولى وتسمى " خيتون " Chiton وهى البديل القديم للملابس الداخلية ويشترك فى

استعمالها الرجال والنساء وتلبس على الجلد مباشرة وتغطى الصدر والظهر وتبشبك من فوق الكتفين وتمسك بحزام فى الوسط تاركة الاذرع حرة وكان الخيتون اطول عند السيدات ٠

اما القطعة الثانية التى ارتدتها المرأة فوق الخيتون فكانت تسمى " بيبلوس " ٠ Biblos وهى رداء خارجى فضفاض مشبوك فوق الكتفين يلف تبعا لمتقضيات وروح العصر ٠ اما الرجال فقد ارتدوا فوق الخيتون عباءة تسمى " هيماتيون " Himation وتوضع من الخلف على الكتفين ويلقى بطرفها الايمن على الكتف الايسر بحجيثيترك اليمنى ظاهرة او العكس وفى حالة ظهور فرسان على المسرح فكانوا يرتدون عباءة تعرف باسم " خلاميس " Chalamis اما العمال والفقراء فكانوا يرتدون لباسا مفردا خشنا يسمى " اخوميس " E Echomis او احيانا جلد الماعز ٠ وفيما يخص الوان هذه الملابس فقد استعمل الرجال اللون الابيض لملابسهم اما النساء فكن يستعملن الالوان الزاهية ، اما العمال والعبيد فقد ارتدوا الملابس الداكنة ٠ كما استعملت بجانب هذه الملابس احذية جلدية مزخرفة للرجال والنساء تسمى " كوثورنوس Kothornos وكان يزاد من ارتفاعها على المسرح بواسطة نعال خشبية لزيادة وتأكيد الاثر الدرامى الذى يخلقه البطل الاطول قامة ٠

اما فى المسرح الرومانى فقد استخدمت التونيكا Tunica

والتوجا Tuga كردائين داخلى وخارجى ووجدت انواع متعددة مـــن التوجا الا ان النساء استعض عنها فيما بعد بالستـــــــولا Stola وهو رداء خارجى كان يجمع بحزام تحت الصدر ثم البولا Polla وهى عباءة استعهلت فوق الستولا .

وبالاضافة الى هذا فقد استعمل الممثل فى المسرح اليونانـــى والرومانى على حد سواء بعض المستلزمات الاضافية (التى تعـــرف الان باسم الاكسوار) مثل الرموز التى تعبر عن شخثية حاملها كجلد الاســـد بالنسبة لهيراكليس والصولجان السحرى بالنسبة لهرميس والعصى بالنسبـــة للرسل ، هذا بالاضافة الى اغطية الرأس والاقنعة .

ديكـــور المســـرح :

استخدمت السخـينى Skene فى المسرح القديم كخلفيـــة للمشهد المنفذ وكان الديكور المستعمل فى الغالب هو واجهة قصر الملـــك او واجهة معبد المدينة او ساحة المدينة وذلك لارتباط هذه الاشيــــاء الثلاثة بالحياة اليومية للانسان اليونانى العادى وتنقسم المناظر المستعملة على المسرح الى قسمين :

١ ــ مناظر مبينـــة : وهى عبارة عن يالبناء المعمارى للاسخيــــــنى

نفسها اذا استغلت مداخل ومخارج الباراسكينيا وابواب البروسكينيون لاعطاء التأثير المطلوب.

٢ ـ مناظر مرسومة : وكانت تستعمل لتوضيح المكان الذى تدور فيه احداث المسرحية ، ولتعميق الاثر الدرامى ، فكانت المناظر المطلوبة اما ترسم على الواح من الخشب او قطع من القماش تثبت على حائط البروسكينيون بين الابواب او مداخل الباراسكينيا ، وتسمى هذه المناظر " بيناكس " وكانت هذه المناظر توضع احيانا على منشور خشبى ذى ثلاثة اضلاع يسمى " برياكتوى " ليتغير المنظر حسب الطلب ، بمعنى ان كل برياكتوى يحمل ثلاثة من المناظر المرسومة " بيناكس " ويمكن ادارته وقت الحاجة لاظهار المنظر المطلوب فى المسرحية فقط.

كما استعملت على المسرح بعض الاضافات كقطع الخشب والاحجار التى استعملت لجلوس الممثلين وبعض التماثيل وشواهد القبور وغيرها . ولما كانت المسرحيات تعرض فى وضح النهار لذا كان من الطبيعى عدم الاحتياج الى وسائل صناعية للاضاءة المسرحية اما الصوت وكيفية توصيله الى المتفرج الجالس فى اقصى المقاعد الخلفية فقد ساعد البناء المعمارى للمسرح على ذلك بالاضافة الى استخدام القناع الذى

ارتداه الممثل كوسيلة ولو انها محدودة الاثر لتكبير الصوت كما سيأتـــــى ذكره فيما بعـــــد.

الحيـل المسرحيــــة :

استخدت الحيل المسرحية احيانا لتعميق الاثر الدرامى المـــراد احداثه وكان ناول من باستخدمها ايسخيلوس حيث ادخل دمية فى مسرحيـــة " برميثيوس المقيد " ليتكلم من ورائها الممثل ، وكما حدث فــــــى " الاوريستيا " فى مشهد قتل كليتمنسترا لزوجها اجاممنون حيث تظهـــر بعد ارتكابها لجريمتها هى وعشيقها ايجيستوس ووجهها ملطخ بالدم بالاضافـة الى الاصوات والصرخات والمشاهد التى كانت تنفذ دائما خارج خشبة المسرح ، كمشاهد القتل العنيف والمشاهد المرعبة كما فى مسرحية " ميديـــــــــا ليوربيديس " والذى يعتبر اول من استعمل الالات الميكانيكية فى الحيـــل المسرحية حيث كان ينزل دمية بشكل اله فى وسط المسرح بواسطـــــــــة رافعة كى تحل المشاكل فى ذروة المسرح وحين تتعقد الامور بحيث يلـــزم تدخل الاله.

ومن اهم هذه الحيل والالات :

١ ـ اخو خليما ... Echuchlema وهى عبارة عن نصف دائرة مـــن

الخشب مثبتة على محور فى احد طرفيها لتتحرك الى فتحة احد ابواب البروسكينون او الباراسكينيا بحيث تكون نصف الدائرة فـــى مواجهة فتحة الباب ليرهها الجمهور فى حالة استعمالها ، امـــا فى حالة عدم الاستعمال فتختفى وراء الحائط البروسكينيـــون . وكـانت توضع عليها جثث القتلى ليراها الجمهور على اعتبـــــار ان عملية القتل نفسها كانت تتم بعيدا عن اعين الجمهور ثـــم تعرض عليه الجثث فقط.

٢ ــ اخوسترا Echostra واستعملت لنفس الغرض السابق الا انها اختلفت قليلا فى الشكل فقد كانت مستطيلة تتحرك حرة فـــى اى اتجاه من خلال ابواب البروسكينيون وفتحات الباراسكينيـــا وساعدها على ذلك العجل المثبت بها من اسفل.

٣ ــ ستروفيون STROPHION وتؤدى نفس الغرض الا انهـــا كانت عبارة عن دائرة كبيرة من الخشب مفرغة من الوسط.

٤ ــ ميخانـــى Mychane وهى حبل ينتهى بخطاف يشبك فـــى اى شئ يراد رفعه او انزاله على خشبة المسرح ، اما طـــرف الحبل الاخر فكان يثبت فى الابيسكينيون.

استخدام تعبيرات الوجه الا جعل اعتماده بالتالى على تعبيرات صوتــــــه وحركة جسمه ضروريا مما يقود بالضرورة الى المبالغة فى الاداء التمثيلى.

وقد استعملت الاقنعة من الفخار المصقول الطون لانه اخــف وزنا من مواد اخرى كالخشب او النحاس او الذهب تواكثر توصيلا للصـــوت الى الصفوف الخلفية فى المسرح وكانت الاقنعة المستعملة تحتوى علــــــى فتحات امام العينين وفتحة عريسضة امام الفم . وكـانت تحلى بشعـــــــر مستعار يلون تبعا للشخصية المراد تمثيلها.

ايسخيلوس سوفوكليس

يوربيديس اريستوفانيس

ميناندروس

أولا : ايسخيلوس :

ولد ايسخيلوس عام ٥٢٥ ق٠م فى اليوسيس قرب اثينا واشترك فى الحروب الفارسية التى دارت على مرحلتين بين اليونان والفرس وانتهت بانتصار اليونان فى كلتا المعركتين (مارثون وسلاميس) وبدأ ايسخيلوس يكتب للمسرح من حوالى ٥٠٠ ق٠م فكتب عددا يتراوح مابين تسعة وسبعين الى تسعين مسرحية وصلنا منها سبعة فقط (١) ٠ وفى الفترة من ٤٨٤ ق٠م الى ٤٥٨ق٠م حصل على الجائزة الاولى فى سالمبارايات المسرحية ثلاثة عشر مرة٠ (٢)

ويبدو ان ايسخيلوس ـ مكتل سوفوكليس ـ وقد شارك فى تمثيل مسرحياته (٤) ، وأضاف الممثل الثانى على خشبة المسرح وبذلك بدا الحوار الحقيقى ومن ثم الحدث الدرامى ، كما اهتم بالملابس التى ارتدتها شخصياته المسرحية وبالمناظر الخلفية واستخدم بعض الحيل

( ) G. Norwood, Greek tragedy, p. 15; Pausanias II. XIV.

( ) G. Murray, Aeschylus, pp. 10-11, cf., Haigh, op. cit., p. 48.

( ) G. murray, op. cit., pp. 10-11.

( ) Athenaeus, Deipnosophistae, I. 21 E.

المسرحية البسيطة ٠ وموضوعات مسرحياته مستمدة من الاسطورة بشكل عام والتى تعامل معها بكل احترام وتبجيل مع تاكيده على ماتحتويه من عناصر الصراع والقضايا الاخلاقية والدينية والاجتماعية مما يجعلها فى النهاية تتصل اتصالا مباشرا بالحياة للمواطن اليونانى٠ (١)

رحل الى صقلية فى اخريات حياته ـ ربما لزيارة ملكها ـ حيث مات هناك٠ (٢)

ومسرحياته السبعة التى وصلتنا هى كالاتى مرتبة حسب التسلسل الزمنى لها : المستجيرات ٤٩٠ ق٠م ، بروميثيوس فى الاغلال ٤٧٥ ق٠م الفرس ٤٧٢ ق٠م السبعة ضد طيبة ٤٦٧ ق٠م الاورستيا ٤٥٨ ق٠م ، وهى ثلاثية مكونة من مسرحيات ثلاثة هى اجاممنون ـ حاملات القرابين ـ الهات الانتقام ٠

١ ـ المستجيرات : ومن المحتمل انها اقدم ماوصلنا من اعمال ايسخيلوس وربما كانت الجزء الاول من ثقلاثية جزئيها الثانى والثالث بعنوان المصريون ، وبنات داناؤس٠ والمسرحية تحكى قصة بنات داناؤس الخمسين وكيف فررن ولجأن الى ارجوس هربا من ابناء عمومتهن الخمسين ابناء ايجوربتوس الذين حاولوا

( ) P. W. Harsh, A Handbook of Classical drama, pp. 36 - 42.

( ) Plutarchus, Vitae, cimon, VIII. 8.

ارغامهن على قبول الزواج بهم وكيف اجارهن شعب ارجوس وملكها بيلاسجوس ودافعوا عنهن ضد رسول ابناء ايجوبتوس الذى حاول اعادتهن بالقوة لاتمام الزواج والمسرحية تلمح الى فكرة قد تكون ظهرت فى المجتمع الاثينى فى ذلك الوقت و هى سحرية المرأة فى اختيار الزوج الذى ترغبه دون اى ضغط خ ارجى . وتتم القصة فى الجزئين الاخيرين من الثلاثية حيث يوافق داناؤس على زواج ابناته من ابناء اخيه ايجوبتوس ، الا انه يأمر بناته الخمسين ان يقتلنى ازواجهن ليلة زفافهن ، وفعلا يقتلهن جميعا عدا واحدة منهن احبت زوجها فأبقت عليه ، اما الاخريات اللائى قتلن ازواجهن فقد عوقبن فى العالم الاخر بأن حكم عليهن ان يحاولن الى مالا نهاية ملء جرة مليئة بالثقوب ، وهو نوع من العقاب الذى كثيرا ماتفتق عنه ذهن اليونانى القديم مثله مثل عقاب سيسيف وتنتالوس وغيرهم.

٢ ـ السبعة ضد طيبة : وتدور حول الصراع بين الاخوين اتيوكليس وبولينيكيس ابناء اوديبيوس وايوكاستا على عرش طيبة وكيف اتفقا على تولى الحكم بالتناوب كل منهما لمدة سنة ثم كيف نقض اتيوكليس الاتفاق حينما جلس على العرش ورفض تركه لاخاه بعد انقضاء مندته ، وكيف حضر بولينيكيس على رأس

جيش ليخلع اخاه عن العرش ويتبارز الاخوين ويقتلا بعضهما
البعض وبالتالى يؤول العرش الى كريون الذى يمنع دفن جسد
بولينيكيس باعتباره معتديا على ا لمدينة ، وقد كان منع دفن
جسد الميت يعتبر عند اليونانى كما كان عند المصرى عقوبة
دينية بشعة ، الا ان انتيجوني اخت بولينيكيس تتحدى قرر
كريون وتدفن اخاه بنفسها معرضة نفسها للعقاب ، وهى النقطة
التى ينطلق منها سوفوكليس فيما بعد حينما يعالج مأساة
انتيجونى • وقد اخذت المسرحية اسمها " السبعضد طيبة"
من حشد بولينيكيس لسبعة من ابطال جيشه خصص كل واحد
منهم لمهاجمة باب من ابواب طيبة السبعة•

٣ ــ الفرس : وهو المسرحية الوحيدة من اعمال ايسخيلوس التى
تعتمد على احداث تاريخية صرفة وان اصطبغت بالجو الميتافيزيقى
المميز لعالم ايسخيلوس المسرحى • وموضوعها هو حملة
اكزركيسس الفارسية على بلاد اليونان ومصيرها ، فتظهر أتوسا
اكزركسيس تحكى عن احلام ونبؤات تدعو للتشاؤم ثم يحضر رسول
يحكى هزيمة الفرس فى موقعة سلاميس ، ثم يظهر شبح داريوس
والدغ اكزركسيس ويتنبأ بهزيمة الفرس التالية ، وفى النهاية يصل
اكزركيسيس منهزما حزينا • والقصة تظهر بعض الرثاء للمهزومين

من الفرس ممتزجا بالتفاخر بنصر اليونان العظيم.

٤ ـ بروميثيوس فى الاغلال . وربما كانت هى الجزء الثالث لثلاثية اولها بروميثيوس للحر والثانية بروميثيوس حامل النار.وبروميثيوس هذا هو واحد من " اتيتانس " (مخلوقات خرافية ابتدعها الخيال اليونانى) وكما تحكى الاساطير فقد ساعد الاله زيوس (كبير الالهة) على بسط سلطانه على سابيه كرونوس وعلى قوى الطبيعة ، لكنه اكتسب تعداء زيوس حينما تحول ليصبح نصيرا للانسان عندما علمه سر النار وكيفية الاستفادة منها وهى اشارة الى نقطة حضارية وماترتب على ذلك من تعلمه للفنون والصناعات. وتبدأ المسرحية بالاله هيفايستوس يدق المسامير فى يد بروميثيوس ليصلبه على صخره فى مكان ناء سكيثيا ، وكان الكورس مكونامن بنات اوقيانوس (المحيط) ويحاول الكورس اقناع بروميثيوس بالعودة الى طاعة زيوس الا انه يرفض باصرار رغم علمه بالعذاب الذى سيلاقيه (وهو هنا يجسد كل مقومات البطل التراجيدى) . ويحضر اوقيانوس بنفسه ليقنع بروميثيوس الا انه يصر على الرفض وتنتهى المسرحية بالقائه فى هاوية سحيقة مع بنات تاوقيانوس اللائى صممن على مشاركته فى مصيره المحتوم .

٥ ــ الاورستيـــا : وهى الثلاثية الوحيدة المنفصلة التى وصلتـتـــا وتتكون من :

اجاممنـــون ــ حاملات القرابـين ــ الهات الانتقــــــام.

فى الجزء الاول من الا روستيا وهو اجاممنون نرى عودة القائـد المنتصر فى حرب اليونان ضد طرواده " تاجاممنون " الى بيتـه ومعه اسيرته كاسندرا ، ويبلغ به الصلف مداه بأن يطلب مــن زوجته كليتمسترا ان ترحب بها ، وكان الاله ابوللو قد منــح كاسندرا المقدرة على التنبؤ فتظهر وهى تتنبأ بمصرعها هـــى وسيدها اجاممنون على يد زوجته كليتمنسترا وعشقها ايجيشــوس الذى يتولى العرش بدلا منه ، وتبرركليتمنسترا فعلتها بــأن اجحاممنون قد سبق له وقدم ابنتها افيجينيا قربانا للالهة حــتى تمكنهم ممن الابحار بسفنهم الى طرواده.

وفى " حاملات القرابين " التى تبدأ بعد المسرحية الاولى بفترة طويلة يظهر اوريستيس ابن اجاممنون وكليتمنسترا الذى كان يعيـــش فى المنفى خوفا من ان يلقى نفس مصير ابيه ، الا انه الان قد نضــج وعاد ومعه بصديقه بيلاديس للانتقام من قتله ابيه ويقدم قربانا على قــبر ابيه ثقم تتعرف عليه اخته الثيكترا برغم تنكـره ويتفقان على الانتقـــام لابيهما وفعلا يدخل اوريستيس القصر باستخدام الحيلة ويقتل امه وعشيقها.

اما " الهات الانتقام " فتبدأ بعد قتل اوريستيس لامه غـــزى الالهات وهن يلاحقن اوريستيس طلب لثآر امه ، ويطلب اوريستيس الصفح من الاله ابوللو فيأمره بالذهاب الى اثينيا لطلب العدالة هناك : وفـى اثينا تنعقد محكمة الاريوباجوس لمحاكمة اوريستيس فتستمع الالهة اثينا الى ادعاءات آلهات الانتقام والى شكوى اوريستيس ، وحينما سوتت المحكمـــة لاتخاذ القرار (الذى كان يؤخذ باغلبية الاصوات) اتت الاصـــوات متعادلة ، لكن الالهة اثينا انقذت بالموقف فاعطت صوتها لاوريستيـــس وبذلك برئ من تهمة قتله لامه.

ثانيــا : سوفوكليـــــس :

ولد سوفوكليس فى كولونوس بالقرب من باثينا فى ٤٩٧ ق.م. وعاش الفترة التى بلغتء فيها اثينا اوج تازدهارها الادبى والفنى ، تعلـم الموسيقى ويقـال انه كان يقود جوقة الاحتفال ، بانتصار اليونانيــون على الفرس (١) ، ورغم انه لم يمارس نشاطا بسياسيا او عسكريــــا يذكر الا انه انتخب قائدا مرتين ، تميزت حياته بالاعتـــدال

Haigh, op. cit., pp. 126 -127 and note 3. Athen., ( )
Deip No. 1/20 E/F.

Plut., Vitae, Pericles, VIII, 5; NICIAS, XV. 2. ( )

فى جميع النواحى وعندما مات فى ٤٠٦ ق٠م كرمه مواطنوه الاثينيـــون وبجلـت ذكراه٠ (١)

كتب سوفوكليس مايزيد عن ١٢٠ مسرحية وفاز ثمانية عشرة مـرة فى المسبقات المسرحية فى عيد ديوينسيوس وعدة مرات فى مسابقات اعيـاد اللنيايا٠ (٢)

وصلنا من اعماله سبع مسرحيات هى : اجاكس ٤٤٧ ق ٠ م ٠ انتيجونى ٤٤٢ ـ ٤٤١ ق٠م ، نساء تراخيس ٤٣٧ ـ ٤٣٢ ق٠م ٠ اوديبوس ملكا ٤٢٩ ق٠م اليكترا ٤١٨ ـ ٤١٤ ق٠م ، فيلوكتتيـــس ٤٠٩ ق٠م اوديبوس فى كولونوس ٤٠١ ق٠م٠ (٣)

يعتبر سوفوكليس احد المجددين فى التراجيديا فكان اول مـــن ادخل الممثل الثالث على المسرح كما طور استخدام المناظر المسرحيـــة وتخلى عن كتابة الثلاثينات المتصلة الموضوع فجعل من كل مسرحيـــة وحدة فنية قائمة بذاتها وكان اول من استخدم الموسيقى بطريقة لفعالـــة فى المسرح واعطـى الممثلين العصى الملتوية والحذاء الابيض لاستخدامـــه

( ) Lucas, the Greek tragic poets, p. 114.

( ) Haigh, op. cit., pp. 128 - 129.

( ) Cedric Whitman, Sophocles, A Study of Heroic Humanism P. 55.

وقت الحاجة . ومن الملاحظ ان مسرحيات سوفوكليس تلعب فيهـــا مشيئة الالهة دورا اقل مما كان الحال عليه عند ايسخيلوس وبالتالـــى يبرز عنده دور الانسان وشخصيته ، وهو وان لم يتأمل فى المشاكـــل الانسانية المعقدة والعواطف الجامحة مثل يوربيديس الا انه يعتـــبر مجددا فى معالجته للمشاكل الاجتماعية واتخاذه من النساء بطـــلات لرواياته مثل انتيجونى واليكترا . وهو لم يتعرض الا قليلا وبشكل متحفظ للديانة القائمة فيتقبلها كما هى. (١)

١ ـ اجاكس : وهو ابن تلامون احد ابطال الاغريق ، ويصفــه هرميروس بانه كان شجاعا الى درجة البلاهــة وكان قائدا لاحـد الجيوش الاغريقية اثناء حصار طروادة . وتبدأ المسرحية بعـــد موت اخيليس حيث يتنافس كل من اوديسيوس واجاكس على الفـوز باسلحته والتى فاز بها اوديسيوس ، ويثور اجاكس ويندفع حامـــلا سيفه محاولا قتل زعماء الاخيين ، الا ان الالـهة تعمى عينيــه فيقتل قطعبان الاغنام الموجودة فى المعسكر وهو يحسبهـــا رجالا ويأسر منها عددا ثم يعود الى رشده فينتابه الحـــزن

Diog. Laert. III. 56.; J.W. Donaldson, op. cit ( ) p; 104; A. E. Haigh, op. cit., p. 139; G. Marray, Aeschylus, the Creator of Tregedy, p. 17.

والخجل مما فعله وتحاول (تكميسا) زوجته ان تسرى عنه بلا فائدة ، فيأخذ سيفه ويودع ابنه في مشهد حزين ويذهب ليطهر نفسه من الاثام التى ارتكبها في حق مواطنيه بالموت، ويحضر اخاه تيكروس ليحاول ليحاول ان يثنيه عما اعتزمه دون فائدة ايضا ، ويعلن العراف كالخاس انه لابد من حبس اجاكس في خيمته والا فسوف يموت ، ولكن اجاكس كان قد قتل نفسه ويحاول منيلاوس واجاممنون زعماء الاغريق منع دفن جثمانه باعتباره قد اثم في حق مواطنيه من الاغريق الا ان اخاه تيكروس يساعده اوديسيوس على دفن الجثمان وفعلا ينجح في ذلك اخيرا .

والمسرحية تدعو صراحة الى الالتزام بالمبدأ الاغريقي المعروف حول التحكم في النفس بالمبادىء الاخلاقية في التعامل بين البشر .

٢ ـ انتيجوني : تبدأ المسرحية بعد موقعة السبعة ضد طيبه حينما منع كريون دفن كثمان بولينيخيس ، الا ان اختـه انتيجونى تعارض هذا الامر وتقوم بدفنه بنفسها برغم العقاب المنتظر لها ، ويقبض عليها وتساق الى كريون حيث تبرر

فعلتها امامه بانها تتبع قانون الالهة القاضي بدفن الموتى وليس قانون البشر ، الا انه يأمر بحبسها حتى الموت في كهف متعزل ولايلقي بالا لاسميني اختها التى حاولت ان تتحمل جزءا من المسئولية ، ولا لابنه هايمون خطيب انتيجونى عندما تشفع لها . ويهدد الكاهن تيريسياس كريون بالمصائب التي ستحل بــه لاقدامه على مخالفة القانون الالهة ، وهنا يبدأ كريون في التراجع تدريجيا عن موقفه فيحاول انقاذ انتيجونى من الموت في الكهف المسجونة الا انه يجدها قد شنقت نفسها وابنه هايمون متعلق بجثمانها منتحبا ، وعندما يرى هايمون اباه يحاول قتله باعتباره مسئولا عن موت انتيجونى الا انه يفشل فيقتل نفسه ، وعندما يعود كريون الى منزله يجد زوجته قد انتحرت هي الاخرى عندما علمت بمقتل ابنها . والمسرحية يغلب عليها لجو القاتم وتعرض التضاد الذى يحدث احيانا بين قوانين الالهة الثابتة وقوانين البشر الوضعية المتغيرة وتنتصر كما هو واضح لقوانين الالهة التى عاقبت كريون عندما حاول الخروج عليها بحرمانه من ابنه وزوجته معا .

٣ ـ نساء تراخيس : وتقع حوادث المسرحية فى بلدة تراخيس ومنها استمد الكورس المكون من عذارى البلدة اسمه "التراخينيساى" او نساء تراخيس . وتحكى قصة هيراكليس البطل اليونانى الذى عاد من اخر مغامراته مصطحبا معه اسيرته ايولى التى تعلق بها ، وتحس زوجته ديانيرا بميله نحو اسيرته فتحاول استعادة حبه عن طريق دواء سحرى يجلب الحب كان قد اعطاه لها الكنتاوروس " نيسوس " (والكنتوروس وحش اسطورى يونانى) قبل موته ، وتبلل احدى عباءات هيراكليس بالدواء وتبعث بها اليه مع ابنه هيليوس ، الا انها تكتشف بعد فوات الاوان ان الدوء ماهو الا سم مميت ، ويحضر هيليوس ويصف عذاب ابيه قبل ان يموت بالسم ويتهم امه بقتل ابيه فتنتحر ، يطلب هيراكليس من ابنه ان يضعه على كومة من الخشب ويحرقه، وفى النهاية يتزوج هيليوس من ايولى محملا الالهة ماحدث لهيراكليس والعمل يميل الى العظة حيث يقول ان النوايا الطيبة وحدها لاتكفى اذ توجد الالهة التى بمشيئتها فقط تسير الامور.

٤ ـ اويديبوس ملكا : وتحكى المسرحية كيف ان الوباء قد اجتاح مدينة طيبة واعلن العرافون ان ماحدث يعود الى ان قتلة ملكهم السابق لايوس والذى لم يعرف بمن قتله يعيشون بينهم

فى المدينة ، ويهتم الملك اوديبيوس ماحدث فيأمر كل من لديه معلومات عمن قتل الملك السابق لايوس بالادلاء بها • ويستدعى الكاهن تيريسياس ويستجوبه عن القاتل او القتلة ، الا ان الكاهن يرفض الاجابة فيتهمه اوديبيوس بالتآمر مع كريون لخلعه عن العرش ، وتحت الضغطيخبره تيريساس انه هو نفسه قاتل لايوس ابيه ، وتتضح الحوادث حينما تصف جوكاستا كيف قتل زوجها السابق وهوالوصف الذى يتفق مع حادث اوديبيوس قد قتل فيه رجلا فعلا فى ملتقى عدة طرق ويتأكد الامر حينما يحضر رسول من كورنثة يعلن موت ملكها بوليبيوس وانتخاب ايديبوس بدلا منه ويعلن ان اوديبيوس ليس ابنا لبوليبيوس وان الرعاة قد وجدوه وسلموه للملك الذى تبناه ، ثم يأتى راع عجوز كان هو الذى حمل الطفل الذى القاه ابويه فى سالعراء ليموت عقب نبوءة تقول بانه سيقتل اباه ويتزوج من امه وينجب منها ابناء • وبهذا يتأكد اوديبيوس من انه قد قتل اباه فعلا وتحققت النبوءة عندما تزوج من امه وهو لايعرفها ويندفع الى داخل القصر ليجد جوكاستا وقد شنقت نفسها عينيه بدبوس زينتها وينفى نفسه باختياره من مدينبته حتى يتطهر من آثامه والمسرحية تقول ببساطة ان مشيئة الالهة لاراد لها ولا يجدى الحذر او الحيطة فى تجنبها •

٥ ـ اليكترا : تبدأ المسرحية بعد موت اجاممنون بزمن طويل حيث يعود ابنه اوريستيس ومعه صديقه بيلاديس طلبا للثأر من قتلة قتلة ابيه وهم امه كليتمسترا وعشيقها ايجيسثوس وتتعرف اليكترا اليكترا على اخيها وتحدثه على المضى فى الانتقام كلما تردد او ضعف وبساعدة خادم عجوز يستطيع اوريستيس ان يدخل القصر تومعه صديقه متنكرا • بحجة انه يحمل رفات ابن كليتمنسترا اوريستيس الذى قال فى سباق للعربات ويقتل اوريستيس امه انتقاما لابيه ، ويأتى ايجيسثوس ليشاهد ماا‌عتقد انه رفات اوريستيس الا انه يفاجأ بقتل كيسنتسترا وقتله اوريستيس فى نفس المكان الذى قتل فيه اباه اجاممنون من قبل •

٦ ـ فيلوكتتيس : وهو ابن بولاس الذى أوقد النار وخرق جسد هيراكليس فاوصى له بقوسه وسهامه ، وورثها فيلوكتتيس عن ابيه واثناء حمله طروادة تركه اليونانيون على جزيرة لمنوس بعد ان لدغه ثعبان ، وبعد بضعة سنوات من الحرب اعلن الكهنة ان طروادة لن تسقط الا بقوس وسهام هيراكليس التى يملكها فيلوكتتيس ولذا عزم اوديسيوس على العودة الى جزيرة لمنوس

للعودة به ويستعين فى هذا بالبطل اليونانى الصادق الكريم الخلق نيوبتوليموس الذى يقنع فيلوكتتيس فيخلد الى النوم ويعهد بقوسه وسهامه الى نيوبتوليموس ثم يستيقظ ليجده وقد اصبح فريسة لتأنيب الضمير من محاولته خداع فيلوكتتيس ويحاول اوديسيوس ان يقنع نيوبتوليموس بالاحتفاظ بالقوس والسهم والعودة معه وترك فيلوكتتيس على الجزيرة كما كان قبلا الا ان نيوبتوليموس يعيد القوس والسهم الى صاحبها والذى بدوره يحاول الانتقام من اوديسيوس الا ان ظهور شبح هيراكليس يحسم الموقف فيأمر فيلو كتتيس بالذهاب معهما الى طروادة فينصاع للامر .

٧ ــ اوديبوس فى كولونوس : وعرضت هذه المسرحية بعد موت مؤلفها سوفوكليس وهى تصف اوديبوس بعد فقأ عينيه ونفيع موت مؤلفها سوفوكليس وهى تصف اوديبوس بعد عينيه ونفيع محاولة للتفكير عن خطيئته ، ويصل الى كولونوس ويعرف من المتنبىء ان ضاحية كولونوس هى المكان الذى سيموت فيه وستصبح روحه حامية لاثينا بعد موته ، فيلجأ الى شسيوس ملك اثينا والذى يحميه من كريون ملك طيبة الذى اراد القبض عليه واعادته الى طيبة حتى يموت هناك وتصبح روحه حامية لطيبة ، ويحضر ابناء اوديديبوس بولينيكيس واتيوكليس ليعرضا خلافهما على العرش على

ابيهما الا انه يلعنهما ويطردهما ثم ينسحب اخيرا الى مكان ناء حيث يموت وحيدا ويرفع الى السماء .

والمسرحية اجمالا عبارة عن قصيدة حب فى وصف كولونوس وهى الضاحية التى ستقع بالقرب من مدينة باثينا وقد كانت مرتع صبا سوفوكليس نفسه .

ثالثا : يوربيديس :

تكاد اغلب المصادر القديمة ان تجمع على ان يوربيديس قد ولد فى جزيرة سلاميس فى السنة الاولى من الدورة الاوليمية الخامسة والسبعين اى فى خريف عام ٤٨٠ ق.م (وربما) فى نفس اليوم الذى حدثت فيه معركة سلاميس .[١] الا ان اغلب هذه المصادر يشوبها عيب جوهرى هو بعدها عن الفترة التى تؤرخ لها فاغلبها يعود الى القرن الاول الميلادى ، بينما المصدر الوحيد الذى يقترب من الفترة التى عاشها يوربيدس هو " نقش باروس " يحدد تاريخ ميلاده بأواخر عام ٤٨٥ واوائل ٤٨٤ ق.م ، ولذا فربما يكون هو التاريخ الاقرب لالى الصحة .[٢]

( ) Plut.; Moralia, 717C; Diog. Laert., 11. 45; Vita Euripides, 1 - 5; Euripide; Tome 1, pp. 1-5, Edition BUDE.

( ) G. Murray, Euripides and his age, pp. 22-23, Haigh, op. cit., pp. 204-205 and note 3.

وكمعظم بشباب الاغريق تعلم يوربيديس المصارعة والملاكمة ثم درس الخطابة على يد بعض السوفسطائيين حتى ان البعض قد اطلقوا عليه فيما بعد " فيلسوف المسرح" (١) وتظهر الروح السوفسطائية في اعمال يوربيديس لميله الواضح نحو الخطابة البلغية المؤثرة في النفوس وجنوحه الدائم الى استعراض العديد من الموضوعات الفلسفية والاخلاقية والسياسية فى ثنايا اعماله المسرحية ، وهو ماأخذه الشاعر الكوميدى اريستوفانيس على يوربيديس اذ قال بان كل شخصيات مسرح يوربيديس تتكلم بنفس اللغة القوية البليغة وتميل الى فلسفة الامور لافرق فى هذا بين ملك وعبد او زوجة وخادمة (٢) . ومن المحتمل ان يكون يوربيديس قد درس على يد اثنان من اشهر السوفسطائيين اللذين كانا يكبرانه سنا وهما اناكساجوراس ، وبروتاجوراس ، اما ثالث أشهر السوفسطائيين وهو بروديكوس فقد كان اصغر منه سنا ، ولذا ففي الاغلب لم يتتلمذ على يديه. (٣)

( ) Quintilianus, x. l. 67sq.; Arestopphanes, Ran., 948 sq.

( ) Quintiliaans, x. l. 67sq.; Aristophanes, Ran., 948, ss.

( ) Vita Euripdies, 10; Plato, Rep, viii. 568 A Cf. p. Decharme, Euripide et L'esprit de son theatre, p. 39.

كان يوربيديس محبوبا جدا (بعد موته) ويروى بلوتارخوس فى كتابه عن حياة العظماء ثلاث حكايات عن انقاذ اثينا من التدمير الكامل وحول انقاذ سفينة من الوقوع فى يد القراصنة وحول الافراج عن سجناء اثينيين فى سيراكوز لاو اشخاصا قد انشدوا بعض ابيات من اشعاره .

ومن الملاحظ ان يوربيديس قد اختار لتراجيدياته ظروفا واحوالا قاسية فهو يرينا الرجال والنساء فى قبضة الالم تمزقهم الدوافع المختلفة ، ويظهر الدور الذى تلعبه الغرائز الطبيعية مثل الحقد والحب والغيرة ، يقترب من الحياة الواقعية اكثر من سلفيه ايسخيلوس وسوفوكليس . وكذلك لم يقبل يوربيدس الديانة التقليدية لليونان والقوانين دون دراسة وتمحيص فهو يظهر تحررا لفكريا قويا كما اهتم يوربيديس بالشخصيات النسائية اكثر من ايسخيلوس وسوفوكليس ، حتى الثمانية عشر عملا الباقية لنا من انتاجه يحمل ثمانية منها اسماء نساء ، غير الاعمال الاخرى التى تقوم شخصيات نسائية اخرى بدور رئيسى فيها ، الا هذا الاهتمام ربما فسر خطأ حين اتهم يوربيديس بانه عدو للمرأة. (١)

كتب يوربيديس حوالى ٩٢ مسرحية ولنا منها ثمانية عشر

Dio Chrysostom; on training for public speaking; ( )
7. Vita Eurpides, 109 - 113; Haigh, op. cit. Ahten., XIII, 557 E.

عملا تراجيديا بالاضافة الى مسرحية ساتورية هى " الكيكلوبس " وان كان البعض يشك فى نسبة احدى تراجيدياته وهى " ريسوس " اليـــه وينسبونها الى سوفكوكليس (١) ، اما الاعمال الباقية الاخرى فقد امكـــن تحديد تاريخ عرض تسع مسرحيات منها هى الكستيس ٤٣٨ ق.م. ميديــــا ٤٣١ ق.م. هيبولوتوس ٤٢٨ ق.م. الطرواديات ٤١٥ ق.م ، هيلين ٤١٢ ق.م ، اوريستيس ٤٠٨ ق.م. والفينيقيات ٤٠٧ ق.م. الباخيات بعد ٤٠٦ ق.م ، افيجينيا فى اوليس بعد ٤٠٦ ق.م ، امـــــا التسعة اعمال الاخرى التى لم يتأكد تاريخ عرضها باستثناء ريسوبس فهى : ابناء هيراكليس حوالى ٤٣٠ ـ ٤٢٩ ، هيكابى حوالـــــى ٤٢٥ ، اللاجئات حوالى ٤٢٠ ، اندروماخى حوالى ٤١٩ ، جنون هيراكليـــــس حوالى ٤١٦ ، اليكترا حوالى ٤١٣ ، ايون ٤٢٤ او ٤١٣ افيجينيـــا بين التاوريين حوالى ٤١٢ ، الكيكلوبس غير مؤكد تاريخها.

رحل يوربيديس الى مقدونيا فى اخريات ايامه بدعوة من ملكهـــا ارخيلاوس وظل هناك الى ان مات فى شتاء ٤٠٧ ـ ٤٠٦ ق.م. (٢) وقد ظل كتد) للقصص التى حكيت عنه حتى بعد موته.

Pichard - Cambridge, the theatre of Dlonysus, P. ( )
53 of J. W. Denaldson; the threatre of the Greeks, p. 141.

G. Murray; op cit., p. 169 - 170; Cf. lucian. ( )
the parasite, 35.

Vita Euripides, 36-45-42; Diig Laert., 11. 6;
Haigh, op. cit, p. 215-216 and note 7.

١ ـ الكستيس : وتدور حجول الكستيس وزوجها ادمتيوس الذى يمنحه الاله ابوللو الخلود مكافاة له ولكن بشرط ان يختار ادمتيوس من يموت بدلا منه عندما يحين اجله ، ويحاول ادمتيوس ان يقنع اباه ثم امه ان يموتا بدلا منه الا انهما يرفضان واخيرا توافق الكستيس ان تحل محل زوجها لشدة حبها له ، الا ان هيراكليس الذى حضر فى زيارة لادمتيوس يعلم بالامر فيتعقب الاله ثاناتوس اله الموت ويهاجمه ويستعيد الكستيس منه ليعيدها لادمتيوس والمسرحية اقرب ماتكون الى التراجيوميدى منها الى التراجيديا الخالصة .

٢ ـ ميديا : وتبدأ مسرحية يوربيديس بعد زواج جيسون من ميديا وانجابه طفلين منها الا انه لايوفق معها فيقرر الزواج من ابنة كريون ملك كورنثه وبهذا يوقظ المشاعر الوحشية الكامنة فى اعماق ميديا ، وخوفا على جبيسون وزوجته الجديدة يقرر كريون نفى ميديا من البلاط الا انها تراوغ بعض الوقت وتستطيع فى هذه الاثناء ان ترسل بهدية مسمومة الى العروس فتقتلها ثم تذبح ابنيها امام عينى جاسون امعانا فى الانتقام منه وتتركه بدون ابناء او زوجة جديدة وتفر بمن كورنثة لتلجأ الى اثينا . والمسرحية تعالج العواطف او الغرائز الانثوية الجامحة التى قد تؤدى

احيانا الى افعال قد تتنافى ـ ظاهريا ـ مع كل قواعد المنطق والاخلاق وحتى التصرفات البشرية.

٣ ـ هيبولوتوس : وكان ابنا لشيوس ملك اثينا وشابا طاهرا نبيلا كرس نفسه لعبادة الالهة ارتمس ، ولما تزوج اباه ثسيوس من فايدرا وقعت فى حبه الا انه رفض الاستجابة لزوجة ابيه فتقتل نفسها بعهد ان تترك خطابا لشيوس تتهم فيه هيبولوتوس بانه قد راودها عن نفسها . ويثير هذا الخطاب غضب الاب على ابنه فيتوسل اللالهة ان تنتقم منه. وفعلا يقتل هيبولوتوس عندما تنقلب به عربته على ساحل البحر الا ان حقيقة الامر تتضح فى النهاية لكن بعد فوات الاوان.

والمسرحية تعرض لعاطفة الحب التى لايمكن مقاومتها حتى وان كان هذا الحب اثم كحب فايدرا لابن زوجها الا ان المشاهد او القارى قد يتعاطف معها وهو يراها تعترف انها مخطئة واثمة الا انها لاتملك حيلة فى هذا.

٤ ـ الباخيات " عابدات باخوس " وتدور حول ديثونيسوس " باخوس " الذى كان يتجول فى العالم ليقدم نفسه للبشر كاله جديد ، الا ان النساء فى طيبة يرفضن عبادته وتتزعمهن اجافى ام بنثيوس ملك طيبة ولذلك يبث ديونيسوس للجنوه فى

عقولهن ويرسلهن يتعبدن له في الجبل ، ويظهر بنثيوس عداوته لهذه العبادة الجديدة وبرغم العراف تيريسياس يقبض على الاله ديونيسوس ويحاول ان يسجنه الا ان الاله يهرب ويتنكر في زى خادم لقنيع بنثيوس بان يذهب ويتجسس على النساء اثناء عبادتهن وتكون النتيجة ان النساء يمسكن به وهن في نشوة جنونية ويمزقنه اربا وتحمل امه اجافي رأسه الى طيبة وهى لاتعرف انها رأس ابنها .

وسنتعرض فيما يلى — وبايجاز شديد — لبقية اعمال يوربيدس المسرحية حيث لايتسع المقام لعرضها عرضا وافيا . ففى مسرحية افيجينيا فى اوليس يعرض يوربيديس سقصة تضحية اجاممنون بابنته لفيجينيا لاسترضاء الالهة حتى تسمح لاسطول الاغريق بالابحار الى طروادة وتوزعه بين واجبه حيال جنوده كقائد لهم وبين حبه لابنته ثم كيف انقذت الالهة افيجينيا من التضحية وهو مايعرضه يوربيديس فى المسرحية التالية التى تحمل اسم افيجينيا بين التاوريين حيث نرى افيجينيا وقد نقلت الى جزيرة تاوريس حيث اصبحت الالهة كاهنة للالهة ارتمس ثم كيف يصل اخيها اوريستيس للجزيرة بصحبة صديقه بيلاديس وبعد سلسلة من المغامرات يتعرف الاخوان على بعضهما ويعودان الى بلادهما ثانية .

اما فى مسرحية نساء طروادة فيصف يوربيديس الحالة المؤسية لطروادة بعد سقوطها وكيف سبيت نساؤها والمسرحية فى جملتها يسودها الجو القاتم المناهض للحرب وفظائعها • اما فى مسرحثية هيلين فيسخر يوربيديس سخرية مرة من حصار طروادة الذى دام عشر سنوات من اجل شبح امرأة ، فهو يحكى فيها ان الذى صاحب باريس الى طروادة لم تكن هيلين وانما شبحها ، اما هيلين الحقيقية فقد حملها الاله هيرميس الى بلاط بروتيوس ملك مصر حيث ظللت تنتظر زوجها عشر سنوات وحيث استعادها مينلاوس زوجها عندما ارتطمت سفنه بساحل مصر صدفة وتعرف عليها • ومن اوريستيس يعالج يوربيديس الاسطورة من حيث انتهى سوفوكليس فى مسرحيته اليكترا اذ نجد اوريستيس بعد قتله لامه فى حالة من الرعب الدائم من ربات الانتقام ويحاول شعب ارجوس اعدام اوريستيس واخته اليكترا الا ان الاله ابللو يظهر ويحل المشاكل جميعها وينهى المأساة •

وفى مسرحية اندروماخى يصور يوربيديس مأساة اندروماخى ارملة هكتور احد ابطال طرواده وابنها استياناكس وكيف اصبحت سبية لنيوبتوليموس ثم كيف تزوج نيوبتوليموس من هرميونى ابنة مينلاوس والتى حاولت ان تقتل غريمتها اندروماخى حتى تتدخل الالهة ثيتيس وتضع الامور فى نصابها • اما ابناء هيراكليس فيصور فيها يوربيديس حالة ابناء البطل

الاسطورى بعد موته وكيف اضطهدوا . ثم يعود الى استقلتاء موضوعاته من حروب طروادة فنجده فى هيكابى يصور حالة هيكابى العجوز زوجة بريام ملك طروادة وفيجيعتها فى فقد ابناءها جميعا . وفى اللاجئات يعود يوربيديس ليطرق قصة السبعة ضد طيبة مرة ثانية ولكن من زاوية اخرى فهو هنا يصور الحالة امهات الابطال السبعة الذين قتلوا اثناء الصراع على العرش ومطالبتهن بحثث ابنائهن . اما فى اليكترا فيطرق يوربيديس نفس موضوع سوفوكليس السابق مع الاختلافات لااليسيرة وفى جنون هيراكليس يصوره يوربيدس وقد اصابته الالهة بمس من الجنون فيتقتل اولاده وهو يحسبهم أولاد احد اعدائه ثم يصدم بالحقيقة عندما يعود الى صوابه . اما فى ايون فيعود يوربيديس ثانية الى سخريته المرة فيصور كريون المرأة التى اخطأت ثم القت بابنها ايون بعيد، وبعد سنوات طويلة يتبناه زوجها فتحاول ان تقتله دون ان تتعرف عليه طبعا ثم يحدث التعرف اخيرا فيعود لها ابنها ، وهذه الحبكة التى تقترب كثيرا من الكوميديا ظهرت بعد ذلك فى اغلب اعمال الكاتب الكوميدى ميناندروس . وفى مسرحية الفينيقيات التى استمدت اسمها من الكورس المكون من عذارى الفينقيات يعود يوربيديس ثانية الى قصة السبعة ضد طيبة التى عالجها ايسخيلوس من قبل وفيها يكون مصير الاخوين الموت بيد بعضهما ايضا كما عند ايسخيلوس وفى مسرحيته الساتورية

الوحيدة الكيكلوبس نجد عرضا لقصة اوديسيوس مع العملاق "الكيكلوبس" بوليفيموس والتى وردت عند هوميروس فى الاوديسية وكيف اسر بوليفيموس اوديسوس واصدقاءه واخذ يأكلهم واحد بعد الاخر ، ثم كيف استطاع اوديسيوس ان يحتال عليه ويفقا عينه الوحيدة ويهرب مع زملائه . اما مسرحية ريسوس التى يشك فى نسبتها الى يوربيديس فهى عبارة عن عرض تمثيلى للكتاب العاشر من اليائذة هوميروس ويحكى قصة ريسوس ملك تراقيا وكيف قتل واتهم هكتور بقتله الا انه يستشهد بأم ريسوس نفسها وهى ربة الغناء والتى تنزل من السماء لتحمل جثمان ابنها وتبرىء هكتور من دمه.

رابعا : اريستوفانيس :

من اشهر كتاب الكوميديا اليونانية وتعود اهميته الى ان العديد من مؤلفاته قد وصلنا كاملا ، ينتمى الى اسرة ثرية من اثينا لكن اباه رحل مع عائلته الى جزيرة ايجينا بينما اريستوفانيس لايزال طفلا مما اثار الشك حول صحة نسبه الى اثينا فيما بعد فازت اولى كوميدياته بالجائزة الاولى فى ٤٢٧ ق.م. ثم ظهرت البابليون ٤٢٦ ق.م. وقد فقدت الاثنتان وفى الاخيرة هاجم اريستوفانيس كيلون حاكم اثينا تهجوما قاسيا مما دفع بالاخير الى ان يطلب محاكمته باعتباره خائنا واجنبيا.

كتب اريستوفانيس مايزيد عن اربعين ملهاة بقى لنا منهـــــا احدى عشر هى : الاخارنيون ٤٢٥ ق٠م٠ الفرسان ٤٢٤ ق٠م السحب ٤٢٣ ق٠م ، الزنابير او ذكور النحل ٤٢٢ ق٠م٠ السـلام ٤٢١ق٠م الطيور ٤١٤ ق٠م ليسستراتى ٤١١ ق٠م ٠ تسموفور يازوســـــاى او المحتفلات بعيد التسمرفوريا ٤١٠ ق٠م ، الضفادع ٤٠٦ ق٠م٠ النساء فى الاكليزيا ٢٩٢ ق٠م بلوتوس ٣٨٨ ق٠م٠

ولايعرف الكثير من مولد وموت اريستوفانيس فهو من اولئـــك الذين غلبت شهرة اعمالهم الادبيئة على تاريخ حياتهم ، وقد كـــان ذو اتجاهات محافظة لايميل الى التجديد ، ولهذا كان دائم الهجوم علـــى سقراط وبوربيديس واتهامهما بالتجديد واختراع البدع الجديدة للاثينيـــين اعماله الاخيرة تظهر ميلا واضحا نحو الكوميديا الجديدة وبالتالى يمكـــن اعتبارها مرلحة وسطا بين الكوميديا القديمة التى مثلها هو وبين الكوميديـا الجديدة التى اصبح ميناندروس فيما بعد رائدها الاول والتى تتســـم بالرومانسيـــة ٠ (١)

G. Norwood, Greek Comedy.
P.W. Harsh, A Handbook of Classical Drama, p. 264 FF.

١ ـ الاخازنيـــــون : واستمدت اسمها من الكورس المكون من سكان اخارنيا وهى منطقة تجاور اثينا ، والمسرحية تهاجم الحرب صراحة اذ كانت انعاكسا مباشرا لويلات الحروب البلوبونيسية بين اثينــا واسبرطة والتى لمسها اريستوفانيس بنفسه • يظهر ديكايوبوليـــس بطل المسرحية الفلاح البسيط الذى يبكى ايام السلام الحلـــوة التى لن تعود ، ثم يظهر احد انصاف الالهة الذى ارسلتـــه الالهة لينظم عملية السلام بلين اثينا واسبرطة الا انه لم يعــد لديه من النقود مايكفى لاكمال رحلته فيعرض عليه ديكايوبوليـــس ان يمده بالنقود على ان يجعل المعاهدة شخصيه بـــــين ديكايوبوليس واسبرطة ، وفعلا يحضر الالهه المعاهدة ، الا ان الاثنيون يعاملون ديكايوبوليس على انه خائن ويحاولون اعدامـــه فيستعطفهم مبرزا لهم فضائل السلام واهوال الحرب وتنتهـــــى المسرحية نهاية ضاحكة مفرحة •

٢ ـ الفرســـــان : وقدمت هذه المسرحية فى اثينا عندما كان كليـــون فى اوج عظمته ويصور فيها اريستوفانيس الشخصان اللذان قامـــا بالصلح بين اثينا واسبرطة وهما ديموسثينيس ونيكياس وهمـــــا عبدان لديموس (وديموس كلمة يونانية تعنى الشعب) ويظهـــر كليون كمحبوب جديد اديموس ، لكن تظهر نبؤة تقول بأن بائـــع

فطير اسود سيظهر ويطرد كليون ويستولى على قلب ديمـــوس وفعلا يحضر بائع الفطير ويسانده الكورس المكون من الـفرسـان ويطرد كليون ، وتتبع الكوميديا هنا من موقف الجدال الهزلـى بين كليون وبائع الفطير وكل منهما يحاول ان يحقر الاخر ويعلى من قدر نفسه. والمسرحية هجوم واضح على نظام الحكم الفـردى والديماجوجيين الذين يتوسلون بكل الطرق لاكتساب ثقة وحـب الشعب .

٣ - السحـب : وتدور حول سقراط ومدرسته الجديدة فـى الفلسفة والتى اسماها اريستوفانيس " دكان الفكر " وتصـور ستربسياديس الفلاح الاثينى وولده فايديبيديس الذى يسمع عـن سقراط وكيف انه يستطيع ان يقلب الحق باطلا والباطل حـق فيفكر ان يلتحق بمدرسته حتى يستغل هذا المنطق فى التخلص من ديونه الكثيرة الا انه لاينجح فى الدراسة لشدة غبائه فيلحـق ابنه بدلا منه بالمدرسـة وفعلا ينجح ستربسياديس فيما بعد فـى مراوغة دائنيه والتهرب منهم بمساعدة ابنه الذى تعلم منطق الباطل الا ان الدائرة تنقلب عليه فيضربه ابنه ويقنعه فى نفس الوقـت بانه من حق الابن ان يضرب اباه طبقا لمنطق الباطل الـذى درسه ، ويغضب الاب فيحرق منزل سقراط الذى اعتبره مسئولا

عما حـــــــدث •

٤ ــ العناكـــب : وفيها يتهكم اريستوفانيس على النظام القضائـــى الموجود فى سالمجتمع الاثينى ويبرز مساوئه ، ويظهر فيلوكليـون المجنـبون بحب التقاضى وابنه بيدلى كليون الذى يحاول اقناعـــه بالتخلى عن تلك الهواية ويدخل معه فى نقاش طويل حـــــول مضار ومنافع النظام القضائى الموجود ، ثم يحضر الكورس المكـون من المحلفين الذين يرتدون ملابس العناكب ليصبحوا معهـــــم فيلوكليون الى المحكمة الا ان ابنه يسجنه فى سالمنزل ويقنعـــه بان يمارس هوايته داخل المنزل فيبدأ الرجل بمحاكمة كلب الاسرة بتهمة سرقة الجبن ، ثم يصطحب الابن اباه الى احدى الحفلات العامة حيث تنتهى المسرحية برقصة تعرف باسم " رقصـــــة السكارى " •

٥ ــ الســـــلام : وفيها يعود اريستوفانيس الى نقد مسألة الحـــرب والسلام فيصور ترجايوس الفلاح اليونانى البسيط الذى يطير الـــى السماء على ظهر خنفساء ليجد ان الالهة قد هجرت السماء ويجد ان اله الحرب قد دفن اله السلام فى بئر فينقذه ويعود بـــه الى اليونان •

٦ ـ الطيـــــور : وتعكس صورة المجتمع الاثينى بعد الحـــــروب البلوبونيسية وكيف فقد البشر ثقتهم فى كل شئ حتى الالهـــــة ويعرض فيها صورة المدينة المثالية لاول مرة فقد لجأ إثنان مـــن اليونانيين العاديين الى انشاء مدينة بين الارض والسماء وعـــن طريقهما استطاعا التحكم فى دخان القرابين الصاعد الى السمـاء والامطار التى تهطل على الارض وكانت هذه المدينة بديلا عـــن المدينة اليونانية المليئة بالبغض والحروب.

٧ ـ لايستراتـا : ومعنى الكلمة (مسرحية الجيوس) اى المـرآة التى انهت الحرب ، وهو اسم لامرأة اثينية قادت حركة نسائيـة للمطالبة بالسلام ثم احتلت الاكروبول وحاول الكورس المكون مـن الشيوخ استعادته ، الا انهم يفشلون ثم يفشلون ثم يعقد مؤتمر للسلام ينتهى باتفاق جميع الاطراف .

٨ ـ ثسموفوريازوســاى : او " المحتفلات بعيد الثسموفوريا " وفيهـا يتخذ اريستوفانيس من يوربيديس موضوعا لسخريته اذ يصور النساء وهن يحتلفن بعيدهن الخاص وقد دبرن مؤامرة لقتل يوربيديـس لانه يذمهن كثيرا ، وكيف ارسل يوربيديس احد اقربائـه وهـــو منيسولوخوس فى زى مـــرأة كى يتجسس على النساء ، ثم يقبـــض

عليه ولاتطلق النساء سراحه ، الابعد ان يتعهد يوربيديس بالا يهجو النساء مرة اخرى • محاولة النساء فرض السلام بالقوة عن طريق الاستيلاء على الحكم ويقيم باسلوبه الساخر تجربه المرأة فى الحكم كما يعوض لكثير من الافكار التى انتشرت مع مطلع القرن الرابع كفكرة الشيوعية عند افلاطون •

١٠ ـ بلوتوس : او " اله الثروة " وفيها يستعرض اريستوفانيس الموازين المقلوبة فى مجتمعه نتيجة للحروب البلوبونيزية عن طريق تصوره ان الاله بلوتوس المسئول عن توزيع الثروة قد اصيب بالعمى فاخذ يهب لثورة لمن لايستحقها الا ان فلاحا فقيرا يجرى عملية للاله يعيد له بها بصره فيعيد توزيع الثروة بالعدل •

١١ ـ الضفادع : وفيها ينبه اريستوفانيس الى ان عصر التراجيديين العظام قد انتهى بموت ايسخيلوس وسوفكوكليس ويوربيديس ولهذا يحاول الاله ديونيسوس استعادة احدهم من العالم الاخر ليعيد للتراجيديا مجدها وفعلا ينزل الى هاديس " العالم الاخر" ويعود مع ايسخيلوس بعد مباراة حامية بين ايسخيلوس ويوربيديس على عرش التراجيديا يفوز فيها ايسخيلوس•

خامســـا : مينانـــدروس :

بموت اريستوفانيس يمبكن القول ان عصر الدراميين العـظـام فى اليونان قد انتهى وهو الامر الذى نبه له الكاتب الكوميدى فـــى مسرحيته " الضفـادع " وبظهور ميناندروس تبدأ فترة مسرحية جديـدة تعرف باسم " الكوميديا الجديدة " بديلا عن الكوميديا القديمة الـــتى مثلها اريستوفانيس ٠

عاش ميناندروس من ٣٤٢ ـــ ٢٩١ ق٠م ووصلتنا مسرحيـــه واحدة كاملة من اعماله وهى " اللئـيم " وقصاصـات من ثلاث مسرحيات اخرى ، الا انه شهرته قامت اساسا على اقتبـــاس كتاب الكوميديا الرومان وبخاصة بلاوتوس وترنيتيوس للكثير من اعمالــــه وتقديمها باللغة اللاتينية والتى وصلنا منها عدد لابأس به٠ وتتمـــــيز كوميديات ميناندروس بخلوها الى حد كبير من الالفاظ والمواقف الخشنــة التى ميزت الكوميديات القديمة وخاصة ـ عند اريستوفانيس ـ هـــــذا بالاضافة الى ان الوميديا الجديدة التى قد ابتعدت عن مناقشة المـوضوعات السياسية وكان لكتابها كل العذر فى هذا اذ كانت اثينا لاتزال محتلــة بواسطة مقدونيا ، كما اختفى الكورس منها وكان هذا تطورا طبيعيا اذ تظهر اخر اعمال اريستوفانيس ميله الواضح الى التقليل من فعالية الكـــورس

كما تلميزت الكوميديا الجديدة بموضوعاتها الذى دارت فى الغالب حـــول قصة حب والعقبات التى تصادف الحبيبين ثم كيفية تغلبهما عليها فـــى النهاية ، كما استعملت بكثرة الشخصيات النمطية كاللئيم والبخيل والنبيل وغيرها ٠

ويموت ميناندروس بدا المسرح اليونانى فى الاضمحلال سريعـــا اذ لم يظهر احدمن كتاب التراجيديا او الكوميديا بحجم وثقل اكتـــاب القرنين الخامس والرابع ق٠م٠ واصبحت المسابقات المسرحية تعتمـــد على اعادة عرض المسرحيات القديمة ثم اصبحت هذه المسابقات نفسها غير منتظمة واحجم اثرياء اليونان عن تمويل الاحتفالات المسرحية لاعبـــاءه المالية ، الا انه من الغريب ان نفس هذه الفترة قد شهدت ازدهـــارا فى الحركة المعمارية لبناء المسارح الضخمة والتى اصبحت لاتجد مايعرض عليها سوى بعض المشاهد الراقصة والغناء٠ (١)

---

(١) AlbinLesky, Greek Tragedy, pp. 201 - 208.

الفصل الثامن

الفلسفة والعلوم

يبدعها عقل الانسالن قد تناولها طاليس من منطق " علمى " بينما نحا بها اناكسيماندر منحى فلسفيا مما يؤكد المقولة السابقة عن عدم وجـــــود فاصل واضح ومحدد بين العلم والفلسفة. (١)

وقد اعقبت مايمكن ان تطلق عليه " مدرسة ميليتوس الفلسفية" التى كان ثاليس واناكسيماندر اشهر اعلامها مدارس فلسفية اخرى فى المدن الاغريقية التى كانت قد اسست فى جنوب ايطاليا وكان غفلاسفتها ايضـــــا من الايونيين وربما كان اشهرهم على الاطلاق " فيثاغوراس " من ساموس الذى ظهر فى جنوب ايطاليا حوالى ٥٣١ ق.م حيث اسس مايشبـــــه طائفة دينية . فقد حول الفلسفة الى مايشبه الدين او على الاقـــــل ط ريقة محدودة للحياة ويبدو ان فيثاغوراس قد امن بتناسخ الارواح او ولادتها من جديد . كما ارتبطت مدرست ه الفلسفية بالموسيقى والريا ضيات وكان له فضل واضح فى وضع اسس علمى الحساب والهندسة كما يبدو ايضا ان فيثاغوراس قد اعتقد بوجود علاقات رقمية بين الاشياء اى انقوانين الكون يمكن ايجازها فى عبارات رياضية. (٢)

اما هيراكليتيس من افسوس الذى ظهر حوالى ٥٠٠ ق.م.

والذىوالذى عرف بلقب " الفيلسوف الغامض " فقد كان على مايبدو مؤمنا بالتغير المستمر الذى يلحق بالكون وهو صاحب المقولة المشهورة حول النهر الذى يخوض فيه الانسان مرتين فهو فى المرة الثانية غيره فى المرة الاولى لان مياه جديدة تتدفق باستمرار. (١) وهو يؤمن ان المعرفة بالاشياء لاتكفى للتمعن فى باطن تلك الاشياء وطبيعتها وعلى مايبدو فقد رأى هيراكليتيس انه لايوجد اساس للكون بشكل مادى وانما الاساس هو " التفاعل " والصور التى ينتجها هذا التفاعل هى التى نراها ونحسها بشكل مادى كالنهر والمطر والارض والنار وغيرها ، وبالتالى تصبح هذه الصور المادية ثابتة وغير ثابتة فى نفس الوقت فالمرء لايخوض فى نفس النهر مرتين لانه متغير ولكنه يظل نهرا.

يأتى بعد ذلك بارمينيديس مؤسس المدرسة الايلياتية نسبة الى موطنه وهو مدينة ايليا التى تقع فى جنوب ايطاليا ، وقد استعمل المنطق فى بحثه الفلسفى ، ويبدو هذا واضحا من تقسيمة للفكر هو النوع الاول اى ماهو موجود لانه من المنطقى صعوبة موجود وغير موجود فى نفس الوقت ، والنوع الوحيد والممكن للفكر هو النوع الاول اى ما هو موجود لانه من المنطقى صعوبة التفكير او الايمان بشئ مالاوجود له على انه موجود . ومن هذا يتضح ان منهج بارمينيديس الفلسفى يعتمد

بالضرورة على التفكير لا التجربة او المشاهدة.

وفي منتصف القرن الخامس ق.م يظهر امبدوكليس من اكراجاس المدينة اليونانية فى صقلية وتصلنا بعض المعلومات عن فلسفته عن طريق جزء تبقى من قصيدته الشهيرة والتى أسماها " عن الطبيعة" مما يذكرنا مباشرة بقصيدة لوكريتيوس الفيلسوف اللاتينى " عن طبيعة الاشياء " ، وقد رأى امبدوكليس ان العالم لايتألف من تمادة ، وانما من اربع عناصر هى " النار والهواء والماء والطين ".

وعلى العكس كان انكساجوراس من كلاتز وميناى لايعترف بمسألة العناصر الاربع وانما رأى ان المادة ماهى الا سلسلة متعاقبة من العناصر المتداخلة القابلة للانقسام الى مالانهاية وبالتالى فأى جزء تنقسم اليه هذه المادة سيحتوى بالضرورة على عناصر من كل شئ اخر ولكن الاختلاف يأتى من تغليب عنصر على الاخر ، بمعنى ان الاختلاف بين الماء والنار ينبع من ان عنصر الماء يزيد على عنصر النار او العكس ولكن الماء بداخله عنصر النار بدرجةٌ اقل كما ان النار بداخلها عنصر الماء بدرجة اقل ايضا . وقد تجمعت هذه العناصر فى الصور المعروفة البشر نتيجة قوة اطلق عليها اناكساجوراس " العقل " وهى علة الحركة المتعاقبة التى ادت الى تشكيل العالم.

(١) ريكس وورنر . المرجع السابق . صفحات ٤٣ ـ ٤٧.

وخلال الفترة التي امتدت من ظهور طاليس المطلي في العقود الاولى من القرن السادس وحتى منتصف القرن الخامس ق.م بدأ التمييز بين الفلسفة والعلم يأخذ شكلا واضحا الى حد ما رغم انه كان منتظرا من الفيلسوف ان يكون رياضيا وفلكيا الى جانب اشتغاله بالمنطق. ولما كان من الممكن القول بأن الفلاسفة السابقون لسقراط والمعاصرون له ايضا قد ابتدعوا الكثير من مبادىء العلوم الاساسية لهذا يثور التساؤل المنطقي حول سبب الاصرار على الاتجاه نحو النظرية والتأمل والابتعاد عن النواحي العملية العلمية.

وقد يكمن الرد فى طبيعة المواطن الاثينى فى القرن الخامس والذى اهتم بالسياسة اكثر من اى شئ اخر من منطلق انها الطريق لتغيير العالم بعد ان تفسره الفلسفة ، وكان تعليم السياسة وتأهيل المواطن العادى ممارستها هو المهمة الاساسية للسفسطائيين الذين سبق الحديث عنهم كطائفة من المعلمين الجدد لا الفلاسفة.(١)

سقراط :

اما فيما يخص سقراط فيمكن البدء بالقول بأن التسجيل الرسمي للمواليد لم يكن معروفا فى اثينا ، لذلك فليس لدينا دليل

---

(١) راجع الفصل الرابع من القسم الاول لهذه الدراسة.

ايجابى يحدد ميلاده الا انه يمكن تحديده تقريبا حيث يوجد تسجيل رسمى لمحاكمته وادانته واعدامه فى العام الاول من القرن الرابع ق٠م٠ (٣٩٩) ولما كان افلاطون قد اورد فى محاورة (الدفاع) ان سقراط وقت اعدامه كان فوق السبعين وفى محاورة (كريتون) يقول سقراط نفسه انه فى السبعين من عمره ، لذا يمكن تحديد مولده بعام ٤٧٠ ق٠م (١) ، بعد مرور حوالى عشر سنوات على انتصار الاغريق على الفرس فى موقعة " بلاتايا " وكان بركليس شابا وقت ملاده ، وكان سوفوكليس وابوربيديس صبيانا وكان ايسخيلوس قد كتب مسرحيته الشهيرة " الفرس " وكان حلف ديلوس والذى كان نواة للامبراطورية الاثينية قد تأسس منذ عشر سنوات ، وكانت عملية تجديد اثينا قد بدأت وظهرت الى الوجود الاعمال الفنية التى اشتهرت بها المدينة واسوارها التى كانت تصلها بميناء بيرايوس ، ومعبد البارثنون ، وتماثيل فيدياس ورسوم بولينجنوتوس وغيرها ٠

وقد اثر سقراط على الفلسفة اليونانية بشكل واضح رغم انه لم يكن اول من طبق فكرة الاستدلال التجريدى او اختراع الجدلية كما لم يكن اول من يجل الحياة الفلسفية فقد فعل كل هذا قبله

زينون وفيثاغوراس وامبدوكليس ، وربما تكمن اهمية سقراط فى شخصيته الفريدة وطريقته فى عرض افكاره عن طريق ادراكه بجهله الشخصى وبالتالى رؤيته ان من واجبه ان يكشف لكل من حوله عن جهلهم ايضا وذلك من خلال محاوراته التى عادة ما تبدأ بفرضية معينة يطرحها سقراط او المتحاور معه حول تعريف شئ معين كفكرة العدل او الشجاعة او القانون او غيرها ثم يمتحن سقراط هذه الفرضية ليثبت خطأها ويطرح غيرها وهكذا حتى يصل الى تعريف مايرى انه هو الذى قد يكون التعريف الصحيح.

أفلاطون :

عندما مات افلاطون فى ٣٤٨ ـ ٣٤٧ ق.م خلف وراءه نظره غامضة عن الكون قدمها فى محاوراته بشكل فريد جمع بين المنطق والدراما . ولم تكن نقطة الضعف فى هذه النظرة انها لاتجد مايعضدها فى ميدان الجدل وانما كونها غير قابلة للتصحيح عن طريق الخبرة ، فهى لم تكن مخالفة للعقل بقدر ماكانت مضادة للعلم . وكان الازدواج صفتها العامة اذ يعتمل فيها تباين عنيف بين العقل والمادة ، بين الجسد والنفس ، بين الاله والعلم ، بين الزمن والابدية . وكانت الاراء الاساسية مشتقة من المذاهب الدينية للاورفية ، التى هذبتها المدرسة المفيثاغورية ووضعتها فى قالب معقول . وفى حواره الاخير " القوانين "

يظهر مشتق من البارسية ويعبر عن النفس الدنيوية الشريرة. واعتبر هذا السلف للشيطان فى المسيحية مسئولا عن اشياء كثيرة منها تلك المذاهب المزيفة التى ينادى بها الذريون . منافسو افلاطون ، والذين كان افلاطون يعارض مذاهبهم وينادي :

١ — بمفهوم نمائي للطبيعة.

٢ — بالايمان بتناسخ الارواح.

٣ — بنظرية التدهور المطرد الخلق (فالنساء مشتقات من رجال منحطين وكافة الحيوانات الدنيا من انماط منحطة من البشر).

٤ — بتقديس النجوم وعلى الاخص السيارات كأعلى نمط من انماط الحياة.

وقد حافظ خلفاء افلاطون على كتاباته فى مدرسته ، ولكنهم لم يستطيعوا ان يفعلوا شيئا لتطوير افكاره ، فلم تكن معتقداته القائمة على الغيبيات التى عددناها قابلة للتطور" كما ان نظرية المثل بدورها لم تكن قابلة للتطور . كتب هنرى جاكسون الاستاذ بكامبريدج يقول : " لم تكن الميتافيزيقا اكثر من فترة قصيرة فى تاريخ الفكر الاغريقى . لقد بدأت بافلاطون وانتهت بافلاطون ".

ونضيف الى ذلك ان الامل الذى راود بعض الباحثين الحديثين فى ان افلاطون كان يعرض بالاكاديمية فلسفة قائمة على نهج

منظم تختلف عن تلك التى عرضها للشعب فى محاوراته وانه عن الممكـــن ان تستعيد تلك الفلسفة عن طريق دراسة ارسطو وتلاميذه ، نقـول ان هذا الاصل على وشك ان يتلاشى كسراب مضلل • ومن بين التعالـــيم التى كانت تلقى فى الاكاديمية كانت الرياضيات هى الفرع الوحيد القابـــل حقا للتطور والذى استمرت فيه الأعمال الممتازة• ولم يكن هناك بجانـــب هذا الا القليل او لاشئ على الاطلاق • خلف افلاطون على رأس الاكاديمية ابن خاله سبيوسيباس (٣٤٧ ـ ٣٣٩) ويذكرنا جاكسون انه كان من علماء الحياة ولم يكن يتذوق الميتافيزيقيا ، كما انه لم يكن من اســاطين علم الحياة • وكان الرئيس التالى زينوكراتس (٣٣٩ ـ ٣١٤) ويقول عنه جـاكسون : " وكان رجل اخلاق عطوفا يعلم فلسفة افلاطون بهدى من روحه الطيبة المؤمنة ، ولكنه لم يكن يفهمها " • وقد بين التاريـخ ان هذا النوع من الافلاطونيين هو اكثرهم تمسكا وانتاجا ، ويستطـــرد جاكسون •" ثم جاء بعد ذلك غيره من رجال الاخلاق ، ومن بعدهـــم رجال معرفة يميلون الى التشكك • وعلى الرغم فلم يكن بالمدرسة مـــن يستطيع الاحتفاظ بتراث فكرى رفيع " • ومن المهم ان نـــــدرك ان الافلاطونية لم تحقق رقيا حقيقيا خلال العصور القديمة (استمرت المدرسة حوالى ٩٠٠ عام) • كل ماهنالك انها ظلت باقية•

أرسطـــــــو :

كان نصيب اللوكيوم الذى اسسه ارسطو كتعبير عن هجـــرة للاكاديمية ، والذى توصل فيه خلال الثلاثة عشر عاما الاخيرة عن حـياته (١٣٥ ـ ٣٢٢) الى نتائج فذة فى ميدان البحث البيولوجـــــى والتاريخى يختلف اختلافا بينا عن نصيب الاكاديمية فقد كان خلفـــــاء المباشر ان ثيوفراسطاس وسيراتو عملاقين مثله • والرغم من ان المدرســـة لم تكن لها من بعدهما تاريخ فى اثينا الا انها لم تلفظ انفاسها الاخـيرة الا بعد ان نقلت الشعلة الى متحف الاسكندرية الذى احتفظ بها متوهجة ساطعة لفترة لاتقل عن مائة وخمسين عام• ومن اللوكيوم ووليده متحـف الاسكندرية فاض سيل من الرسائل العظيمة المنظمة (١) ، خـــــلال المائتى عام التى انتقضت بين ارسطو وهيباركاس ، وهى كتابات تناولـــت فروعا متباينة من العلم ـ النبات والفيزيقيا والتشريح وعلم وظائف الاعضـــاء الرياضيات والفلك والجغرافيا والميكانيكا والموسيقى وقواعد اللغة • وكانـــت تحتذى الى حد كبير اعمال ارسطو متضمنة روحها ومطوره لها• وهى اذا ما

---

(١) لاحظ المؤرخ الاغريق بوليبياس الذى مات عام ١٢٢ ق•م وهو فـى سن الثانية والثمانين ، (فى كتابة التاريخ الكتاب العاشر ٤٧ ـ ١٢) مليلى " ان كافة فروع العلم قد تطورت لدينا بحيث اصبح التعليم فى اغلبها منظما ومبوبا"

اضيف اليها بعض المساهمات القليلة من رجال امثال ديوسكوريدس (١) وبطليموس وجالينوس تعتبر الحد الاعلى الذى وصل اليه العلم القديم ونقطة بداية العلم فى العالم الحديث.

مات ارسطو وترك لخلفائه مجموعة كبيرة من الانتاج فى الفيزيقا والمتافيزيقا والاخلاق والمنطق والسياسة والبيولوجيا وقد بقيت لنا هذه الكتابات غير ان الاطلاع عليها ليس امرا سهلا على الاطلاق. وذكر لنا احد الكتاب القدامى ان ارسطو كان يقوم بنوعين من التعليم ففى الصباح كان مكلفا بتعليم بعض الطلبة المنتظمين ممن اثبتوا كفاءتهم ومقدرتهم على التحصيل واظهروا حماسة وكفاءة ، وفى المساء كان يلقى محاضرات اكثر شعبية على جمهور اكبر. وعندما علم الاسكندر الاكبر – وكان يلتقى العلم عن ارسطو – بان مواد المحاضرات الصباحية قد تم نشرها ، كتب الى استاذه معترضا : " اذا كنت قد نشرت على الجميع ماتعلمناه نحن منك فكيف يتسنى لنا ان نكون خيرا من الاخرين ؟ الحق اننى افضل ان افوق الاخرين علما على ان افوقهم قوة او ثروة " وطمأنه ارسطو بقوله : (ان هذه الدروس الخاصة قد نشرت ولم تنشر فى

---

(١) نظرا لاننا لن نذكر ديوسكوريدس مرة اخرى ، يجدر بنا ان نشير هنا الى انه الف كتابا عن المواد الطبية (حوالى ٥٠م) عدد فيه ووصف حوالى ستمائةنبات طبى • ويقع الكتاب فى ثلاثة اجزاء.

نفس الوقت ، فلن يفهمها الا من استمع اليها بالذات " • وتلك هي الصفة العامة لكتابات ارسطو التى وصلتنا ، فهى تكون مجموعة من الوثائق والرسائل كتبت بلغة فنية او شبه فنية ، وتتطلب لفهمها تدريبا خاصا • اما اسلوبها فبعيد عن التنميق الا فيما ندر وهى غالبا ماتأخذ شكل مذكرات عن المحاضرات متكاملة او غير متكاملة•

وبجانب هذه المادة خلق ارسطو لمدرسته مكتبة ومعامل الى جانب منهج للبحث المنظم يتصف بالموضوعية والرغبة فى الوصول الى الحقائق ، الشئ الذى هيأ الفرصة لتحقيق الجمع بين توجيه الدراسات والعمل الجماعى وحرية الفكر ، ولعلها كانت المرة الاولى فى التاريخ التى يحدث فيها هذا الامر• ومن المعروف ان عددا كبيرا اشترك فى تجميع الدساتير الثمانية والخمسين بعد المائة لمقاطعات المدن وهى التى تكون منها الاساس الواقعى لفلسفته السياسية• ولايستبعد كذلك اشتراك عدد كبير فى جمع المواد الخاصة بكتاباته البيولوجية• وتتجلى حرية الفكر ، التى كانت احدى الصفات المميزة للوكيوم ، فى التطورات السريعة التى حدثت هناك وفى الاراء المتباينة لاولئك الذين كانوا يعملون هناك فى نفس الوقت•

وهناك مثل يكشف فى نفس الوقت بعن تقسيم للعمل وعن نظرة حديدة لاهمية تاريخ الفكر بالرعم من ان هذه النظرة لم تكن متطورة•

تماما اذ ذاك . هـذا المثـل هو تكليـف بعض اعضـاء المدرسـة بالكتابة فـى تاريـخ مختلـف فـروع المعرفـة. كانت الفلسفـة الطبيعية من نصيب ثيوفراستاس ، والرياضيات والفلك من نصيـب مينون ، اما ديكيراكاس فكتب فى تاريخ الحضارة الاغريقية.

ملحـــق (١)

جدول تاريخى بأهم الاحداث فى العالم اليونانى

ملحـــق (١)

جدول تاريخى لاهم الاحـداث فى العالم اليونانى

عـــام	
١٢٧٠	حـــرب طروادة
١٢٠٠	دخول اليونان الفترة الغامضة فى تاريخها •
١١٠٠	الغزو الدورى لبلاد اليونان وبــــدء الهجرات الى سواحل اسيا الصغرى •
٩٠٠	انتشار الحياة فى المدينة اليونانية •
٨٥٠	اشعـــار هوميروس •
٨٠٠ ـ ٦٥٠	انتشار سك النقود المأخوذ عن ليديـــا وظهور اثر ذلك اقتصاديا •
٧٧٦	التاريخ التقليدى لاول دورة اوليمبية فـــى اليونـــــان •
٦٨٣ ـ ٦٨٢	بدء التاريخ للحكام السنويين فى أثينـــا (الارخـــون) •
٦٢١	قوانين دراكون فى أثينـــا •
٥٩٤	سولون حاكمـــا (ارخونـــا) •
٥٩٢	اصلاحات سولون فى اثينـــا •

العديد من التواريخ هنا ليست مؤكدة تماما ، لذا يجب ان تؤخذ علـــى وجه التقريـــب •

جميع التواريخ الواردة فى هذه الملاحق قبل الميلاد مالم ينص على غير ذلك•

عام		
عــــام	٥٦١	قيام حكم الطغاة فى أثينـــا .
	٥٦٠	موت سولـــــون .
	٥٤٦	الغزو الفارسى لليونان فى آسيا والاستيلاء على عاصمة ليديا وضمها لفارس .
	٥١٠	انتهاء حكم الطغاة فى اثينا .
	٤٩٩	ثورة المدن الايونية ضد الفرس .
	٤٩٤	اخضاع الفرس للمدن اليونانية فى اسيـــا .
	٤٩٣	ثمستوكليس حاكما فى اثينا (ارخون) .
	٤٩٠	الغزو الفارسى لليونان . موقعـــــة مارثون . هزيمة الفرس.
	٤٨٠	الغزو الفارسى لليونان مرة اخرى (الحرب الميدية الثانية) . معارك ثرموبيـــــــلاى وسلاميس هزيمة الفرس للمرة الثانية .
	٤٧٨ ـ ٤٧٧	تنظيم حلـف ديلـــوس .
	٤٧٢ ـ ٤٦٠	اول ظهور لبركليــــــس .
	٤٥٦	موت ايسخيلوس الشاعر الدرامى .
	٤٥٤ ـ ٤٥٣	نقل خزائن حلف ديلوس الى اثينـــا .
	٤٣١	بداية الحروب البلوبونيسية بين اثينـــــا واسبرطة.

عـــام ٤٣٠	السنة الثانية من الحروب البلوبونيسية انتشار الطاعون فى اثينا • عـــزل بركليس من منصبه ، ثم اعادة تعيينه بعد عام • هيرودوت يتم كتابه تاريخه•
٤٢٩	مـــوت بركليـــس •
٤٢٥	السنة السابعة للحرب • اثينا ترفض عرض اسبرطة للصلـــح•
٤٢١	السنة الحادية عشر للحرب• صلـــح نيكيـــاس •
٤٠٦	السنة السادسة والعشرون من الحـــرب• موت الشاعران الدراميان سوفوكليـــس ويوربيديس •
٤٠٥ ــ ٤٠٤	السنة السابعة والعشرون من الحـــرب• هزيمة اثينا فى موقعة ايجوسبوتامـــى • حصار اثينا ثم استسلامها وهدم اسوارها سيطرة اسبرطة على اليونان حتى عـام ٣٧١•
٣٩٩	ادانة سقراط واعدامه فى مطلع القـــرن الرابـــع ق•م•
٣٧٨ ــ ٣٧٧	اعادة تكوين حلف ديلوس الاثينى مـــرة اخرى •

عـــــام ٣٧١ ـ ٣٦٢	سيطرة طيبة على بلاد اليونـــــان .
٣٥٩	فيليب المقدونى يتولى العرش.
٣٥٤	مولد الاسكندر المقدونـــــى .
٣٤٠	الحرب بين اثينا ومقدونيـــا.
٣٣٨	هزيمة اليونانيين فى موقعة خايرونيـــا سيطرة مقدونيا على اليونان .
٣٣٦	اغتيال فيليب المقدونى وتولى الاسكنــدر عرش مقدونـــا .
٣٣٥	الاسكندر يقضى على ثورة المدن اليونانية ضد مقدونيـــا .
٣٣٤	بدء حملة الاسكندر على الشــرق .
٣٣٢	الاسكندر فى مصر . تأسيس الاسكندرية.
٣٢٣	موت الاسكندر فىبابــــل .

ـ . ـ . ـ .

مصادر ومراجع الدراسة

مصادر ومراجع الدراســة

اولا : المصـــــادر

- Aeschylus, Loeb.
- Aristotle, Politics, Loeb.
- Idem., Constitution of Athens, LOndon 1893.
- Athenaeus, The Deipnosophists, Loeb.
- Demosthenes, Kata Neara. Loeb.
- Diogeness Laertius, Loeb.
- Euripides, Loeb.
- Herodot, Histories, Loeb.
- Homer, The Odyssey, Loeb.
- Lucian, The Parasie, Loeb.
- Pausanias, Description of Greece, Loeb.
- Plato, Crito, Apology, Protagoras, Republic, Loeb.
- Plutarch, Vitae, Loeb.
- Idem., Moralia, Loeb.
- Quintilianus, Loeb.
- Sophocles, Loeb.
- Thucydides, Loeb.
- Vitruvius, De Architecture, Loeb.
- Xenophon, Ath. Pol., edited by J. M. Moase, Aristotle and Xenophon, On Democracy and Oligarchy. California, 1975.

ثانيا : مراجع باللغة العربية

اتيين دوريوتون : المسرح المصرى القديم ، ترجمة ثروت عكاشة، القاهرة ١٩٦٧.

أسد رستم : تاريخ اليونان من فيليبوس المقدونى الى الفتح الرومانى . بيروت ١٩٧٩.

ارسطو طاليس : فن الشعر ، ترجمة عبد الرحمن بدوى، القاهرة ١٩٥٣.

ر . بينار : تاريخ المسرح ، ترجمة احمد كمال يونس. الالف كتاب . القاهرة ١٩٦٣.

هـ . روز : الديانة اليونانية القديمة . ترجمة رمزى عبده جرجس. الالف كتاب . القاهرة . ١٩٦٥.

هيام ابو الحسين : المسرح المصرى القديم ومصادرة ، فصول، المجلد الثانى العدد الثالث . القاهرة ١٩٨٢.

فائق الحكيم : تاريخ المسرح ، بغداد ١٩٧٩.

فتحية حسن سليمان : التربية فى المجتمعين اليونانى والرومانى. القاهرة ١٩٧٠.

هـ . و . فيرمان : انتصار حورس ، ترجمة عادل سلامة . المسرح العالمى . الكويت ١٩٧٢.

فوزى الفخرانى: الرائد فى فن التنقيب عن الاثار . منشورات جامعة قاريونس ١٩٧٨.

فوزى مكاوى : تاريخ العالم الاغريقى وحضارته ، الدار البيضاء ١٩٨٠.

كمال الصليبى : التوراة جاءت من جزيرة العرب ، ترجمة عفيف الرزاز ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الابحاث العربية . بيروت ١٩٨٦.

كيتو : الاغريق ، ترجمة عبد الرازق يسرى . الالف كتاب . القاهرة ١٩٦٢.

لطفى عبد الوهاب يحيى : هوميروس . الاسكندرية ١٩٦٨.

لطفى عبد الوهاب يحيى : الديموقراطية الاثينية ، الاسكندرية ١٩٦٩.

لطفى عبد الوهاب يحيى : اليونان . بيروت ١٩٧٩.

لويس عوض : نصوص النقد الادبى ، اليونان . دار المعارف ١٩٦٥.

عبد المحسن الخشاب : التياترو القديم . القاهرة ١٩٧١.

عبد المعطى شعراوى : اساطير اغريقية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢ .

عبد اللطيف احمد على : التاريخ اليونانى . بيروت ١٩٧٦.

على نور : دار المعارف . بدون تاريخ .

على سامى النشار نشأة الدين ، دار الثقافة . الاسكندرية ١٩٤٩.

سعد عبد العزيز : الاسطورة والدراما ، الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٥٢.

شلدون تشينى : تاريخ المسرح فى ثلاثة الاف عام . الجزء الاول الالف كتاب . القاهرة ١٩٦٣.

ثالثا : مراجع بلغات اجنبيـــــة

- Barker, Ernest, Greek Political Theory, Methuen 1952.
- Bowra, C.M., Landmarks in Greek literature, London 1966.
- Burnt, John, Greek Philosophy, London 1920.
- Bury, J.M., Meggs, Russel, A History of Greece, 4th edition reprinted, LOndon 1977.
- Buttler, S., The Authoress of the Odyssey, Chicgo 1967.
- Crawford, D.S., Greek and Latin, An Introduction to the Historical study of the Classical Languages, Fouad I university, Cairo 1939.
- Car, M., The Geographic Background of Greek and Roman History, Oxford university Press 1949.
- Decharme, P., Euripide et L'Esprit de son Theatre, Paris.
- De Coulanges, Fustel, The Ancient City, New York.
- Devereux, George, Dreams in Greek Tragedy, Oxford 1979.

- Dickinson, Lowes, The Greek View of life, Methuen 1954.
- Donaldson, J.W., The Theatre of the Greeks , Cambridge 1860.
- Earp, F.R., The Way of the Greeks, Oxford 1930.
- Easterling, P.E., Muir, J.V., Greek Religion and Society, Cambridge 1985.
- Ehrenberg, Victor, From Solon to Socates, London 1976.
- Else, Gerald, The Origin and Early From of Greek Tragedy, New York 1972.
- Finley, M., The Ancient Greeks, New York 1974.
- Idem., Early Greece, The Bronze and Archaic Ages, London 1926.
- Idem., The Greek City and its Institutions, London 1929.
- Forrest, W.G., A History of Sparta 950-192 B.C., Hutchinson University Library, London 1968.
- Grube, G.M.A., The Greek and Roman Critics, London 1968.

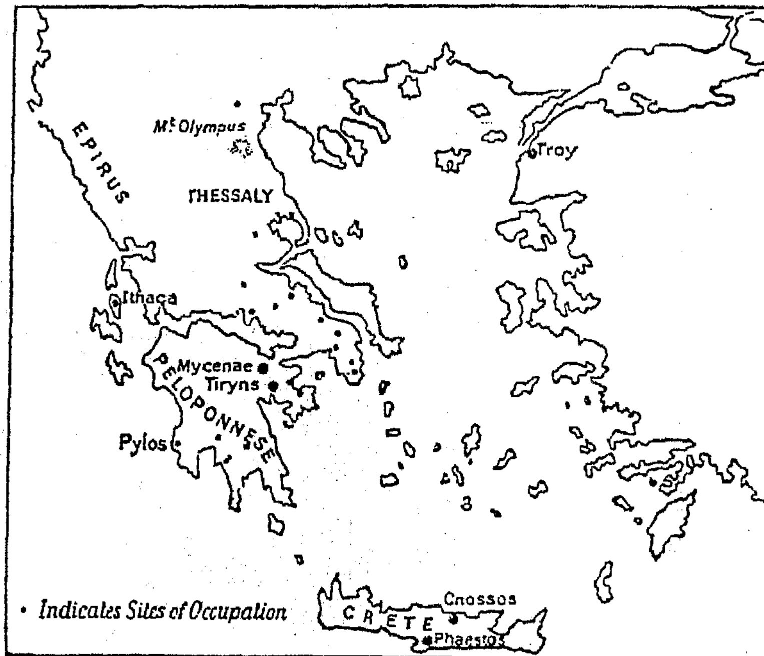
- Haigh, A.E., The Tragic Drama of the Greeks, Oxford 1938.
- Hammond, B.E., The Political Institution of the Ancient Greeks, London 1895.
- Harrison, Jane, Prolegomena to the Study of Greek Religion, Meridian Books, New York 1955.
- Harsh, P.W., A Handbook of Classical Drama, Stanford 1948.
- Henderson, B., The Greek war between Athens and Sparta, Oxford 1926.
- Hignett, C., A History of the Athenian Constitution, Oxford 1967.
- Jones, A.H.M., Athenian DEmocracy, Oxford 1957.
- Jung, C.G., Kerenyi, C., Essays on a Science of Mythology, Princeton University Press 1973.
- Kerenyi, C., The Gods of the Greeks, Thomes and Hudson 1982.

- Laistner, M.L.W , A History of the Greek World, Methuen 1936.
- Lesky, Albin, Greek Tragedy, London 1967.
- Idem., A History of Greek Literature, Methuen 1966.
- Lucas, O.W., The Greek Tragic Poets, London 1910.
- Mahaffy, J.P., Social Life in Greece, London 1913.
- Moore, J.M., Aristotle and Xenophon, California University Press 1975.
- Murray, G., The Rise of the Greek Epic, Oxford 1967.
- Idem., Ancient Greek Literature, London 1902.
- Idem., Aeschylus, The Creator of Tragedy, Oxford 1940.
- Idem., Euripides and his Age, London 1937.
- Norwood, G., Greek Tragedy, Methuen 1963.
- Idem., Greek Comedy, Methuen 1964.
- RObinson, W.S., A Short History of Greece, London 1953.

- Robin, Leon, Greek Thought, London 1928.
- Rose, H.J., Greek Mythology, Methuen 1953.
- Seltman, Charles, Women in Amtiquity, Pan Books, London 1956.
- Simon, Bennett, Mind and Madness in Ancient Greece, Cornell University Press 1978.
- Sinclair, T.A., A History of Classical Greek Literature, London 1939.
- Starr, Chester, The Economic and Social Growth of Early Greece, Oxford Uni University Press 1977.
- Toutain, Jules, The Economic Life of the Ancient World, Kegan Paul, London 1930.
- Toynbee, Arnold, Hellenism, The History of a Civilization, Oxford 1959.
- Tucker, T.G., Life in Ancient Athens, London 1907.
- Whibley, Leonard, Greek Oligarchies, Cambridge 1913.

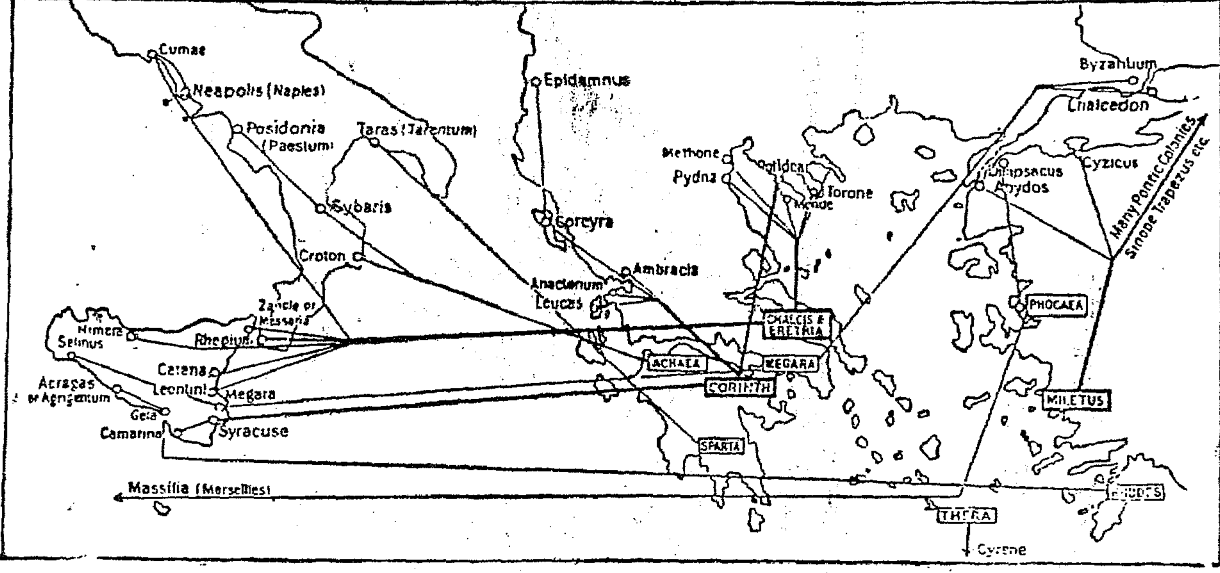
- Whitman, Cedric, Sophocles, A Study in Heroic Humanism, Hasvard University Press 1951.
- Zimmern, Alfred, The Greek Commonwealth, Politics and Economics in Fifth Century Athens, Oxford 1944.

الخرائط والاشكال التوضيحية



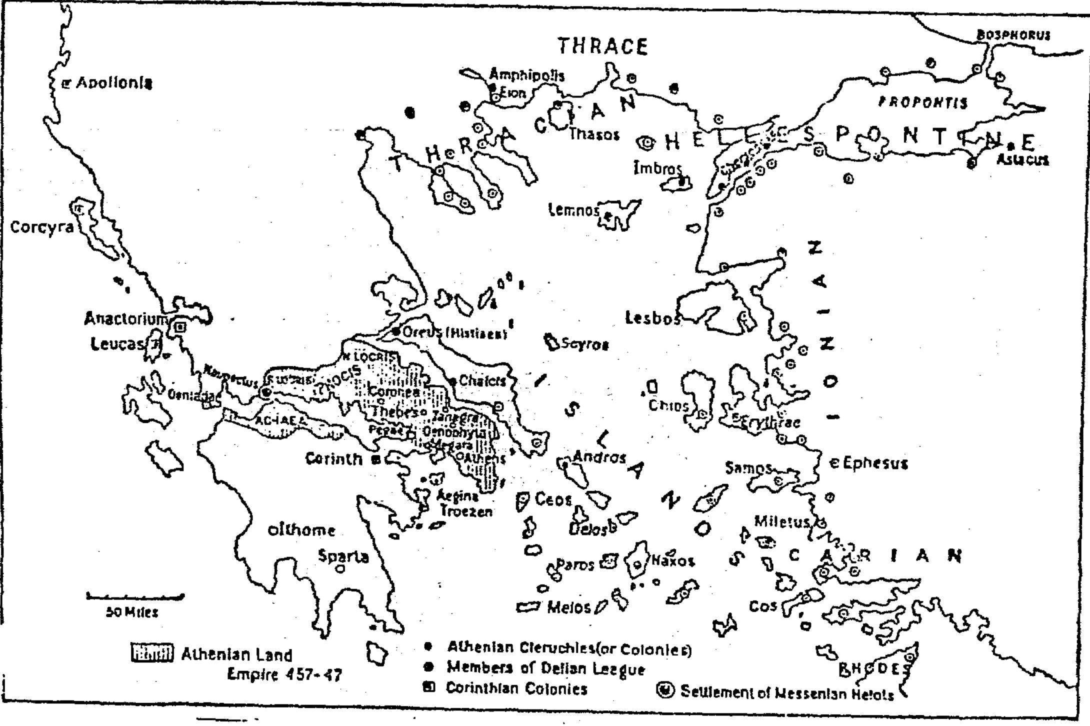
شكل (١)

مراكز الحضارة الايجية المبكـرة



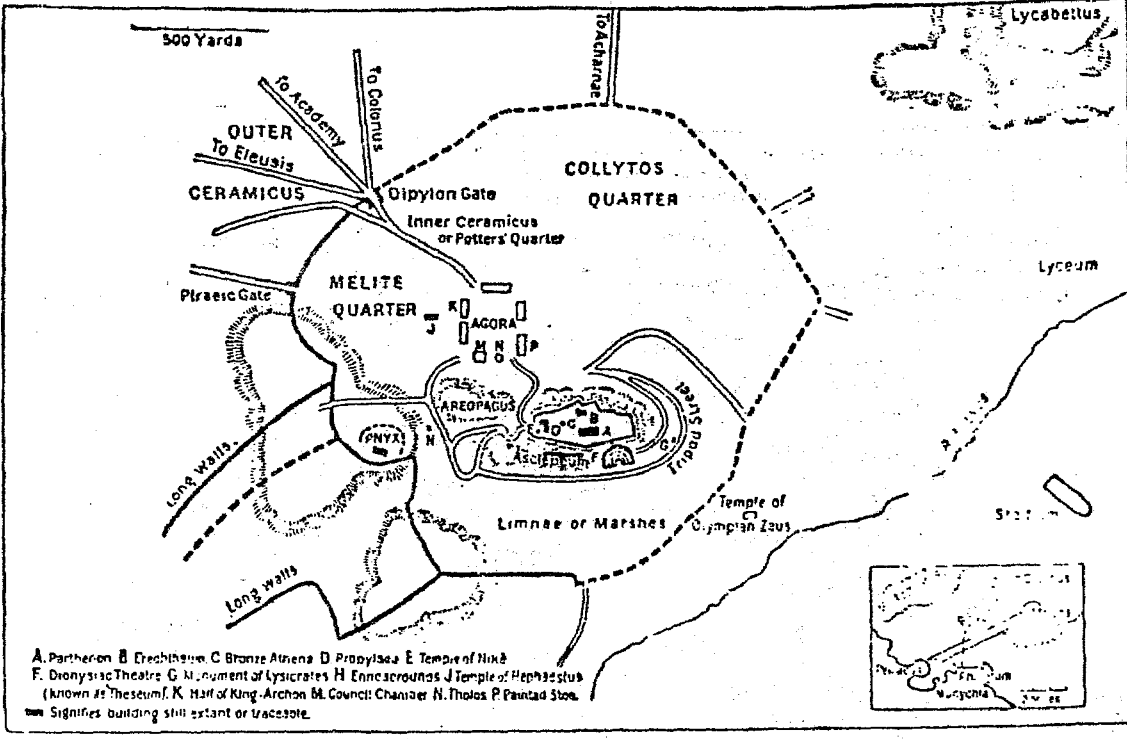
شكل (٢)

حركة الهجرة والمستعمرات اليونانيـــــة



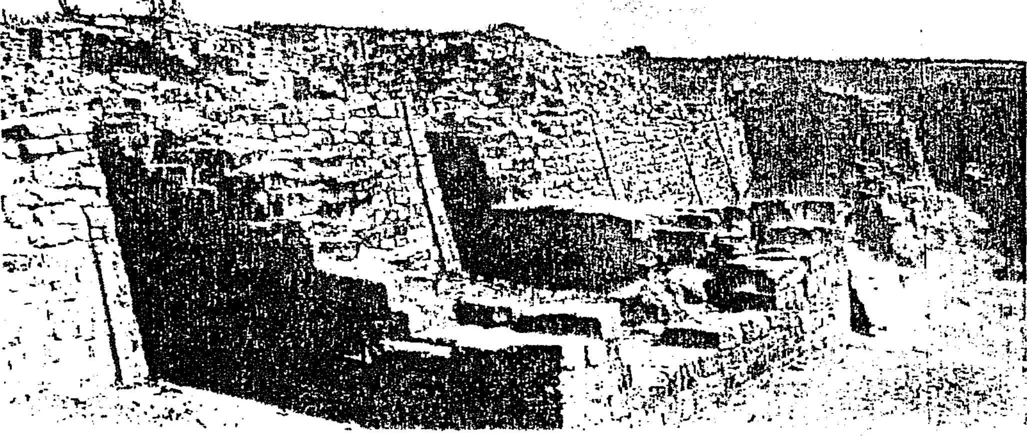
شكل (٣)

الامبراطورية الاثينية



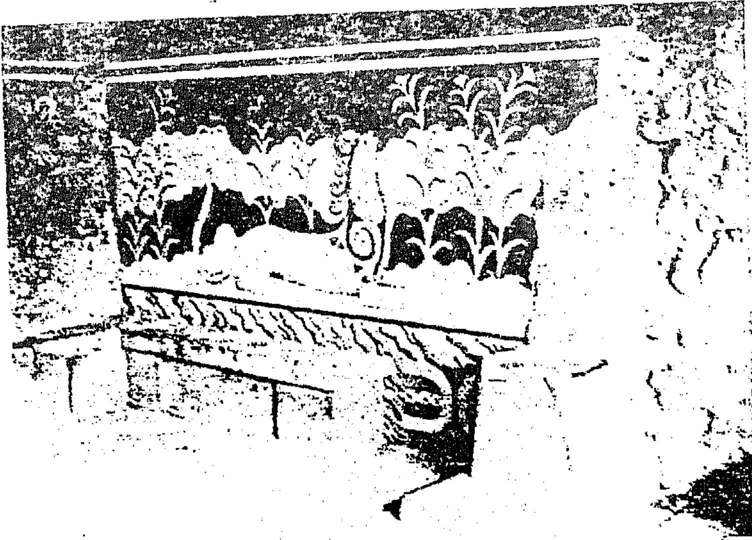
شكل (٤)

مدينة اثينا



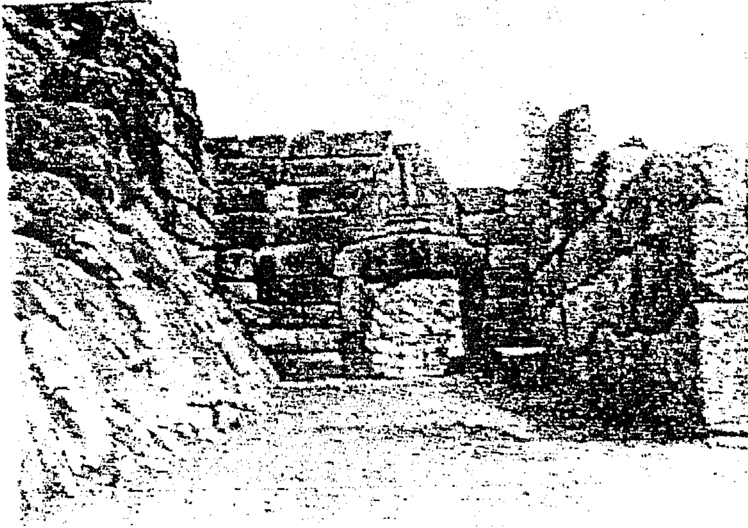
شكل (٥)

طروادة (المدينة السادسة)



شكل (٦)

غرفة العرش فى القصر المينوى . كنوسوس .



شكل (٧)

بوابة الاسـود . موكينـاى .

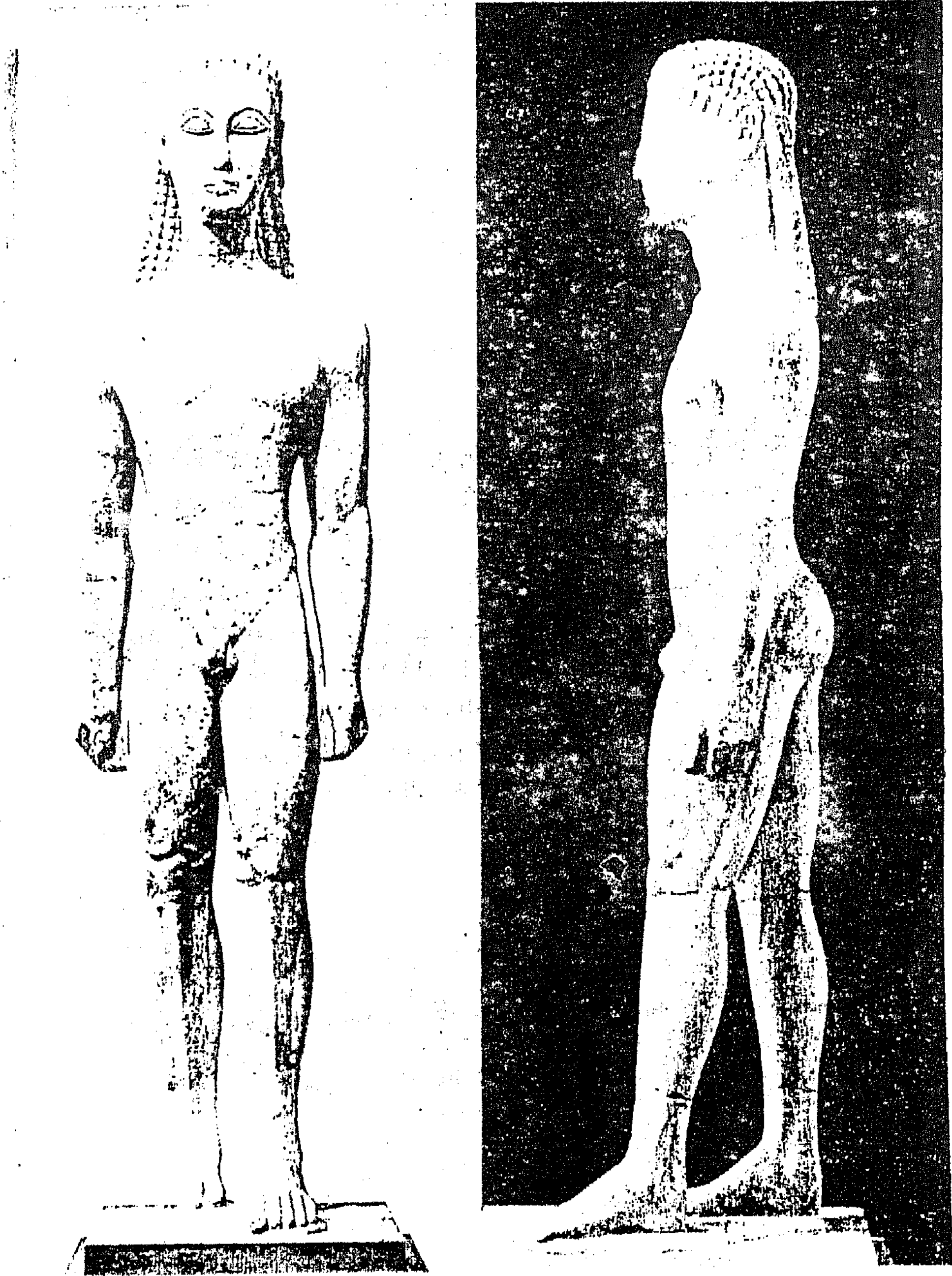
di - pa me-wi-jo qe-to-ro-we I di pa me-wi-jo.
δεπας μειον τετρωες I, δεπας μειον
cup small(er) with four ears I, cup small(er)

ti - ri - jo-we I, di-pa me-wi-jo a - no-we I
τριωες I, δεπας μειον ἀνωες I
with three ears I, cup small(er) without ears, I

شكـــل (٨)

نموذج من الكتاب بخط لنيرب مقارنا باللغـــة اليونانيـــــة

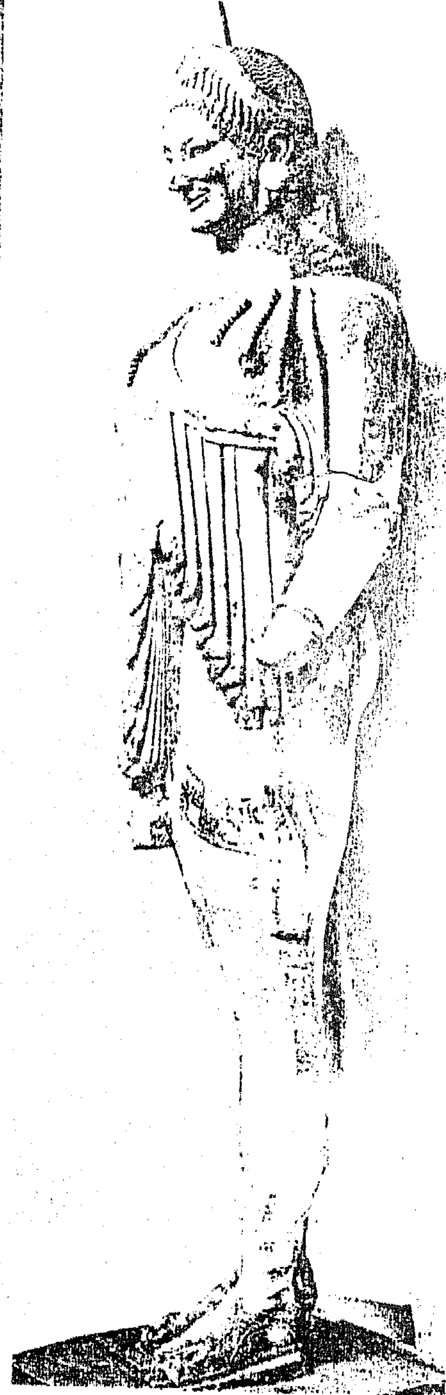
المقارنة والترجمة لشادويك ومايكل فنتريـــــس



شكل (٩)

شاب (كوروس) نيويورك من الرخام ٠ حوالى ٦٠٠ ق٠م
تأثير شرقي ومصرى فى الوقفة والايدى والعينان وغطاء الرأس



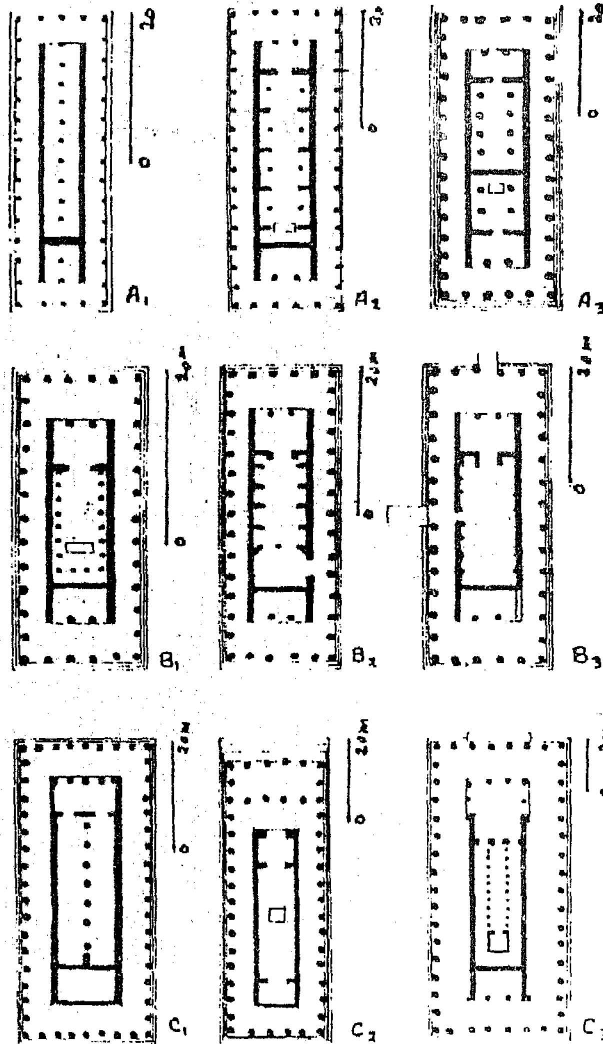


شكل (١٠)
شابه (كورى) من الرخام ٠ الاكربوليس ٠ اثينا ٠ حوالى ٥٢٥ ق٠م



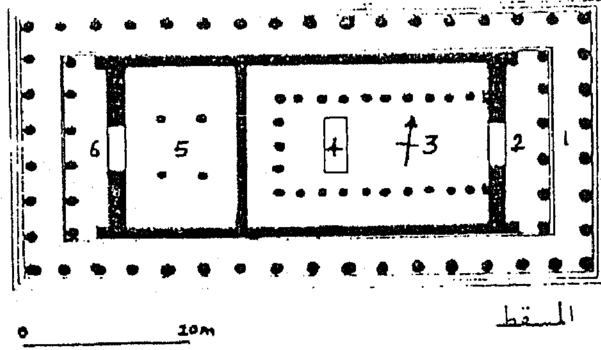
شكل (١١)

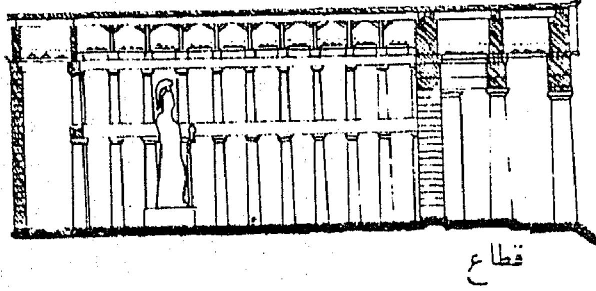
أعمدة رخامية فى شكل الشابات (كوراى) تحمل الجانب الشمالى الشرقى للارخثيوم • تأثيرا ارضـى الربـــع الاخير من القرن الخامـــسق•م •

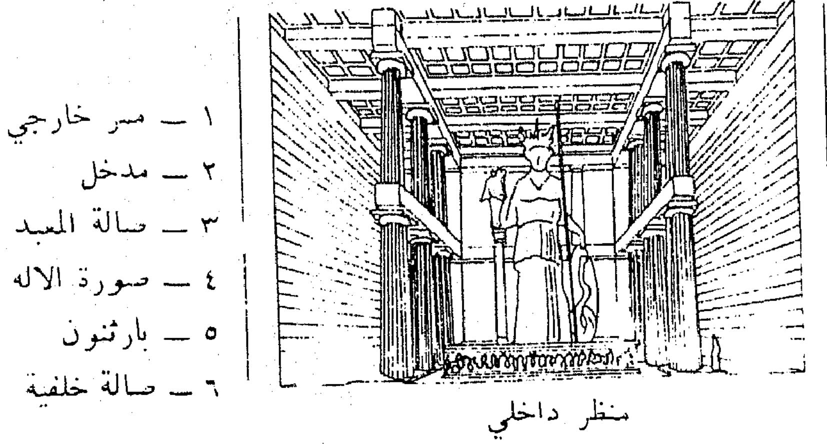


شكل (١٢)

تطور مسقط المعابـــر اليونانيـــة



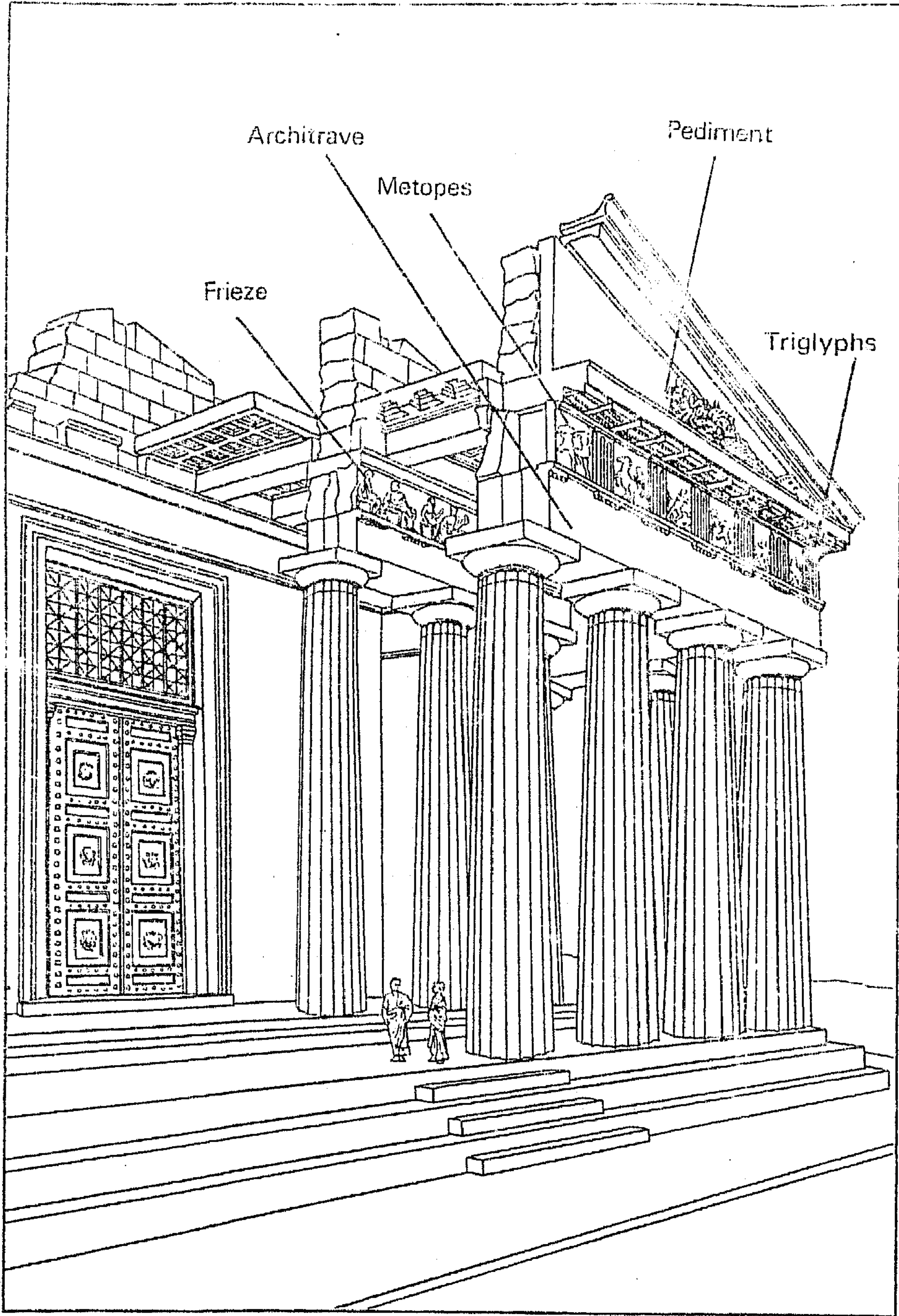




١ ـــ ممر خارجي
٢ ـــ مدخل
٣ ـــ صالة المعبد
٤ ـــ صورة الاله
٥ ـــ بارثنون
٦ ـــ صالة خلفية

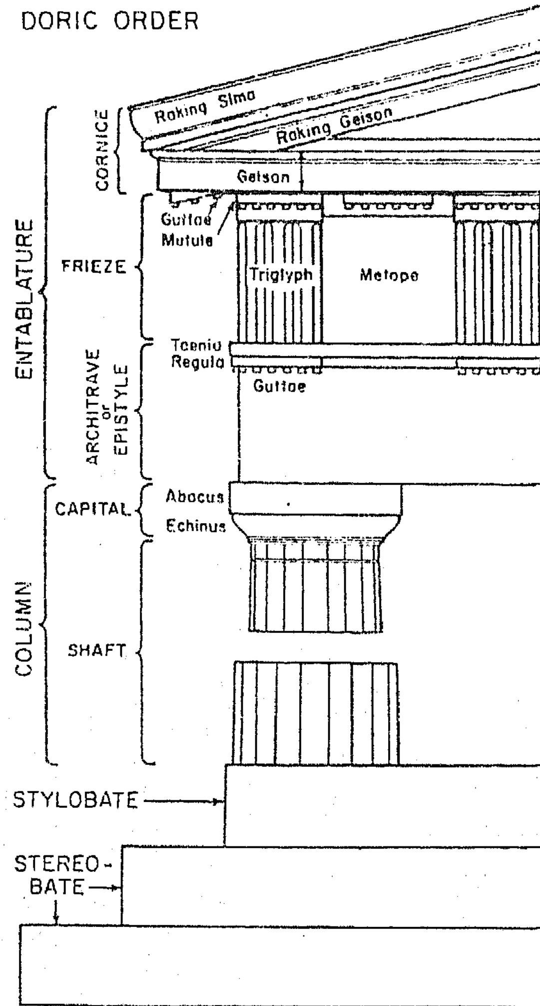
شكل (١٣)

معبد البارثنون فى أثينـــــــا



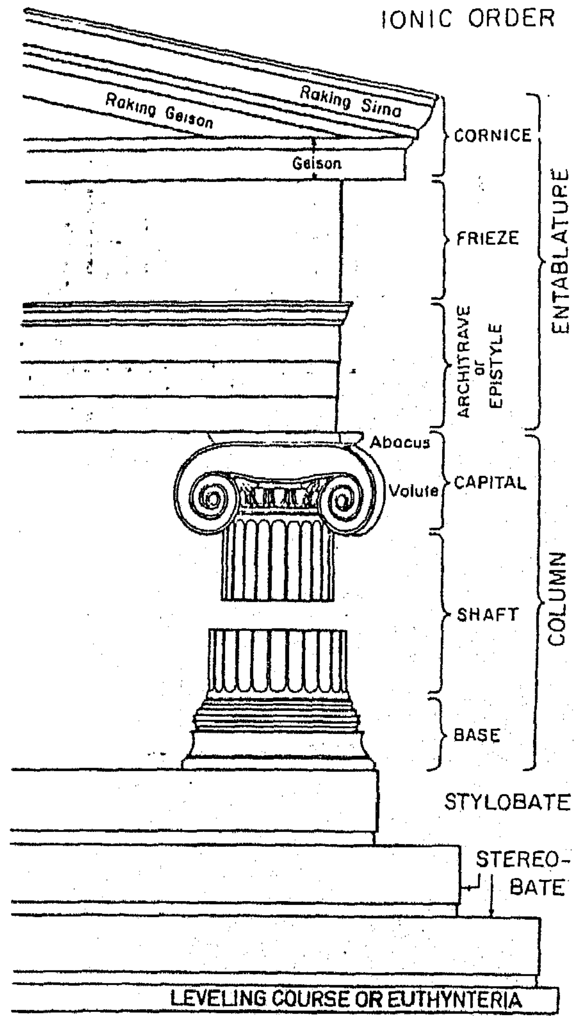
شكل (١٤)

قطاع تخطيطي في معبد البارثنون يوضح العناصر المعمارية والنحتية .



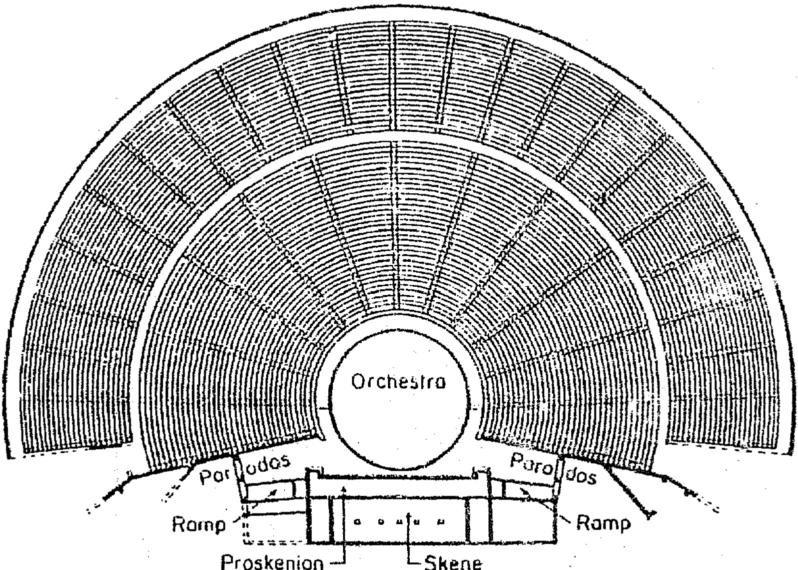
شكل (١٥)

العمود الدورى



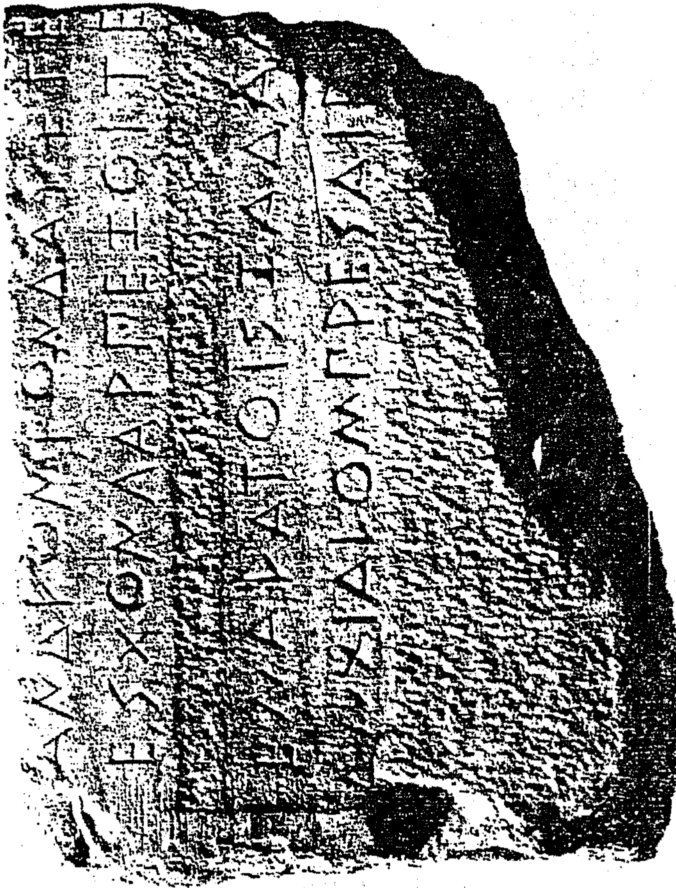
شكل (١٦)

العمود الايونـــــــــى



شكل (١٧)

مسرح ابيداوروس (مسقط)



شكل (١٨)

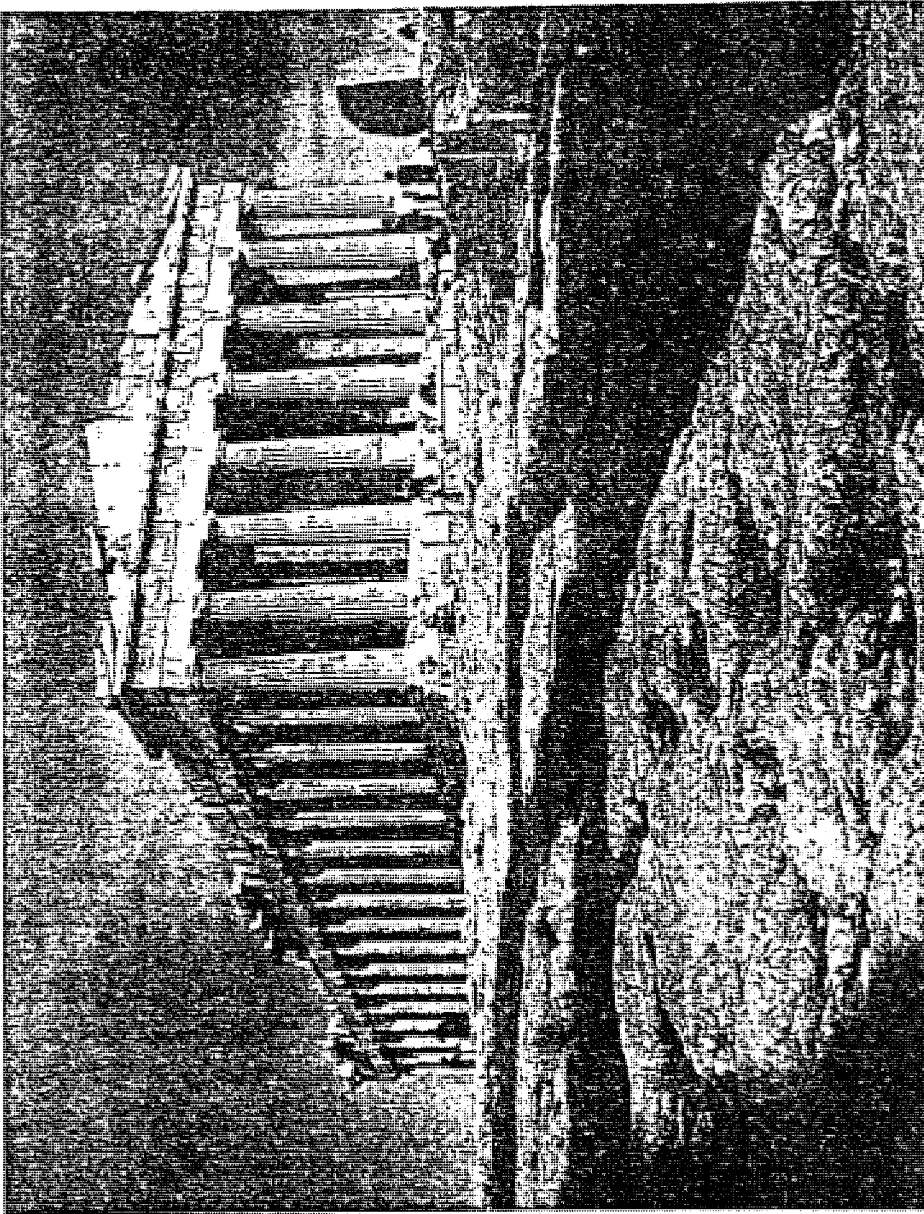
ابيـجراما أثينية تمجد الانتصار على الفرس



شكل (١٩)

بركليـــــــس

نسخة فن بـــورترية كريسيــــــلاس

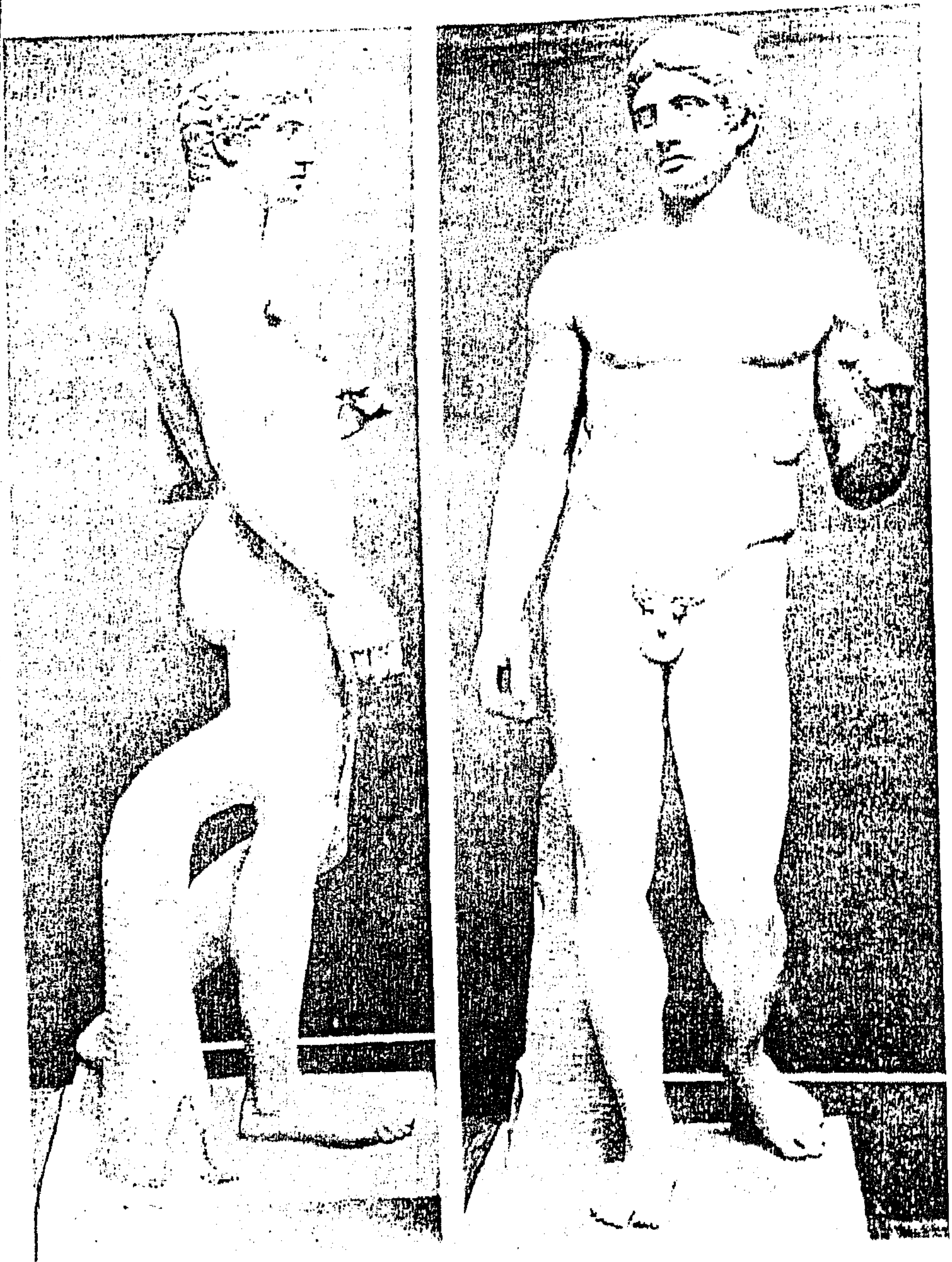


شكل (٢٠)



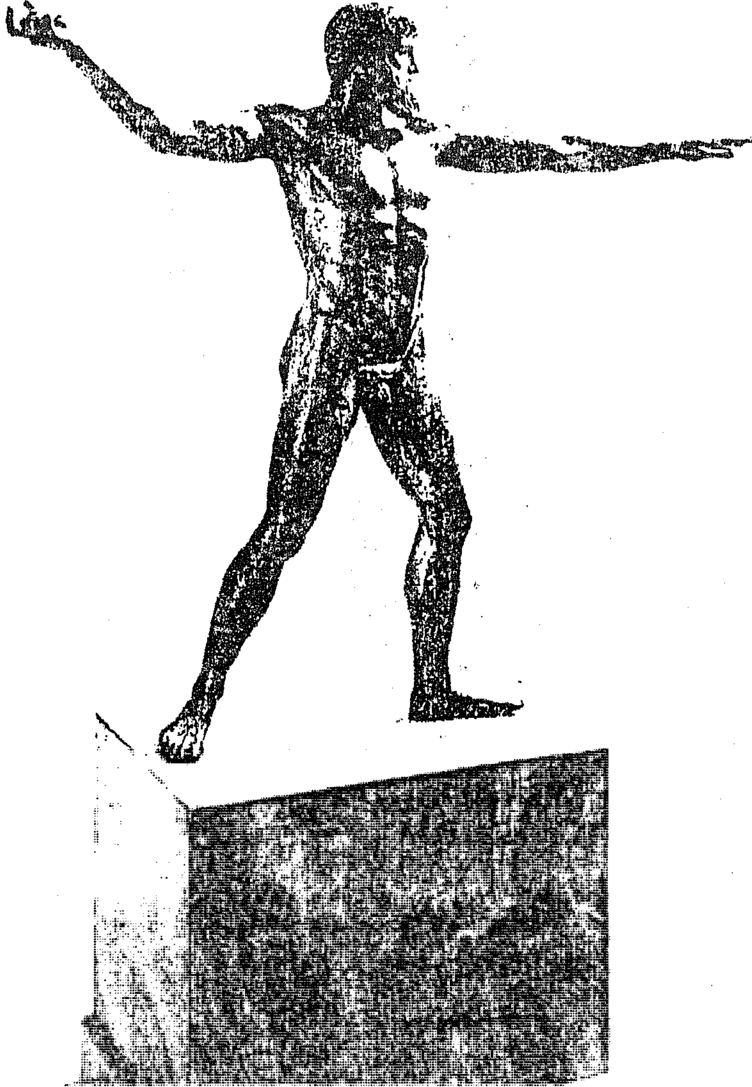
شكل (٢١)

نسخة رخامية لتمثال رامى القرص (ديسكوبولوس) من العصر الامبراطـــــورى عن الاصل البرونـــزى للمثال ميرون (منتصـف القرن الخامــس ق٠م)



شكل (٢٣)

الدوريفوروس (كانون) او القانون غالبا. نسخة رومانية من الرخـــام النسخة اليونانية الاصلية كانت من البرونز . للمثال بوليكليتوس (حوالى ٤٤٠ ق.م) بدون جذع الشجرة.



شكل (٢٢)

تمثال برونزى للاله زيوس

الربع الثانى من القرن الخامس ق . م .



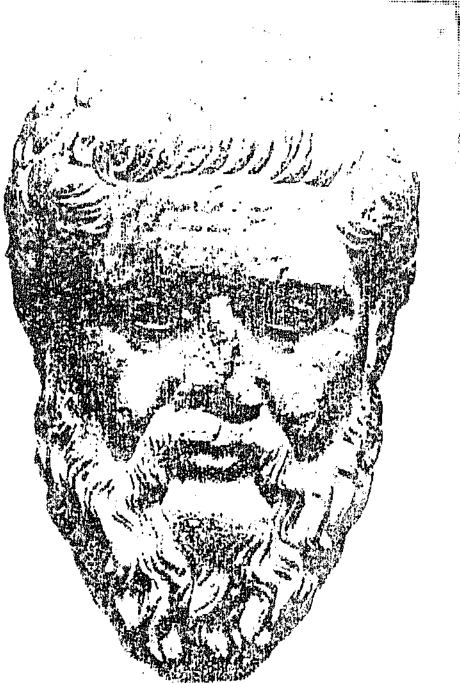
شكل (٢٤)

افروديتى . نسخة رخامية من العصر الامبراطورى عن الاصـــل الرخامى للمثال براكسيتيليس حوالى منتصف او قرب نهاية القـــرن الرابـع ق . م .



شكل (٢٥)

سقـــــراط



شكل (٢٦)

افلاطـــــون

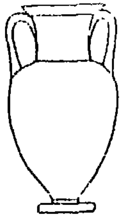


شكل (٢٧)

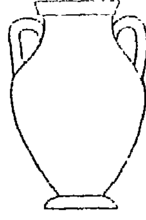
رليف رخامى ـ اثينا المنتحبـــــــة

الربع الثانى من القرن الخامس ق. م .

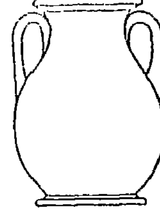
Storage jars



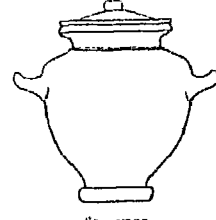
Amphora



Neck-amphora

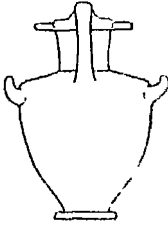


Pelike

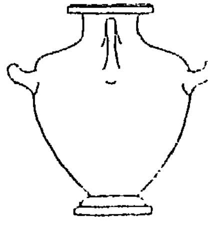


Stamnos

Water-jars

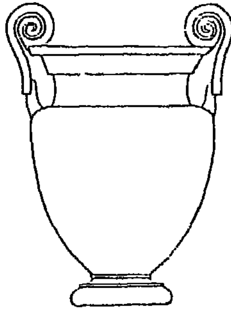


Hydria

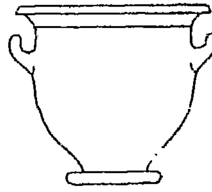


Hydria

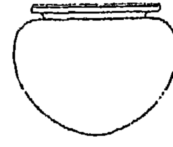
Bowls for mixing wine and water



Volute-krater

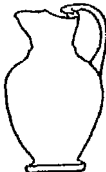


Bell-krater

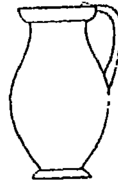


Dinos

Jugs



Oinochoe



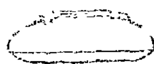
Olpe (Attic)

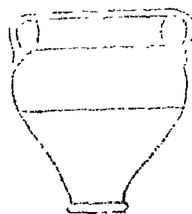


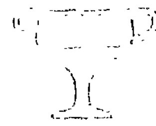
Olpe (Corinthian)

شكل (٢٨)

اشكال الاوانى اليونانيــــــة (١)


Alabastron


Krater


Goblet

Perfume bottles

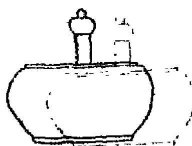

Aryballos (Protocorinthian)


Alabastron (Classical)

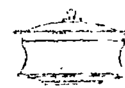

Lekythos


Squat lekythos

Cosmetic pots

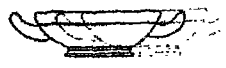

Pyxis (Geometric)


Pyxis (Classical)


Pyxis (Classical)

Drinking cups

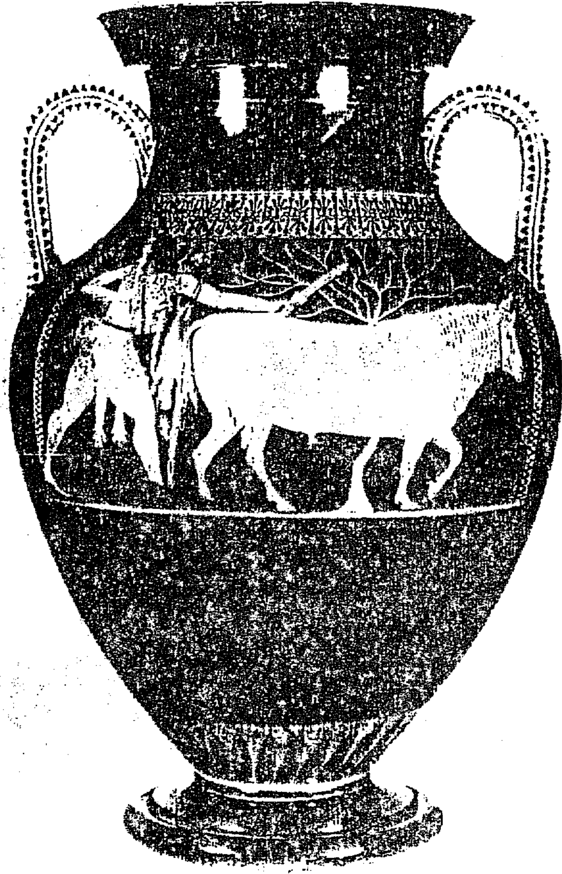

Kylix


Stemless kylix


Kantharos

شكل (٢٩)

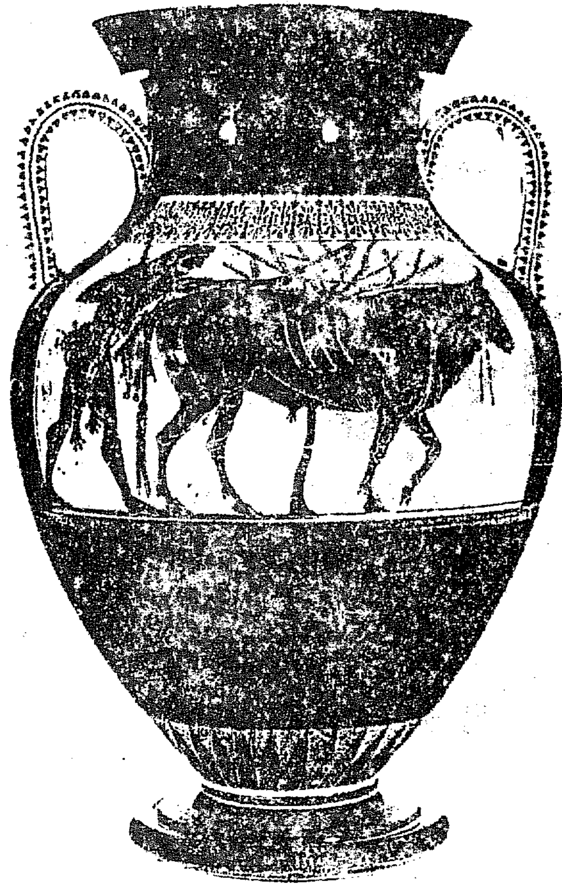
اشكال الاواني اليونانية (٢)



شكل (٣٠)

فخار ايتكى من الطراز الاحمر (امفورا)

هيراكليس يسوق ثور للتضحية



شكل (٢٩)

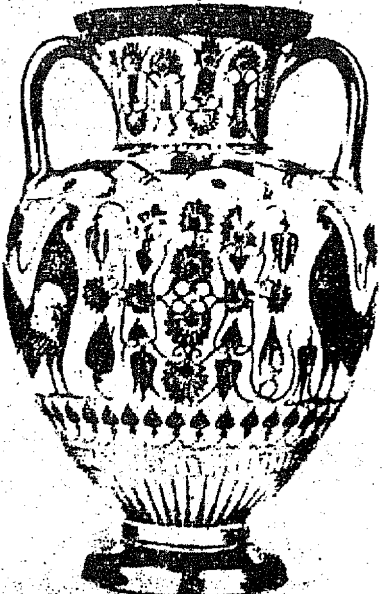
فخار اتيكى من الطراز الاسود (امفورا)

هيراكليس يسوق ثورا للتضحية



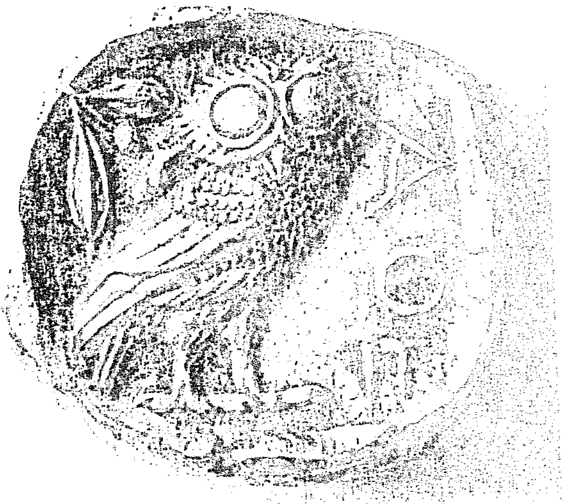
RED FIGURE VASE

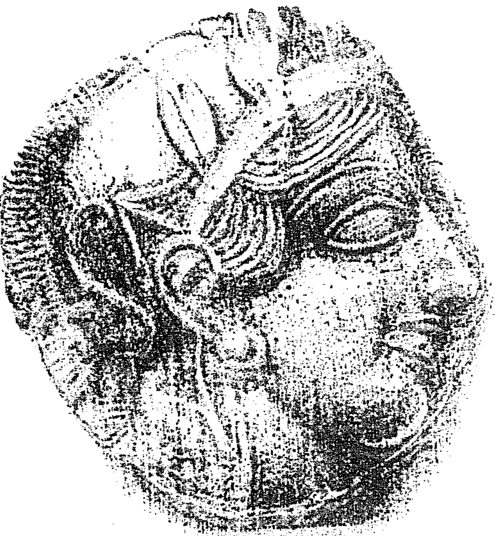
شكل (٣٢)
اناء من الطـراز الاحـمـر



BLACK FIGURE VASE

شكل (٣٣)
اناء من الطـراز الاسـود

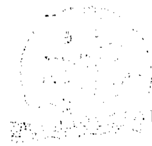




شكل (٣٤)

عملة اثينية • اربعة دراخمات • منتصف القرن الخامس ق.م.
الوجه رأس اثينا • الظهر البومة الاثينية الشهيرة





شكل (٣٥)

الاسكندر المقدونـــــى